

مسابقة
درر البحار
مجلة - إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية
التوحيد
العدد ٤٢١ - السنة السادسة والثلاثون - المحرم ١٤٢٨هـ - الثمن ١٥٠ قرشا
ومع عام
هجري جديد
١٤٢٨
رسالة
إلى صاحب صندوق الدنيا
خطبة الغدير وتزوير الروافض
فضل شهر المحرم وصوم يوم عاشوراء
أذانا الجمعة وما يتعلق بهما من أحكام





جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة

د. جمال المراكبي

المشرف العام

د. عبد الله شاكر الجنيدي

اللجنة العلمية

د. عبد العظيم بدوي

زكريا حسيني

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكل

سكرتير التحرير

مصطفى خليل أبو المعاطي

السلام عليكم

ديانتهم سب الصحابة

جاء الصحابة رضوان الله عليهم إلى الإسلام بدعوة النبي ﷺ بعد حياة ضلال وفتنة في الأرض وفساد عريض.

ولأن الرسول ﷺ كان أطيب الناس جمع الله له الطيبين حوله، وفي سنوات معدودات امتلأت الأرض بهم قسطًا وعدلاً، ودخل الناس في دين الله أفواجًا، وظهر المسلمون أعظم أمة وخير أُمة أُخرجت للناس، ومدح القرآن الصحابة ومدحتهم السنة.

وصِلتُنا بهم أنهم أجدادنا وسادتنا، وقادتنا وقدوتنا، فإذا رأيت ناسًا يسبون أجدادهم وسادتهم، ويحاكمونهم بعد موتهم على كل ما أنجزوه للبشرية، فهل يكون أهل السب هؤلاء عقلاء أو مخلصين؟

ثم ما الذي قدمه أهل السب والكراهية في قرون من الزمان طويلة، مما يخدم العدل والقسط والحضارة الإنسانية؟

الصحابة لأنهم أتقياء وأطهار أنجزوا أعظم المهمات والغايات في أقصر الأوقات، فما هي إنجازات من لا يعجبهم الصحابة، أم أن إنجازهم ودينهم فقط السب والشتم؟

الصحابة قال الله فيهم: ﴿صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ [الأحزاب: ٢٣]. فإذا كانت هذه شهادة الله للصحابة....

فأهل السب والشتم في الصحابة يقال فيهم: كذبوا على الله ورسوله، فمنهم من قسا قلبه، ومنهم من ينتحر.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إن الله نظر في قلوب عباده فوجد خيرها قلب محمد ﷺ فاختاره لرسالته، ثم نظر في قلوب عباده بعد قلب محمد ﷺ فوجد خيرها قلوب أصحابه، فاختارهم لصحبة نبيه ﷺ».

فمن سب أصحاب محمدٍ عُلِمَ أنه لا حظ له في الخير، ولا نصيب له في الإسلام.

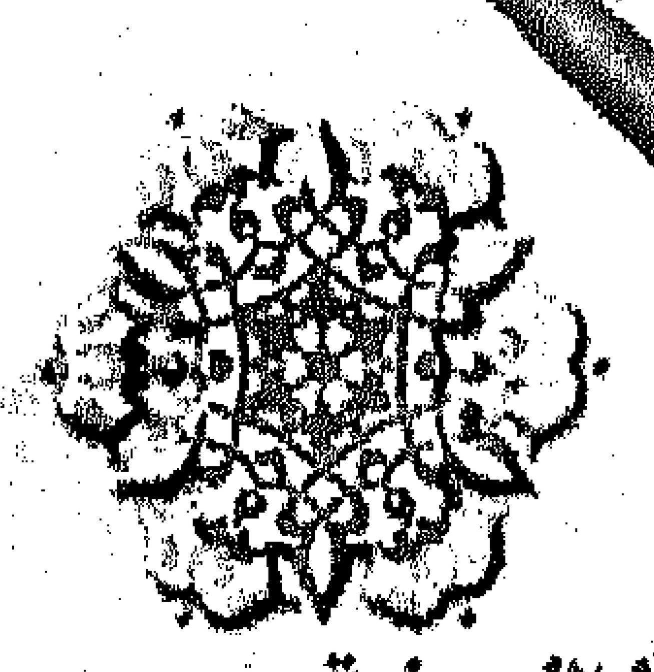
التحرير

مفاجأة كبرى

لأول مرة نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على ٣٥ مجلدًا من مجلة التوحيد عن ٣٥ سنة كاملة

رئيس التحرير
جمال سعد حاتم

مدير التحرير الفني
حسين عطا القراط



ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشًا ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو.

الاشتراك السنوي:

١- في الداخل ٢٠ جنيهًا (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).
٢ - في الخارج ٢٠ دولارًا أو ٧٥ ريالاً سعوديا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الاسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

البريد الإلكتروني

المجلة Mgtawheed@hotmail.com
رئيس التحرير Gshatem@hotmail.com
التوزيع والاشتراكات See2070@hotmail.com
موقع المجلة على الإنترنت www.altawhed.com
موقع المركز العام www.ELsonna.com

التوزيع الداخلي

مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار السنة المحمدية

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

في هذا العدد

٢٤٠ جنيها ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر
٢٦٠ دولارًا لمن يطلبها خارج مصر شاملة أسعار الشحن

منفذ البيع الوحيد
بمقر مجلة التوحيد
الدور السابع



خطبة الغدير

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعلى رسل الله أجمعين، وبعد:

فإن المد الرافضي في عصرنا صار أمرًا مقلقًا لكل صاحب سُنَّة فقد أصبح لهم دعاة وعملاء يجوبون القرى ويشككون عوام المسلمين في ثوابت الدين، وصحفيون يبثون سمومهم في بعض الصحف الصفراء وأصبح لهم دعاة يحسنون التلفيق والتزوير ويدخلون على عوام المسلمين بيوتهم من خلال شاشات الفضائيات التي تروج لمذاهبهم وتشكك المسلمين في أصول السنة وما أجمع عليه أهل الفضل من سلف الأمة، وبعض عوام المسلمين خاصة ممن تغلب عليهم الكثير من البدع يرون هذه القنوات قنوات دينية يأخذون منها الدين والعقائد والأحكام الشرعية (مثل قناة الأنوار الكويتية، وقناة الفرات العراقية، وقناة الكوثر الإيرانية وغيرها الكثير، وإنما ذكرتها لنحذر منها ونحذر عوام المسلمين من الاغترار بها).

ومن المسائل التي كثر الكلام عنها في هذه القنوات في هذه الأيام مسألة النص على خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكيف أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه يوم الغدير (من كنت مولاه فعلي مولاه)، وما رتبوه على ذلك من اعتبار علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الخليفة بعد رسول الله ﷺ بالنص الواضح الجلي، وكيف تآمر الصحابة رضوان الله عليهم - بزعم هؤلاء الروافض على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فحرموه حقه الشرعي في ولاية أمر المسلمين الذي أوجبه الله تعالى له، وحرموا الأمة المسلمة من الخليفة الشرعي في ولاية أمر المسلمين الذي يقوم فيهم مقام النبي ﷺ، وهو المعصوم الذي لا يخطئ هو وسائر الأئمة من بعده كما أن رسول الله ﷺ هو المعصوم بوحي السماء كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم: ٣-٥].

وأن هؤلاء الصحابة حملهم الحقد عليه والحسد له ولبني هاشم أن تجتمع النبوة والخلافة والإمامة فيهم وهم آل بيت النبي ﷺ الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، فما كان منهم إلا أنهم جحدوا وصية رسول الله ﷺ التي أشهدهم عليها يوم الغدير ونكصوا على أعقابهم وارتدوا على أدبارهم، وحملهم على ذلك عصبية جاهلية وحقد دفين على آل بيت النبي الكريم صلوات ربي وسلامه عليهم، وكان الذي تولى كبر هذا الإفك شيخا قريش أبو بكر وعمر ومن بعدهم عثمان وسائر المهاجرين والأنصار، ولهذا استحق الشيخان أن يكونا عند هؤلاء الأفاكين والمزورين صنمي قريش والجبت والطاغوت، وأن تكون ابنتاهما عائشة وحفصة من ألد أعداء آل البيت لأنهما خانتا الله ورسوله كما كان من امرأة نوح وامرأة لوط عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام!!

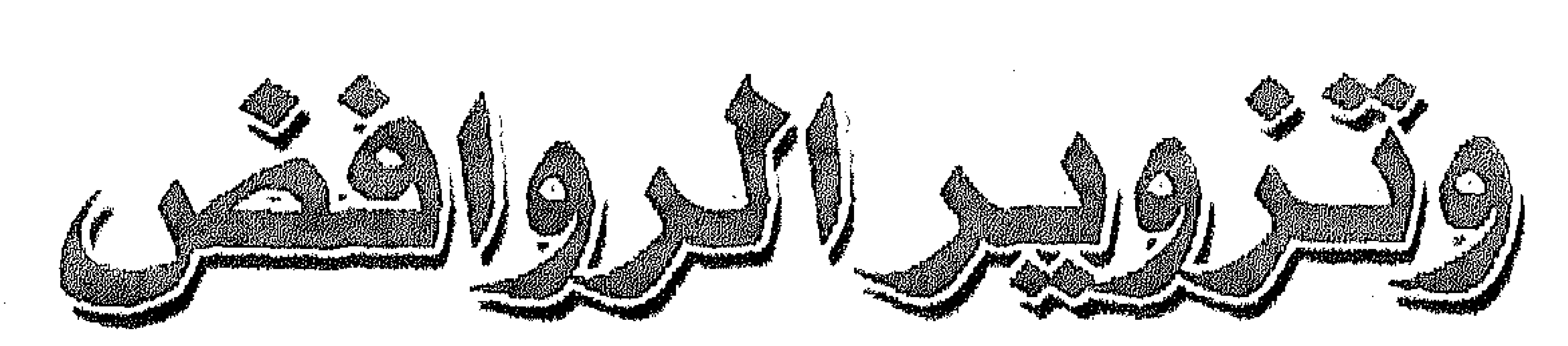
سبحان الله العظيم، ما هذا الكذب والبهتان الذي يروج له هؤلاء الروافض ويريدون أن يلبسوا به على عوام المسلمين كذبًا وزورًا.

وقديمًا قال الإمام الشافعي: «ما رأيت أحدًا أشهد بالزور من الرافضة».

[سير أعلام النبلاء جـ١٠ ص٨٩]

لقد افتعل هؤلاء المزورون الوقيعة بين أصحاب رسول الله ﷺ ورضوان الله عليهم، وبين آل بيت رسول الله ﷺ وحكموا على خير قرون هذه الأمة بأنهم شر القرون على الإطلاق، وطعنوا على السابقين الأولين من المهاجرين

WWW.ELMARAKBY.COM



إعداد / د.
جمال المراكبي
الرئيس العام

والأنصار الذين زكاهم المولى تبارك وتعالى في كتابه ورضي عنهم ورضوا عنه فكذبوا القرآن وكذبوا الرسول ﷺ وكذبوا على أهل بيته الطيبين الطاهرين، وافتعلوا باسمهم صراعات أدت إلى سفك الدماء وانتهاك الحرمات على مدى تاريخ الأمة.

فما هي قصة الغدير؟ وماذا قال رسول الله ﷺ في خطبته في غدير خم؟

روى مسلم في صحيحه - ك فضائل الصحابة ب من فضائل علي رضي الله عنه برقم ٤٤٢٥:

«عن يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين ابن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين لقد لقيتَ يا زيد خيرًا كثيرًا؛ رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيرًا كثيرًا، حدِّثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ، قال: يا ابن أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ، فما حدثتكم فاقبلوا، وما لا فلا تكلفونيه، ثم قال: قام رسول الله ﷺ يومًا فينا خطيبًا بماء يدعى خُمًا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: «أما بعد؛ ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي أُذَكِّركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته؛ ولكن أهل بيته من حُرِمَ الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، قال: كل هؤلاء حُرِمَ الصدقة؟ قال: نعم». [والحديث رواه الإمام أحمد في أول مسند الكوفيين برقم ١٨٤٦٤ بنحو من لفظ مسلم] ورواه الدارمي في فضائل القرآن برقم ٣١٨٢:

«عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله ﷺ يومًا خطيبًا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «يا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيبه وإني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به فحث عليه ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، ثلاث مرات».

وروى الإمام أحمد في مسنده في باقي مسند الأنصار برقم ٢٢٤٦١:

«عن رياح بن الحارث قال جاء رهط إلى علي بالرحبة فقالوا: السلام عليك يا مولانا؛ قال كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله ﷺ يوم غدير خُمٍّ يقول: «من كنت مولاه فإن هذا مولاه»، قال رياح: فلما مضوا تبعتهم فسألت: من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري، حدثنا أبو أحمد حدثنا حنش عن رياح بن الحارث قال: رأيت قومًا من الأنصار قدموا على علي في الرحبة فقال: من القوم؟ قالوا: مواليك يا أمير المؤمنين فذكر معناه».

وروى ابن ماجة في المقدمة برقم ١١٨: «عن عبد الرحمن عن سعد بن أبي وقاص قال: قدم معاوية في بعض حجاته فدخل عليه سعد فذكروا عليًا فنال منه، فغضب سعد وقال تقول هذا لرجل سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه» وسمعته يقول: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» وسمعته يقول: «لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله».

[الصحيحة (٣٣٥/٤) ورواه مسلم بنحو من هذا اللفظ مطولاً]

وروى أحمد في مسند العشرة برقم ٩٠٦: عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يُثَيْع قالا: نشد علي الناس في الرحبة: من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم إلا قام، قال: فقام مِنْ قِبَل سعيد



ستة ومِنْ قِبَلِ زيد ستة فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول لعلي رضي الله عنه يوم غدير خم: «أليس الله أولى بالمؤمنين؟» قالوا: بلى، قال: «اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

هذه هي خطبة الغدير كما رواها أئمة السُّنَّة في الصحاح والمسانيد وقد أفردها بعضهم بالتصنيف كما فعل ابن جرير الطبري، وابن عساكر.

ولو كان الصحابة رضوان الله عليهم قد جحدوا وصية رسول الله ﷺ فَلِمَ لم يكتموا أمر هذه الوصية ويمنعوا هذه الروايات؟ ولماذا تناقلها علماء السنة جيلاً بعد جيل يتعبدون لله عز وجل بحب آل بيت النبي ﷺ ممتثلين وصيته ﷺ «أذكركم الله في أهل بيتي»؟

لقد عاش آل بيت النبي ﷺ في كنف الخلفاء الراشدين بخير حال، حتى وقعت الفتنة واقتتل الصحابة في الجمل وصفين، وتعرض بعض أهل البيت لكثير من الفتن بعد زوال الخلافة الراشدة، واستغل هؤلاء الروافض هذه الأجواء لبث سمومهم في الأمة الإسلامية فطعنوا على خير قرون الأمة، متوسلين بذلك للطعن في دين الله عز وجل، لأن الصحابة هم نقلة هذا الدين قرآنًا وسنةً، (قال أبو داود السجستاني: لما أتى الرشيد بشاكر رأي الزنادقة ليضرب عنقه قال: أخبرني لِمَ تعلمون المتعلم منكم أول ما تعلمونه الرفض والقدر؟ قال: أما قولنا بالرفض، فإننا نريد الطعن على الناقلة، فإذا بطلت الناقلة أوشك أن نبطل المنقول، وأما قولنا بالقدر فإنا نريد أن نجوز إخراج بعض أفعال العباد لإثبات قدر الله، فإذا جاز أن يخرج البعض جاز أن يخرج الكل).

[تاريخ بغداد جـ٥ ص٦٦]

لقد زعم بعض الأفاكين أن الصحابة حرفوا القرآن وحذفوا آيات الولاية والوصية لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه وللأئمة من بعده، فضلا عن تحريف أقوال النبي ﷺ وسنته.

ومن الكذب الذي يروج له هؤلاء المزورون أن قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، نزلت في غدير خم، وقد بلغ النبي ﷺ أن عليًا هو الخليفة من بعده كما يزعم هؤلاء الأفاكون.

وزعموا أن قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]، نزلت في علي رضي الله عنه وأنه تصدق بخاتمه وهو راكع في الصلاة، وأن الآية نص على ولاية علي وإمامته.

ومن تتبع إفك هؤلاء يجد العجب العجاب كقولهم إن آية الإكمال نزلت يوم الغدير، وهي قول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ومعلوم أنها نزلت على النبي ﷺ بعرفة في الموقف وأن النبي ﷺ أشهد الناس على البلاغ فقال: ألا هل بلغت؟ فقالوا نعم، فقال: «اللهم اشهد».

ويكفي للرد على كذب هؤلاء أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بايع الخلفاء الراشدين قبله، وكان بمثابة الوزير والمستشار لهم؛ ولما آلت إليه الخلافة ووقعت الفتنة وزعم الخوارج أنه لا يصلح للخلافة جعل يستشهد بالصحابة رضوان الله عليهم أن رسول الله ﷺ قال: من كنت مولاه فعلي مولاه؛ ولم يقل أمير المؤمنين يومًا: إن الصحابة قد غصبوا حقه في خلافة النبي، بل إنه توعد من طعن في الشيخين أبي بكر وعمر وجحد فضلهما وسابقتهما فقال: «من فضلني على أبي بكر وعمر جلدته حد الفرية»، وهذا ولده الحسن سبط رسول الله ﷺ يتنازل عن الخلافة بعد أن بايعه أهل العراق؛ ليجمع شمل المسلمين ويقطع دابر الفتنة؛ وصدق فيه قول النبي ﷺ: «إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». [رواه البخاري]

فإذا كانت الإمامة عند هؤلاء هي أصل الأصول في الدين؛ فكيف تنازل الإمام عنها وهي أصل الدين؟ ولماذا لم يطالب بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ويذكر الصحابة بوصية النبي ﷺ له.

ويكفي لرد إفك الروافض أنهم لم يتفقوا على أشخاص الأئمة واختلفوا فيهم اختلافا عظيما؛ ولو كان هناك نص لما اختلفوا.

لقد خرج زيد بن علي بن الحسين في خلافة هشام بن عبد الملك، والروافض يزعمون أن أخاه محمد الباقر هو الإمام المعصوم فكيف ساغ لزيد بن علي أن يخالف أخاه إن كان إمامًا؟ ولماذا لم يقل الباقر لأخيه أنا الإمام المعصوم فكيف تخرج وتدعو الناس إلى نفسك؟ وكذلك خرج محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين أيام المأمون سنة مائتين هجرية ودعا إلى نفسه وبايعه أهل الحجاز ولكن الروافض يزعمون أن أخاه موسى الكاظم هو الإمام المعصوم، فكيف ساغ لمحمد بن جعفر الصادق أن يدعو الناس لنفسه لو كان يعلم أن أخاه هو الإمام؛ فكان الأولى أن يدعو لإمام زمانه، لو كان يعتقد أنه إمام الزمان المعصوم، ثم إن هؤلاء الأفاكين الذين يزعمون أن الزمان لا يجب أن يخلو من إمام، يعيشون منذ أكثر من ألف سنة بغير إمام ويزعمون أن إمامهم المعصوم غائب ويدعون الله عز وجل أن يعجل فرجه.

إن أعظم ما يرد هذه الفرية ما قاله الحسن بن الحسن لرجل ممن يغلو فيهم: ويْحكم أحبونا لله، فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا. فقال له الرجل: إنكم ذو قرابة رسول الله ﷺ وأهل بيته، فقال: ويحكم لو كان الله نافعًا بقرابة من رسول الله ﷺ بغير عمل بطاعته، لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا أباه وأمه، والله إني لأرجو أن يؤتي المحسن منا أجره مرتين.

ثم قال: لقد أساء آباؤنا وأمهاتنا إن كان ما تقولون من دين الله ثم لم يخبرونا به، ولم يطلعونا عليه، ولم يرغبونا فيه، فنحن والله كنا أقرب منهم قرابة منكم، وأوجب عليهم حقا، وأحق أن يرغبونا فيه منكم، ولو كان الأمر كما تقولون، إن الله ورسوله اختار عليا لهذا الأمر، وللقيام على الناس بعده، إن كان علي لأعظم الناس خطيئة وجرمًا إذ ترك أمر رسول الله ﷺ أن يقوم فيه كما أمره، أو تعزر فيه إلى الناس، فقال له الرافضي: ألم يقل رسول الله ﷺ لعلي: «من كنت مولاه فعلي مولاه»؟

قال: أما والله لو كان رسول الله ﷺ يعني بذلك الإمرة والسلطان والقيام على الناس لأفصح لهم بذلك، كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت، ولقال لهم أيها الناس إن هذا ولي أمركم بعدي فاسمعوا له وأطيعوا فما كان من وراء هذا شيء، فإن أنصح الناس كان للمسلمين رسول الله ﷺ.

[أخرجه ابن سعد في الطبقات جـ٥ ص٣١٩ - ٣٢٠، وابن عساكر في تاريخ دمشق، والمزي في تهذيب الكمال بسند صحيح، قال المزي: وهذا من أصح الأسانيد وأعلاها]

وما أجمل ما قاله زيد بن علي بن الحسين: البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان براءة من علي، والبراءة من علي براءة من أبي بكر وعمر وعثمان.

ولكن الروافض أقاموا دينهم ومعتقدهم على الوقيعة في هؤلاء الأكابر المبشرين بالجنة على لسان الصادق المصدوق الذي لا ينطق على الهوى.

أما أهل السنة فيحبون الجميع، ويتولونهم ويترضون عنهم ويتابعونهم بإحسان كما قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠].

قال سفيان الثوري: (لا يجتمع حب عثمان وعلي إلا في قلوب نبلاء الرجال).

[تاريخ بغداد جـ٥ ص٢١٩]

وما أروع قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسيدة نساء العالمين فاطمة بنت رسول الله عليها وعلى أبيها السلام: (يا بنت رسول الله ﷺ: ما كان أحد من الناس أحب إلينا من أبيك، وما أحد بعد أبيك أحب إلينا منك).

[تاريخ بغداد جـ٥ ص١٦٨]

فاللهم إنا نشهدك ونشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وأن محمدًا عبدك ورسولك، وأننا نحب أصحاب نبيك رضوان الله عليهم أجمعين، ونتقرب إليك بمودة آل بيت نبيك صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولا نرى الوقيعة في أحد منهم، ولا نخوص فيما شجر بينهم، ونرجوا أن يحشرنا الله عز وجل معهم فالمرء مع من أحب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كلمة التحرير

الأمريكان والروافض وجهان لعملة واحدة

بقلم رئيس التحرير
جمال سعد حاتم

الحمد لله معز من أطاعه ومذلُ من عصاه، قاصم الجبابرة، ومذل الظالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

يدور الزمانُ دورتَه، وليس ثمة معتبر في زحمة الأحداث إلا من أنار الله بصيرته، فَتَفَتَّقَتْ قريحتُه عن موارد الرِّفعة، فمضى يلتقط سُوَيعات عُمره.

يدور الزمان والأمة الإسلامية قد ودَّعت عامًا هجريًا مضى وتولَّى، ولم يبق منه إلا ذكرى ما تبدَّى فيه من الخير وتجلَّى، ودعنا العام الماضي كما يوَدِّع المرء يومه عند انقضائه، وقد تذكَّر ما لقي بين صباحه ومسائه، وما تقلب عليه من حالي كدره وصفائه، حزن وسرور، ضعة وظهور، سعادة وابتلاء، وشدة ورخاء، فطوبى لمن عمَّره بجليل الطاعات والقربات، ويا بشرى لمن أودع خزائنه الحسنات وحاذر فيه المعاصي والسيئات.

يدور الزمان ولا تزال الفتن والمؤامرات، والتنكيل والتضليل بأمة المسلمين من أعداء رب العالمين، ولن تَسْتَبْدلُ الأمة ضعفها بقوَّة وهوانها بعزة إلا بعودة الأمة إلى دينها، وإبراز محاسن هذا الدين وحقائقه التي سَعِدَ بها المصطفى ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم، وأسعدوا بها العالم قرونًا من الزمان، وسيصلح الله شأننا إذا نظرنا في مرآة الشريعة ما شاننا، ولزوم المصداقية مع النفس والمجتمع والأمة في القول والعمل، ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٤].

ذبح الأضحية على الشريعة الأمريكية والرغبة الشيعية

يدور الزمان وفي تحدٍ صارخ لمشاعر المسلمين يقدم الأمريكان بقيادة زعيمهم المنهزم بوش التهنئة للمسلمين بعيد الأضحى الذي يحتفل به المسلمين رمزًا للتضحية والفداء قائلاً: «إن هذا العيد يعدُّ بالنسبة للعالم الإسلامي مناسبة مهمة لشكر الله على النِعَمْ التي أغدقها عليهم، والتذكير بتسليم النبي إبراهيم بأمر ربه، وأن المسلمين الذين يحيون في أيام العيد هذه الذكرى إنما هم يمجدون مثال التضحية والإخلاص الذي ضربه سيدنا إبراهيم وقدم مع التهنئة ضحية العيد للمسلمين حيث تم تنفيذ حكم الإعدام في الرئيس العراقي السابق صدام حسين، وفي مشهد يحمل الإهانة والتحدي لمشاعر مليار ونصف المليار من المسلمين في رسالة موجهة إلى كل مسلم، ورسالة إلى المقاومة العراقية والتي أذاقت المحتل الوانًا من العذاب، وانتقامًا وإذلالاً لصدام حسين، فقدموا له من حيث لا يحتسبون خدمة جليلة لم يكن يَحْلُم بها وهو في محْبَسِه، إذ حولوه من رمز للجبرون والطغيان إلى رمز للكبرياء والشجاعة، حيث رآه الناس في مشهد إعدامه صامدًا وثابت الجنان، بينما ظهر جلادوه أقزامًا تخفوا وراء الأقنعة، وجرذانًا مذعورة تحاول أن تتخفى عن أعين التاريخ.

إن الذي تخيروا ساعة النحر يوم الأضحى موعدًا لشنقه، وحرصوا على تصوير ما جرى لحظة بلحظة، كأنما أعمى الله بصيرتهم فاوقعهم في شر أعمالهم فقد بدت شهوة الانتقام والحقد من تلك الشرذمة الصفوية التي كُلفَتْ بتنفيذ حكم الإعدام في صدام، وغَيّبَتْ عنهم إدراك جلال مناسبة العيد التي تمس شغاف قلوب مئات الملايين من المسلمين، والمعاني السامية والنبيلة التي يستحضرها المسلمون في تلك اللحظات، كما أعمتهم عن الامتثال لابسط القيم التي تقرر للإنسان حق الكرامة في لحظات الموت، وتخليهم عن مقتضيات المروءة والشهامة التي يجلها العرب منذ فجر التاريخ. فالإهانة لم تكن موجهة

لصدام حسين وحده، وإنما أهانوا عيد المسلمين ومشاعر ملايين المسلمين، وحولوا مراسم الإعدام إلى طقوس شيعية في ساعة الخير صبيحة يوم العيد، تنفيذاً لما شكلته سلطة الاحتلال الأمريكي في العراق من محاكمة عراقية الشكل أمريكية المضمون قانوناً وقضاةً، وجرت تمثيلية المحاكمة الهزلية تحت إشراف الاحتلال الأمريكي، ثم نُفذ الحكم على عجل فجر أول أيام العيد، والمحاكمة التمثيلية التي خضع لها صدام محاكمة غير عادلة فهي محاكمة صورية نهايتها معلومة منذ بدايتها يقوم عليها خصوم صدام، لذا فلم يكن ينتظر منها أن تسعى إلى إحقاق حق أو إبطال باطل فهي محاكمة متهمة قام عليها متهمون، إن النشوة التي ظهرت على المحتل الأمريكي بقتل صدام إنما هو مظهر لمدى عجزهم، وقلة حيلتهم وتخبطتهم في تحقيق غاياتهم، فليس في الأمر ما يدعو إلى الفرح، فالرجل منذ تم القبض عليه إلى حين إعدامه لم يكن يمثل شيئاً ذا قيمة، ولم يكن يملك اي قرار مؤثر على الساحة العراقية منذ اعتقاله.

ومقاومة الاحتلال في العراق هي مقاومة سنية لم ترتبط يوماً بصدام. ولا بحزب البعث ولا بغير ذلك من الدعوات الجاهلية، بل إن أهل السنُّة اليوم في العراق هم من يدفع الثمن باهظاً بسبب سياسات صدام الجائرة، ولذا فلن يكون للحدث أي تاثير على المقاومة، وسوف تستمر بإذن الله في جهاد الاحتلال ومناوئته، حتى يعود العراق وترفع فيه راية الإسلام عالية خفاقة وإن بدا في ظاهر الامر خلاف ذلك ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلاَ يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لاَ يُوقِنُونَ﴾ [الروم: ٦٠] ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

وياتي هذا الحدث ليظهر استئثار الروافض بحكم العراق والتصرف في شئونه نتيجة لتحالفهم السافر مع الأمريكان، وسواء كان قتل صدام باتفاق مع الأمريكيين أو بقرار رافضي صفوي فإنه دليل على عظم الخطر وفداحة الخطب.

كذب مقولة أن صدام هو السفياني

كما أن قتل صدام من ناحية أخرى يظهر صحة ما نشرناه من قبل سنوات على صفحات مجلة التوحيد عندما بدأت أحداث العراق وظهر من يلبس أحاديث الفتن على صدام حسين ويطبق ذلك على أنه السفياني.

ومع وقوع تلك الأحداث. واختيار حكومة الاحتلال الرافضية في العراق لتوقيت تنفيذ حكم الإعدام في صدام سواء في الزمان أو المكان فإن ذلك يدل على مدى ما يضمره الرافضة الصفويون من عداء وحِنق لأهل السنُّة في العراق وفي أرجاء العالم الإسلامي كله، فهم يسعون في محاولات مستميتة لربط صدام بالسنُّة وتحميلهم أخطاءه وإظهار إعدامه بالطريقة التي وقعت والتي تعبر عن حنق الروافض بأنه انتصار للرافضة على أهل السنُة، لذا فقد اختاروا يوم الأضحى المبارك يوماً لتنفيذ الحكم.

ولا يلزم أن نقف من الحدث أحد الموقفين إما موقف الفرح، وإما موقف الحزن، وأمر صدام إلى الله لكن ما سبق من تاريخه لا يخفى على أحد، والله أعلم بتوبته وما ختم له به، وإن حزنا فنحزن لا لمقتل صدام ولكن لما بلغه شان الرافضة الصفويين من تسلط وتشفي من أهل السنّة.

وأثناء كتابة هذه السطور تطالعنا الأنباء بخبر تنفيذ حكم الإعدام في

▫▫إن الذين تخيروا ساعة النحر يوم عيد الأضحى موعداً لتنفيذ حكم الإعدام في صدام، وحرصوا على تصوير ما جرى لحظة بلحظة كأنما أعمى الله بصيرتهم، فقد بدت شهوة الانتقام والحقد من تلك الشرذمة الصفوية التي كلفت بتنفيذ الحكم▫▫

برزان التكريتي الأخ غير الشقيق لصدام حسين، وعواد البندر رئيس محكمة الثورة السابق، وقتلة الأمس هم قتلة اليوم.. والمنظر أبشع مما كان فبعد مقتل صدام قام أعضاء الميليشيات الصفوية الذين عهد إليهم باغتياله بالرقص على جثمانه بأحذيتهم الثقيلة، وظلوا يركلون الجثمان وهم في حالة من البهجة والفرح وهم يهتفون بأسماء مقتدى الصدر وعبد العزيز الحكيم والجعفري والمالكي، واليوم تم تنفيذ حكم الإعدام في برزان وفصل رأسه عن جسده في مشهد أكثر قسوة يعبر عن هؤلاء الفئة الضالة الذين ارتكبوا مع شركائهم الصليبيين أضعاف أضعاف ما ارتكبه صدام في سنوات في من قتل وتدمير واعتداء وتمثيل بجثث الأحياء والموتى في اليوم الواحد وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الصومال بين الصمت العربي والتآمر الدولي

يدور الزمان دورته ونحن مازلنا نتذكر أحداثًا عظامًا في شهر الله المحرم منها نصر الله لأوليائه وانتقامه من أعدائه مهما تطاولوا، إنه حدث قديم لكنه بمغزاه متجدد عبر الأمصار والأعصار، إنه يوم انتصار نبي الله وكليمه موسى عليه السلام وهلاك فرعون الطاغية، وكم في هذه القصة من الدروس والعبر والعظات، فمهما بلغ الكيد والأذى والظلم والتسلط فإن نصر الله قريب، ويالها من عبرة لكل عدو لله ولرسوله ممن مشى على درب فرعون والله منتقم من الطغاة الظالمين طال الزمن أو قصر ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ ﴾ [النازعات: ٢٦]، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر: ١٤].

وإن في الحوادث لعبرًا، وإن في التاريخ لخبرًا، وإن في الآيات لنذرًا، وإن في القصص والأخبار لمذكرًا ومزدجرًا، ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: ١١١].

ففي مارس عام ١٩٩٤ وفي احتفال حزين اقامته القوات الأمريكية في العاصمة الصومالية مقديشيو حيث اعلن عن رحيل آخر جندي أمريكي من الصومال بعد احتلال فاشل دام حوالي عام ونصف العام، وإذا بعجلة الأيام تدور لنرى علامات الزهو والفرح التي بدت على وجه الناطق باسم الخارجية الأمريكية وهو يعلن في المؤتمر الصحفي اليومي لوزارته يوم الخميس الرابع من يناير عام ٢٠٠٧ أن قوات أمريكية نشرت قرب الصومال لمنع هروب زعماء قوات المحاكم الإسلامية. وذلك بعدما تمكنت القوات الأثيوبية من الإطاحة بنظام المحاكم بعد ستة أشهر من سيطرتهم على مقديشيو العاصمة ومعظم أنحاء الصومال. وبسقوط نظام المحاكم الإسلامية ومعظم أنحاء الصومال يكون الرئيس الأمريكي جورج دبليوبوش قد حقق انتقامًا لأبيه جورج بوش الأب خلال أسبوع واحد مرتين، الأولى بإعدام الرئيس السابق صدام حسين الذي كان يضع صورة جورج بوش الأب في مدخل فندق الرشيد أهم فنادق بغداد طيلة ثلاثة عشر عامًا ليدوسها بالحذاء كل من يدخل أو يخرج من الفندق دون أن يستطيع أن يتجنب ذلك، والثانية أن يعيد السيطرة الأمريكية على الصومال ولكن بقوات أثيوبية بعدما نجح الصوماليون في إيقاع الهزيمة بالأمريكيين وإجبارهم على اتخاذ قرار الخروج بل الفرار من الصومال بعد اقل من عام على احتلالهم له وكان قرار احتلال الصومال هو آخر القرارات التي اتخذها جورج بوش الأب في نهاية فترة ولايته عام ١٩٩٢م

لا يلزم أن نقف من حدث الإعدام أحد الموقفين؛ إما موقف الفرح، وإما موقف الحزن، وأمر صدام مفوض إلى الله وما سبق من تاريخه لا يخفى على أحد، والله أعلم بتوبته، لكنه ختم له بالشهادة

مما يعني أن فشل هذا الاحتلال يعتبر إخفاقًا له ولسياسته، ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران]. وعلى الباغي تدور الدوائر.

ورغم إجبار الأمريكيين على الخروج من الصومال عام ٩٤م إلا أنهم لم يذهبوا بعيدًا عنه، أو يتخلوا عن أطماعهم فيه، وإنما أسسوا قاعدة عسكرية لهم إلى جوار القاعدة العسكرية الفرنسية في جيبوتي، كما أن سفنهم تجوب شواطئ الصومال وتترقب ما يحدث فيه بشكل دائم لا سيما بعدما نجحت قوات المحاكم الإسلامية في السيطرة على معظم أرجاء البلاد دون قتال واستطاعت أن تعيد الأمن إلى ربوع البلاد بعدما يزيد على خمسة عشر عامًا من فقدانه.

ومع بداية قيام المحاكم بترتيب أوضاع البلاد الداخلية واستعدادًا للدخول إلى مدينة بيداوا حيث المقر الأخير للحكومة الصومالية المؤقتة، قررت الحكومة الامريكية أن تنهي حكم المحاكم الإسلامية حتى لا يفلت منها الأمور، وأن ترتب للقوات الإثيوبية الغطاء الدبلوماسي والعسكري والدولي الذي يمكنها من ذلك في ظل غياب وصمت عربي مخز ومميت وتآمر دولي محزن.. فأمريكا تعبث في كل مكان عربي وإسلامية والغطاء المكتوب هو ملاحقة أفراد القاعدة وفلولها ومحاربة الإرهاب في قوة تشيع الدمار والخراب والقتل والإبادة.

وإذا كان بوش قد خرج عن التكتيك السابق لقواته في الصومال فما زال مشهد القوات الأمريكية التي تدخلت لاحتلال الصومال عام ١٩٩٢م في العملية التي أطلق عليها «إعادة الأمل» واضطرارها للخروج من الصومال بعد سحل جثث الأمريكان في شوارع مقديشيو، وما زال الصمت قابعًا، والهوان يانعًا، والأمة بائسة ودولة عربية مسلمة في أقل من أسبوع تبتلع في أحضان صاحب الحرب الصليبية وبتنفيذ من قوات الاحتلال الاثيوبية ولا نقول إلا ما يرضي ربنا: إنا لله وإنا إليه راجعون.

الأمم المتحدة الأمريكية.. وتورطها في انتهاكات جنسية

ويدور الزمان دورته وفي كل بقعة من بقاع الأرض تجد رئيس العصابة الأمريكية جورج بوش يملأ الدنيا رعبًا وفزعًا وقد اختص من هذه الدنيا مساحة معينة ومحددة وهي الأمة العربية والإسلامية ليملأها رعبًا وفزعًا وقتلا وتدميرًا.

وكأنه منذ مجيئه للحكم وهو متعطش لدماء العرب والمسلمين، فغزى أفغانستان وقتل عشرات الألوف من المسلمين ثم قام بغزو العراق وقتل مئات الألوف من المسلمين، واستيقظت الأمة بالأمس القريب على احتلال الصومال وذلك بغطاء جوي من الأمريكان للقوات الإثيوبية.

وفي جريمة أخلاقية لا تقل عن جرائم بوش وقواته في كل مكان تطأ فيه أقدامهم، وفي محاولة للتصدي لتلك الجرائم الأخلاقية التي تطارد قوات حفظ السلام المزعوم والموجودة بغير داع ولادعوة يعلن «جين هول لوت» مساعد الأمين العام للأمم المتحدة لشئون حفظ السلام عن التحقيق مع أكثر من ٣٠٠ من أفراد مهام حفظ السلام في مختلف بؤر الصراع حول العالم لتورطهم في انتهاكات جنسية على مدى السنوات الثلاث الماضية وأنه قد تم التحقيق في وقائع الانتهاكات الجنسية التي يرتكبها أفراد قوات حفظ ما يسمى بالسلام الدولية التي ارتكبت فظائع، ووقوع كثير من الضحايا فريسة لهؤلاء الذئاب

لا تزال الفتن والمؤامرات، والتنكيل والتضليل بأمة الإسلام من أعداء رب العالمين، ولن تستبدل الأمة ضعفها بقوة، وهوانها بعزة إلا بعودتها إلى دينها وإبراز محاسن هذا الدين

البشرية الذين كانوا يستغلون فقر وضعف وجهل سيدات وفتيات وأطفال صغار ليساوموهم على ارتكاب الفاحشة مقابل حصولهم على لقمة العيش.

ومن حق حكومة السودان وشعبه رفض وجود قوات دولية في دارفور خاصة أن المجتمع السوداني في غالبيته مجتمع مسلم وبعد أن كشفت صحيفة الديلي تلجراف البريطانية أن أكثر من ٢٠ فتاة صغيرة لا يتجاوز أعمارهن ١٢ عاما قد أجبرن على ممارسة الجنس مع عاملين مدنيين وعناصر من قوة الأمم المتحدة في بلدة جوبا وبعد أن جمعت الحكومة السودانية أدلة عديدة من بينها لقطات فيديو لهذه الممارسات.

أين ضمائر أصحاب الديمقراطيات الزائفة وحقوق الإنسان مما يحدث، وأين العقوبات الصارمة التي يجب أن تتناسب مع طبيعة الجرم الذي ارتكبه هؤلاء بهتك الأعراض وممارسة البغاء بدلاً من فرض الأمن والشرعية ونشر السلام والطمانينة بين هؤلاء الناس؟

مولد «أبو حصيرة» .. وحائط مبكى اليهود في مصر

يدور الزمان وهنا على أرض مصر... ومنذ سنوات طويلة تزيد على عشر سنوات تناولنا على صفحات مجلة التوحيد قضية «أبو حصيرة» نشأة وتاريخًا، ورغم صدور حكم محكمة القضاء الإداري السابق صدوره منذ خمس سنوات بإلغاء الاحتفال السنوي بمولد الحاخام اليهودي يعقوب «أبو حصيرة» والمدفون في قرية دميتوه بدمنهور يتوافد على القرية حوالي ٧٠٠ يهودي للاحتفال بمولد «أبو حصيرة»، والمحاولات الدؤوبة من قبل السفارة الإسرائيلية بالقاهرة لشراء الأرض المحيطة بالضريح، وبالفعل عرض مبلغ خمسة ملايين من الجنيهات لشراء الفدان الواحد ولكن ملاك الأرض رفضوا.

وكما أشرنا فيما نشرناه من قبل أن «أبو حصيرة» وهو يعقوب بن مسعود اليهودي المغربي الأصل والذي سافر من المغرب عام ١٨٠٧ إلى فلسطين للحج عبر البحر ولكن غرقت سفينته بكل من فيها أما هو «المكشوف عنه الحجاب بالطبع»! حسب الأكذوبة اليهودية فقد بسط حصيرته على سطح الماء وسبح حتى وصل إلى فلسطين حيث أدى طقوسه ولكن في طريق عودته للمغرب توفي في قرية دميتوه المصرية هو وثلاثة من أتباعه ومنذ ذلك اليوم تحول ضريحه إلى مسمار جحا حتى أمسى سببا سياسيًا أكثر منه دينيًا للتوغل وتهويد المنطقة.. ويأتي اليهود كل عام للاحتفال وتدنيس أرض تلك المنطقة بأقدامهم، فهل يتحرك المسئولون لتنفيذ حكم محكمة القضاء الإداري بمنع الاحتفال اليهودي وهدم حائط مبكى اليهود في مصر؟!!

يدور الزمان ونبتهل إلى المولى جل وعلا أن يُهِّل هذا العام على أمة الإسلام بالأمن والأمان والسلامة والإسلام وأن يجعل من هذا العام نصرًا للإسلام والمسلمين في كل مكان، وأن يعم بالخير والعدل والسلام كافة بني الإنسان، وأن يجعل حاضر أيامنا خيرًا من ماضيها، ومستقبلها خيرًا من حاضرها، إنه سبحانه ولي الجود والإحسان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

□□ بالأمس القريب سُحِلت القوات الأمريكية في شوارع مقديشيو، وتعود اليوم لتحتل الصومال في أقل من أسبوع بقيادة صاحب الحرب الصليبية وبتنفيذ من القوات الأثيوبية في ظل أمة مُغيَّبة وتآمر دولي ضد الإسلام والمسلمين □□

سورة النازعات

الحلقة الأولى

إعداد/ د. عبد العظيم بدوي

يقول تعالى: ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (٥) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩) يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠) أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً (١١) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (١٢) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ (١٤) ﴾

[النازعات: ١-١٤]

بين يدي السورة

اسمها «النازعات»، وتسمى أيضًا الساهرة، والطامّة، وهي أسماء مأخوذة من بعض ألفاظ الآيات، وسيأتي شرحها، وهي سورة مكية، شأنها شأن السور المكية في الاهتمام بترسيخ العقيدة، وبيان أصول الدين وأركان الإيمان، لكنّ محورَها الذي تدور حوله هو الإيمان بالبعث بعد الموت.

استُفتحت السورة الكريمة بالقسم على جواب محذوف تضمنته السورةُ، وسيأتي بيانُ تقديره، ثم تحدثت عن حال المكذبين بالبعث يومَ البعث.

وذكرت طرفًا من قصة موسى عليه السلام مع فرعون، تثبيتًا لقلب النبي ﷺ وحثًا على الصبر على أذى المكذبين، فإنّ الله جاعلُ العاقبة له، كما جعلها لموسى عليه السلام، ثم ذكرت السورة دليلاً من الأدلة التي يُستدل بها على إمكان البعث، وهو أنّ الذي خلق السماوات والأرض، وهما أشد خلقًا من خلقهم، لن يعجز أن يعيدهم.

ثم بينت أنّ الناس يوم القيامة فريقان: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾، وختمت السورة ببيان أنّه لا يعلم متى الساعة إلا الله، وأنهم يوم يرونها يظنون أنهم ما لبثوا في الدنيا إلا عشية أو ضحاها.

تفسير الآيات

اختلف العلماءُ في المراد بهذه الخمس التي أقسم الله بها، والمختار أن المراد بها الملائكة، وعلى هذا يكون المراد: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ ملائكة الموت حين تنزع أرواح الكافرين بشدة وعُنْفٍ، كما قال النبي ﷺ: «وإن العبد الكافر – وفي رواية الفاجر – إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، تنزلت عليه من السماء ملائكةٌ سودُ الوجوه، معهم المسوحُ، فيجلسون منه مدّ البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده، فينزعها كما يُنزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبلول، فتقطع معها العروقُ والعصبُ».

وقوله تعالى: ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ ملائكة الموت تقبض روحَ العبد المؤمن برفق ولين، فتخرج من جسده كأنما نشطت من عقال، كما قال النبي ﷺ: «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء، بيض الوجوه، كأنّ وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مدّ البصر، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام

حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفسُ الطيبة، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: وتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء».

وقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ الملائكة تسبح بين السماوات نزولاً بما حملت من أمر الله، وعروجًا إلى السماء، مرةً ثانية، وقوله تعالى: ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ الملائكة تُسابق إلى تنفيذ أمر ربها، فهم عند ربهم صافون، كما قالوا: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾، فإذا أمرهم الله تعالى بأمر تسابقوا إلى تنفيذ أمره، وقوله تعالى: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ الملائكة تدبر أمر المخلوقات بإذن ربها، لا من عند نفسها ابتداءً، فالملائكة لا تدبر أمر نفسها، فضلاً عن أن تدبر أمر غيرها، لكنّ الله هو الذي يدبر الأمر، والملائكة تنفذ أمر الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾. ولقد كان المشركون مقرين بذلك، كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ [يونس: ٣١].

فالله سبحانه هو الذي يدبر الأمر، ولكنّ الله وكل بالمخلوقات ملائكة ينفذون أمره، فوكل بالوحي ملائكة، ووكّل بالموت ملائكة، ووكل بالمطر ملائكة، ووكل بالنفخ في الصور ملائكة، ووكل بالأرحام ملائكة تتولى أمر النطفة من حين استقرارها في الرحم إلى حين تخرج منه بشرًا سويًا، وقوله تعالى: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ كقوله تعالى: ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ [الذاريات: ٤]، المراد الملائكة تقسم الأمور وتدبرها بإذن الله، فأمّا من غير إذنه فلا، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٨) وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾.

فهذه خمسةُ أيْمان، أقسمها الله تعالى، وجواب القسم محذوف، تقديره: إنّ البعث حقّ، وإنكم مجزيون بأعمالكم، وقد صرّح ربنا سبحانه بجواب القسم في موضع آخر، حيث قال سبحانه: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (١) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (٤) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (٥) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (٦) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، متى يقع؟ قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ والراجفة: النفخة الأولى، نفخة الفناء، التي تنفطر منها السماء، وتنشق الأرض، وتسير الجبال سيرًا، والرادفة: النفخة الثانية، نفخة الإحياء، كما قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾.

ثم ذكر تعالى حال بعض الناس ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾، فقال: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ أي خائفة ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ ولذلك ﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ ذليلة منكسرة، كما قال تعالى: ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾، أما المؤمنون، فهم آمنون مطمئنون، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٢) لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠) أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً (١١) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ يعني: يقول الكافرون: أئنا لمردودون في الحافرة: أي راجعون إلى الحياة مرة ثانية بعد الموت، فالمراد بالحافرة الحياة، والعربُ تقول: رُدّ فلانٌ إلى الحافرة، أي رجع إلى سيرته الأولى، وقولهم: ﴿أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾ استبعاد للبعث والرجوع إلى الحياة بعدما صاروا ترابًا، وهذا كقول أحدهم للرسول ﷺ وقد جاءه بعظم قد رم، ففتته ثم ذراه في الهواء، وقال: يا محمد أتزعم أن ربك يُحيي هذا العظم بعد ما رم، فقال ﷺ: «نعم، ويبعثك ويدخلك جهنم». ونزلت الآيات: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ الآيات، وقولهم: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ يعنون أنه لو كان كما يقوله ﷺ من البعث والرجوع إلى الله حقًا، لكانوا هم الأخسرين في هذه الرجعة، قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾، كما قال تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾، وكما قال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [القمر: ٥٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾، والمراد أنه أمرٌ واحدٌ من الله لا يتكرر، فإذا الناس جميعًا قيام ينظرون، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وذلك أنّ الله يحيي إسرافيل ويأمره أن ينفخ النفخة الثانية، ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾، وقال هنا: ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ أي الأرض المبدلة، بيضاء نقية، ووصفت بالساهرة لأنه لا نوم عليها، فمتى بعث الناس فلا نوم ولا موت، وإنما هو السهر الدائم في الجنة أو في النار، والعرب تصف الأرض التي ينزل بها ولا تنام فيها بالساهرة.

وللحديث بقية بإذن الله.

رد اعتداء الروافض المنافقين على زوج النبي عائشة أم المؤمنين

إعداد/ زكريا حسيني

الحمد لله وحده حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وأزواجه أمهات المؤمنين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، قال: فأتيته فقلت: أيُّ الناس أحب إليك؟ قال: "عائشة". فقلت: من الرجال؟ فقال: "أبوها". قلت: ثم من؟ قال: "عمر" فَعَدَّ رجالاً، فَسَكَتُّ مخافة أن يجعلني في آخرهم.

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في موضعين من صحيحه؛ أولهما برقم (٣٦٦٢) كتاب فضائل الصحابة في فضائل الصديق (باب لو كنت متخذًا خليلاً) وثانيهما برقم (٣٤٥٨) كتاب المغازي باب غزوة ذات السلاسل، كما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٢٣٨٤)، وكذا أخرجه الترمذي برقم (٣٨٨٥)، وأحمد في المسند (٢٠٣/٤)، وأشار الحافظ في الفتح عند شرحه إلى أن ابن خزيمة وابن حبان أخرجاه.

أولا: ترجمة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

هي الصديقة بنت الصديق الأكبر خليفة الرسول ﷺ أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، القرشية التيمية المكية النبوية، أم المؤمنين زوج النبي ﷺ أفقه نساء الأمة على الإطلاق، وأمها: أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتَّاب بن أذينة الكنانية. ولدت في الإسلام، وهاجر بها أبواها، وتزوجها النبي ﷺ قبل مهاجره بعد وفاة الصديقة الكبرى خديجة بنت خويلد، وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهرًا، وقيل بعامين، ودخل بها في شوال سنة اثنتين عند انصرافه عليه الصلاة والسلام من غزوة بدر، وهي بنت تسع سنين، فروت عن النبي ﷺ علمًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، كما روت عن أبيها وعن عمر، وعن فاطمة، وعن سعد وحمزة بن عمرو الأسلمي، وجُدَامَةُ بنت وهب، حَدَّثَ عنها أكثر من مائتي شخص من التابعين.

قال الإمام الذهبي: مسند عائشة يبلغ ألفين ومائتين وعشرة أحاديث، اتفق البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثًا، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، وانفرد مسلم بتسعة وستين.

وهي ممن ولد في الإسلام، وهي أصغر من فاطمة رضي الله عنها بثماني سنين، وكانت تقول: لم أعقل أبويَّ إلا وهما يدينان الدين.

ثم قال: لم يتزوج النبي ﷺ بكرًا غيرها، ولا أحب امرأة حبها، ولا أعلم في أمة محمد ﷺ ، بل ولا في النساء مطلقًا امرأةً أعلم منها، وذهب بعض العلماء إلى أنها أفضل من أبيها، وهذا مردود، وقد جعل الله لكل شيء قدرًا، بل نشهد أنها زوجة نبينا في الدنيا

والآخرة، فهل فوق ذلك مفخر؟!، وإن كان للصديقة خديجة شَأْوٌ لا يُلْحَقُ، قال الذهبي: وأنا واقف في أيتهما أفضل، نعم جزمت بأفضلية خديجة عليها لأمور ليس هذا موضعها. أهـ. من السِّيَر.

قال الإمام ابن كثير في البداية والنهاية: كانت وفاتها في هذا العام سنة ثمان وخمسين، وقيل قبله بسنة، وقيل بعده بسنة، والمشهور في رمضان منه، وقيل في شوال، والأشهر ليلة الثلاثاء السابع عشر من رمضان، وأوصت أن تدفن بالبقيع ليلاً، وصلى عليها أبو هريرة بعد صلاة الوتر، وكان عمرها يومئذ سبعًا وستين سنة لأنه توفي رسول الله ﷺ وعمرها ثماني عشرة سنة، وكان عمرها عام الهجرة ثماني سنين أو تسع، فالله أعلم. ورضي الله عنها وعن أبيها وعن الصحابة أجمعين. أهـ.

ثانيًا: شرح الحديث

قوله: جيش ذات السَّلاسل»: قيل سميت ذات السلاسل لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا، وقيل: لأن بها ماءً يقال له: السلسل، وقيل لأن المكان كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة، وضبطه ابن الأثير بالضم وقال: هو بمعنى السلسال، أي السهل، قال الحافظ في الفتح: وذكر ابن سعد أنها وراء وادي القرى، وبينها وبين المدينة عشرة أيام، قال: وكانت في جمادى الآخرة سنة ثمان من الهجرة، وقيل كانت سنة سبع، ثم قال الحافظ: وذكر ابن سعد أن جمعًا من قضاعة تجمعوا وأرادوا أن يدنوا من أطراف المدينة، فدعا النبي ﷺ عمرو بن العاص فعقد له لواءًا أبيض وبعثه في ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار، وذكر ابن إسحاق أن أم عمرو بن العاص كانت من (بَلِيٍّ) وبلي من قضاعة فبعث النبي ﷺ عمرًا يستنفر الناس إلى الإسلام ويستألفهم بذلك.

قوله: «فأتيته». قال الحافظ ابن حجر: وعند البيهقي من طريق علي بن عاصم عن خالد الحذاء في هذه القصة: «قال عمرو: فحدثت نفسي أنه لم يبعثني على قوم فيهم أبو بكر وعمر إلا لمنزلة لي عنده، فأتيته فقعدت بين يديه فقلت: يا رسول الله من أحبُّ الناس إليك؟» الحديث.

قوله: «فقلت: من الرجال». في رواية قيس عند ابن خزيمة وابن حبان «قلت إني لست أعني النساء إني أعني الرجال، وفي حديث أنس عند ابن حبان أيضًا «سئل رسول الله ﷺ: من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة، قيل له: ليس عن أهلك نسألك».

قوله: «فقلت: ثم من؟ قال: ثم عمر بن الخطاب فعد رجالاً» قال الحافظ في الفتح: ووقع في حديث عبد الله بن شقيق قال: قلت لعائشة: أي أصحاب النبي ﷺ كان أحب إليه؟ قالت: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قالت عمر، قلت: ثم من؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح، قلت ثم من؟ فسكتت.

وقول عمرو رضي الله عنه «فعدَّ رجالاً» فيه إبهام، ولعل عليًا يكون من الرجال الذين أبهموا في حديث عمرو قال الحافظ: ومعاذ الله أن تقول الرافضة من إبهام عمرو فيما روى لما كان بينه وبين عليٍّ رضي الله عنهما. فقد كان النعمان بن بشير مع معاوية على عليٍّ ولم يمنعه من التحدث بمنقبة علي رضي الله عنه.

قال الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة عائشة رضي الله عنها، بعد أن ساق هذا الحديث (حديث عمرو بن العاص) الذي معنا ـ: وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض، وما كان عليه الصلاة والسلام ليحب إلا طيبًا، وقد قال: «لو كنت متخذًا خليلاً من هذه الأمة لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام أفضل» فأحب أفضل رجل من أمته وأفضل امرأة من أمته، فمن أبغض حَبِيبَيْ رسول الله ﷺ فهو حري أن يكون بغيضًا إلى الله ورسوله.

وحبه ﷺ لعائشة كان أمرًا مستفيضًا، ألا تراهم كانوا يتحرون بهداياهم يومها تقربًا إلى مرضاته؟!!

ثالثًا: بعض ما ورد في فضائل أم المؤمنين عائشة

لقد ورد في فضائل أم المؤمنين حبيبة رسول الله ﷺ نصوص كثيرة جدًا من الأحاديث النبوية والآثار التي وردت عن الصحابة والتابعين، فقد أورد الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله أكثر من خمسة وعشرين نصًا في فضائلها رضي الله عنها وأرضاها، بينما سجل الحافظ الذهبي ترجمتها في كتابه العظيم «سير أعلام النبلاء» في سبع وستين صفحة، وهذا نادر في تراجم الصحابة فضلاً عمن بعدهم.

ونحن لا نستطيع أن نستقصي ما ورد في فضائلها رضي الله عنها، وإنما نجتزئ ببعض ما صح من الأخبار في هذا الشأن حتى يقف على ذلك من أراد الله تعالى به خيرًا في الدارين. والله المستعان، فمن ذلك:

١. فضلها على سائر النساء:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كَمُلَ من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسيا امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

[متفق عليه]

وعن أنس عن النبي ﷺ قال: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام». [متفق عليه]

٢. عائشة زوج الرسول في الجنة:

عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال وهو على منبر الكوفة: «والله إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة».

[أخرجه الحاكم وقال صحيح ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي]

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ ذكر فاطمة رضي الله عنها، قالت: فتكلمت أنا، فقال: «أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة»؟ قلت: بلى والله، قال: «فأنت زوجتي في الدنيا والآخرة».

[أخرجه البخاري والترمذي وغيرهما]

٣. عائشة أول نساء النبي في اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما سأله ابن عباس رضي الله عنهما عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله لهما: ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ فقال: واعجبًا لك يا ابن عباس، عائشة وحفصة. قال عمر: فاعتزل النبي ﷺ نساءه شهرًا، فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها، قالت عائشة: فأنزلت آية التخيير ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً (٢٨) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٨-٢٩] قال ﷺ لعائشة: «إني ذاكر لك أمرًا ولا عليك ألا تعجلي حتى تستأمري أبويك»، فلما ذكر لها ﷺ الآية قالت: أفي هذا أستأمر أبويَّ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، ثم خير نساءه فاخترن مثل ما قالت عائشة رضي الله عنها. الحديث بطوله متفق عليه، ولكن ذكرناه مختصرًا نظرًا لطوله، ذاكرين موضع الشاهد منه.

وأخرج مسلم نحوه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وفي آخره قالت عائشة رضي الله عنها: لما تلا رسول الله ﷺ الآية: أفيك أستشير أبويَّ؟! بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة، وأسألك ألا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت. قال: «لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها، إن الله لم يبعثني معنتًا ولا متعنتًا، ولكن بعثني معلمًا ميسرًا».

٤. حديث الإفك ونزول براءة عائشة من فوق سبع سماوات:

حديث عائشة رضي الله عنها في الصحيحين بطوله حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله مما قالوا، وقصت الخبر حتى قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ - وهي عند أبويها - فسلم ثم جلس - قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهرًا لا يوحى إليه في شأني، قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس، ثم قال: أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنتِ بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممْتِ بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه، قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ، قلت لأبي: أجب عني رسول الله فيما قال، قال: والله ما أدري ماذا أقول لرسول الله ﷺ، فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله ﷺ، قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت: إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت إني بريئة - والله يعلم أني بريئة - لا تصدقونني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر - الله يعلم أني منه بريئة - لتصدقنني، والله لا أجد لكم مثلاً إلا قولَ أبي يوسف قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ قالت: وأنا حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يُتْلَى، ولشأني في نفسي أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها، قالت: فأخذ رسول الله ﷺ ما كان يأخذه من البُرحاء، فلما سُرِّيَ عن رسول الله ﷺ سُرِّيَ عنه وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها: يا عائشة أما الله عز وجل فقد برأك.. الحديث. وفيه فأنزل الله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى

كَثِيرَةٌ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (١٢) لَّوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٣) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧) وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٨) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ١١-٢٠].

٥- الملك يأتي إلى النبي ﷺ بصورتها:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «أريتك في المنام مرتين، يجيء بك الملك في سَرَقة من حرير ويقول: هذه امرأتك فأكشف عنها فإذا هي أنت، فأقول: إن يك هذا من عند الله يمضه». [متفق عليه]، وفي لفظ مسلم: «أريتك في المنام ثلاث ليال».

٦- جبريل يقرئ عائشة السلام:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ يومًا: «يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام». فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى، تريد رسول الله ﷺ. [متفق عليه]

٧- نزول الوحي على رسول الله ﷺ في لحاف عائشة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، قالت: فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة، فقلن يا أم سلمة: والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير كما تريده عائشة، فمري رسول الله أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث كان - أو حيث دار - قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ قالت: فأعرض عني، فلما عاد إليَّ ذكرت له ذلك فأعرض عني، فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال: «يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل عليَّ الوحيُ في لحاف امرأة منكن غيرها». [أخرجه البخاري والترمذي]

٨- بركة عائشة رضي الله عنها:

عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء - أو بذات الجيش - انقطع عقد لي فأقام رسول الله ﷺ على الْتِماسِهِ، وأقام الناس معه وليسوا على ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا: ألا ترى ما صنعتْ عائشة؟ أقامت برسول الله ﷺ والناس ليسوا على ماء، وليس معهم ماءٌ، فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: حبست رسول الله والناس ليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكر ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي، فقام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم، فتيمموا، فقال أسيد بن حضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر. قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته. [متفق عليه]، وفي رواية للبخاري: قال أسيد بن حضير: جزاكِ اللهُ خيرًا، فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجًا وجعل فيه للمسلمين بركة.

٩- حب رسول الله ﷺ عائشة رضي الله عنها ومنزلتها عنده:

عن عمر رضي الله عنه أنه دخل على حفصة فقال: يا بنية؛ لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنها - حبُّ رسول الله ﷺ إياها - يريد عائشة - فقصصتُ على رسول الله ﷺ فتبسَّمَ. [متفق عليه]

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه يقول: أين أنا غدًا، أين أنا غدًا، يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها. قالت عائشة: فمات في اليوم الذي كان يدور عليَّ فيه في بيتي، فقبضه الله وإن رأسه لبين سحري ونحري، وخالط ريقه ريقي، ثم قالت: دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يَسْتَنُّ به فنظر إليه رسول الله ﷺ فقلت له: أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن فأعطانيه فقضمته فأعطيته رسول الله فاستن به وهو مستند إلى صدري.

[متفق عليه واللفظ للبخاري]

١٠ ـ علم عائشة رضي الله عنها:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: ما أشكل علينا ـ أصحاب رسول الله ﷺ ـ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علمًا.

[اخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح]

عن عروة قال: لقد صحبت عائشة، فما رأيت أحدًا قط كان أعلم بآية أنزلت، ولا بفريضة، ولا بسنة، ولا بشعر، ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب، ولا بكذا ولا بكذا ولا بقضاء، ولا بطبٍّ منها. فقلت لها: يا خالة: الطب من أين عُلِّمْتِيهِ؟ فقالت: كنت أمْرَضُ فينعتُ لي الشيءُ، ويَمْرَضُ المريضُ فينعتُ له، وأسمعُ الناس ينعتُ بعضهم لبعض فأحفظه. [أورده الذهبي في السير ـ وقال محققه: رجاله ثقات واخرجه ابو نعيم في الحلية..]

١١ ـ ثناء ابن عباس رضي الله عنهما عليها:

قال ابن أبي مُلَيْكَة: استأذن ابن عباس قبيل موتها على عائشة وهي مغلوبة، قالت: أخشى أن يثني عليَّ، فقيل: ابن عم رسول الله ﷺ ومن وجوه المسلمين، قالت: ائذنوا له، فقال: كيف تجدينك؟ قالت: بخير إن اتقيتُ، قال: فأنت بخير إن شاء الله تعالى، زوجة رسول الله ﷺ، ولم ينكح بكرًا غيرك، ونزل عذرك من السماء، ودخل ابن الزبير خلافه، فقالت: دخل ابن عباس فأثنى عليَّ، وددت أني كنت نسيًا منسيًا. [اخرجه البخاري]

هذا بعض ما صح مما ورد في فضائلها رضي الله عنها، وهناك الكثير الذي يضيق المقام عن ذكره من أن الرسول ﷺ كان يداعبها ويسترضيها ويتتبع موضع فمها من الإناء وغير ذلك.

وبعد فهذه بعض الفضائل التي وردت في أم المؤمنين، فنحن نشهد الله أنها أمُّنا لأنها زوجة نبينا في الدنيا والآخرة ولقد قال الإمام النووي: لو حلف رجل أن عائشة أمه فهو صادق وليس حانثًا في يمينه، ولو حلف آخر أن عائشة ليست أمه فهو أيضا صادق وليس حانثًا في يمينه، فأما الأول: فهو مؤمن، وأما الآخر فهو منافق، وعائشة أم المؤمنين وليست أما للمنافقين، قال الله تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ... ﴾ [الاحزاب: ٦]، فقارن أيها المسلم بين قول الله تعالى وفتوى النووي وبين من يلعنون عائشة رضي الله عنها، ويفترون الكذب على أهل بيت النبوة ويتمسحون بهم وهم منهم براء، ويفسرون القرآن بأهوائهم ويحاكمون خير الخلق بعد الأنبياء وهم أصحاب رسول الله ﷺ، ويتنقصونهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن الروافض: إنهم اشتغلوا عن عيوب أنفسهم وسيئاتهم بذكر عيوب من إحسانهم يغمر إساءتهم إن وجدت، فهم ـ أي الصحابة قد غفر الله لهم ما بدر منهم. فتبًا لقوم جعلوا دينهم الكذب والنفاق تحت قناع ما يسمونه بالتقية، وأقاموا ملتهم على الطعن في الكتاب والسنة والصحابة، فتبًا لهم ثم تبا لهم.

نسأل الله تعالى أن يرد عنا كيد الخائنين وأن يعلي راية التوحيد، وأن يحفظ علينا ديننا وأن يبارك لنا في القرآن الكريم وفي سنة سيد المرسلين ﷺ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قرار إشهار

رقم ١٦٩١ بتاريخ ١٨ / ٩ / ٢٠٠٦

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالشرقية بأنه قد تم قيد جمعية أنصار السنة المحمدية بمركز الإبراهيمية.

كفور نجم وذلك طبقًا لأحكام القانون (٨٤) لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية.

قرار إشهار

رقم ٥٩٧٢ بتاريخ ٢٢ / ١١ / ٢٠٠٦

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالجيزة بأنه قد تم قيد جمعية أنصار السنة المحمدية بأم خنان. الحوامدية

وذلك طبقًا لأحكام القانون (٨٤) لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية.

صاحب الخُلُق العظيم

منبر الحرمين

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلّم وبارك عليه.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله جل وعلا.

معاشرَ المسلمين، إنّ في تاريخ العظَماء لخَبرًا، وإنّ في أحوالِ النّبَلاء لمُدّكرا، وإنّه ليحلو الحديث ويطيب الكلام حينما يكون عن الشمائلِ المحمديةِ والحياة النبويّة والسيرة الزّكيّة لخيرِ البشرية. كيف لا يحلو الحديثُ عن رسولٍ منَحَه ربُّه من الشمائل أحسنَها وأبهاها، ومِنَ الفضائل أسماها وأرضَاهَا، ومِن محاسنِ الأخلاق أعلاهَا وأزكاها، ومن الآدابِ أشرَفَها وأكرَمَها، ومن الخصالِ الحميدة أتمَّها وأكملَها؟!

فربنا جلّ وعلا يقول: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]. روى أحمد أنّ النبيّ ﷺ قال: «إنما بعِثتُ لأتمِّمَ مكارمَ الأخلاق».

نبيٌّ وصفَه ربُّه جلّ وعلا بقولِه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، قال المفسرون: «رحمة للجنّ والإنس ولجميع الخلق». روى أحمد أنّ رسولَ الله ﷺ وقفَ عند بعيرٍ وقال: «أينَ صاحبُ البعير؟» فجاء فقال: «بعْنيه»، قال: بل أهبُه، فقال رسولُ الله ﷺ: «إنّه شكا كثرةَ العمل وقلّةَ العلَف، فأحسنوا إليه» رواه أحمد.

كيف لا يكون رَحيمًا وقد أحسَّ برحمته حتى الجمَاد، ففي قصّةِ جذع النخلة الذي كانَ يتّكئُ عليه وهو يخطب أنّ الجذعَ حَنّ لرسولِ الله ﷺ لمّا ترَكَه، قال الرّاوي: حَنّ ذلك الجذعُ حتى سمِعنا حنينه، فوضع رسولُ الله ﷺ يدَه عليه فسكَنَ، وفي روايةٍ: أنّه لما حنّ احتضَنَه ﷺ وقال: «لو لم أحضِنه لحنّ إلى يوم القيامة» رواه الدارمي.

نبيٌّ بعثه الله بشيرًا بالخيراتِ والمسرّات، ونذيرًا عن الشرورِ والموبقات، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب:٤٥]. له الخصائصُ الجليلة التي تتّفق مع مكانتِه العظمى عند ربِّه ومنزلته العُليا عند خالقِه، ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج:٧٥]. يأمُر بمكارم الأخلاق ومحاسن الصفات، وينهى عن القبائح والموبقات، فوصفه ربُّه بقولِه: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف:١٥٧]. روى البخاريّ عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبدَ الله بنَ عمرو بن العاص فقلت: أخبرني عن صفةِ رسولِ الله ﷺ، قال: أجَل، والله إنّه لموصوفٌ في التوراةِ ببعضِ صفته في القرآن: (يا أيّها النبيّ، إنّا أرسلناك شاهدًا ومبشّرًا ونذيرًا وحِرزًا للأمّيّين، أنت عبدِي ورَسولي، سميتُك المتوكّل، ليس بفظٍّ ولا غليظ ولا صخّابٍ في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئةَ، ولكن يعفو ويغفِر، ولن يقبضَه الله حتى يقيمَ به الملّةَ العوجاء، بأن يقولوا: لا إلهَ إلا الله، ويفتح به أعينًا عُميًا وآذانًا صُمًّا وقلوبًا غُلفًا).

حازَ خِصالَ الكمالِ في الأنبياءِ كلِّهم واجتمَعت فيه، وتخلّق بجميع أخلاقهم ومحاسنِهم وآدابهم حتى صارَ ﷺ أكملَ الناس وأجملَهم وأعلاهم قدرًا وأعظمَهم محلاً وأتمَّهم حُسنًا وفضلاً. جمع محاسنَ البشرية كلَّها، واتّصف بالبرِّ الشاملِ والرِّفق الكامل. روَى البيهقيّ وأبو نُعيم والطّبراني عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: قامَ النبيّ ﷺ فقال: «أتاني جبريلُ فقال: قلَّبتُ مشارقَ الأرض ومغاربها فلم أرَ رجُلاً أفضل من محمد»، وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «أُتِيَ بالبراق ليلةَ أسريَ بي، فاستَصعبَ عليه، فقالَ جبريل: أبِمحمّدٍ تفعل هذا؟! فما ركِبَك أحدٌ أكرم على الله من محمّد».

رسولٌ هو أفضل الخلق خَلقًا وخُلقًا، أدّبه ربُّه فأحسن تأديبه، وآواه فهَداه، وأعلى ذكره، فقال جل وعلا: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾. يصِفُ جعفر بنُ أبي طالبٍ النبيَّ ﷺ أمام النجاشيّ فيقول: (أيّها الملِك، كنّا في جاهليّة؛ نعبُد الأصنام، ونأكُل الميتة، ونأتي الفواحشَ، ونقطع الأرحام، ونسيء الجِوار، يأكُل القويّ منّا الضعيفَ، فكنا على ذلك حتى بعَث الله إلينا رَسولاً نعرف نَسَبَه وأمانَتَه وعَفافَه، فدعا إلى الله لنوحّده ونعبُدَه ونخلع ما كنّا نعبد نحن وآباؤنا من دونِه من الحجارة والأوثان، يأمُرنا بصدقِ الحديث وأداءِ الأمانة وصِلَة الأرحام وحُسن الجِوارِ والكفِّ عن المحارم والدِّماء، وينهانا عن الفواحش وقولِ الزور) إلى آخر قوله.

هو ﷺ أجودُ الناس وأكرمُهم وأسخاهُم عطاءً، يعطِي عطاءَ من لا يخشى الفقر، زهِدَ في هذه الدنيا زُهدًا لا نظيرَ له ولا مثيل، يمرّ الشهر والشهران وما أُوقِدَ في أبياتِه نارٌ، إنما عيشُه الماء والتّمر، متواضعٌ،

وهجمة ذوي الحقد الذميم

لفضيلة الشيخ

حسين بن عبد العزيز آل الشيخ

إمام المسجد النبوي

متقشّفٌ، يدخل عليه الفاروق يومًا فيجده ﷺ جالسًا على حصيرٍ عليه إزارٌ ليس عليه غيرُه، وقد أثَّر في جنبه، ويرى قليلاً من الشعير في مسكنِه، فيبكي عمر، فيسأله النبيُّ ﷺ عن سببِ بُكائه فيقول: يا نبيَّ الله، ما لي لا أبكي وهذا الحصيرُ قد أثَّر في جنبك، وهذه خزانتُك لا أرى فيها إلاّ ما أرى من الشعير، وذاك كِسرى وقيصَر في الثمار والأنهار، وأنت نبيُّ الله وصفوته، وهذه خزانتك؟! فقالَ النبي ﷺ: «أمَا ترضى أن تكونَ لنا الآخرةُ ولهم الدنيا؟!».

كرامتُه للإنسان بلَغت مبلغًا عظيمًا وشأنًا كَبيرًا، قال أنس: خدمتُ رسولَ الله ﷺ عشرَ سِنين ما قال لي: أفّ قط، وما قال لشيءٍ صنعتهُ: لم صنعتَه؟ ولا لشيءٍ تركتُه: لم تركتَه. يقِف للصّغيرِ والكبيرِ والذّكر والأنثى حتى يسمَعَ كلامَه ويَعرض مسألته ويَقضي حاجته، يزور المرضى ويخالِط الفقراء ويصادِق المساكين، بعيدٌ عن التكبّر والتفاخر والتباهي، قالت عائشة: كان ﷺ يخصِف نعلَه ويخيط ثوبَه ويعمَل بيَده كما يعمَل أحدُكم في بيته وكان بَشرًا من البَشَر، يفلِي ثوبَه ويحلب شاتَه ويخدم نفسه، وتقول أيضًا: ما عاب رسول ﷺ طعامًا قط، إن اشتهَاه أكَلَه وإن لم يشتهيهِ سكَت، وما ضرَب رسول الله ﷺ شيئًا قطّ بيَدِه ولا امرأةً ولا خادمَه إلا أن يجاهِدَ في سبيل الله، وما نِيل منه شيءٌ قطّ فينتقم من صاحبِه إلا أن يُنتهَك شيء من محارم الله فينتقم لله.

عَطوفٌ على الأطفال والصغار، يسلِّم عليهم ويقبِّلهم ويحملِهم ويداعبِهم ويلاطِفهم، ويقول: «من لا يرحم لا يُرحم». محبٌّ للتيسير والتسهيل والسماحة، وما خُيِّر بَين أمرَين إلا اختار أيسرَهما ما لم يَكن إثمًا. مَشهورٌ بالحياء، قال أبو سعيد الخدريّ: كان ﷺ أشدّ حياءً مِنَ العذراء في خِدرِها، وكان إذا كرِه شيئًا عَرفنَاه في وجهه.

بعيدٌ - هو بأبي وأمي - عن الفحش والتفحُّش، يقول عبد الله بن عمرو: إنّ النبي ﷺ لم يكن فاحِشًا ولا متفحّشًا، ويقول: قال ﷺ: «إنَّ مِن خيارِكم أحاسِنَكم أخلاقًا». ولما قيل له: يا رسول الله، ادعُ على المشركين قال: «إني لم أُبعث لَعانًا، وإنما بُعثتُ رحمة». ويقول: «إنَّ الله رفيق يحبّ الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه». لا يقِرُّ الظلمَ ولا يرضَى به، ويقول: «إنَّ الله يعذِّب الذين يعذِّبون الناسَ في الدنيا». وما أحسَنَ قولَ القائل فيه ﷺ:

أنصفتَ أهل الفقر مِن أهل الغنى
فالكل في حقِّ الحياة سواء

يعين أصحابَه، ويمازحهم بحقٍّ، ويربِّيهم على أحسن السّجايا وأكرم الطبائع. كانَ في سَفرةٍ واتّفق أصحابه على طَبخ شاةٍ، فقال له أحدُهم: عليَّ ذبحها، وقال الآخرَ: عليَّ سلخُها، وقال الآخر: عليَّ طَبخها، فقال هو ﷺ: «وعَليَّ جمعُ الحطَب». فقالوا: نحن نكفيك يا رسول الله، قال: «قد علمتُ أنكم تكفوني، ولكن أكرَه أن أتميَّز عليكم»، فقام بجمع الحطب.

كانت أخلاقُه طبعًا لا تطبُّعًا، وسلوكًا لا يعرِف زمانًا دونَ زَمان ومكانًا دون مكان وغنيًا دون فقير وكبيرًا دون صغير ورئيسًا دون مرؤوس، فهو ﷺ رحمة لا تجارَى وإحسان لا يُبارَى وعطفٌ لا ينتهي أمده ولا ينقطع عطاؤُه، قال حسان:

وضمَّ الإلهُ اسمَ النبيّ إلى اسْمه
إذا ما قال في الخمس المؤذّن أشهدُ
وشقّ له من اسمِه ليُجلَّه
فذو العرش محمودٌ وهذا محمّدُ

وقال أيضًا:

نبيٌّ أتانا بعد يأس وفَترةٍ
من الرسل والأوثان في الأرض تعبدُ
فأمسى سراجًا مستنيرًا وهَاديًا
يَلوح كما يلوح الصقيل المُهنَّدُ

ويقول كعب في بُردته:

أُنْبِئتُ أنّ رسولَ الله أوعَدَني
والعفوُ عِند رسولِ الله مأمولُ

إلى أن قال:

إنّ الرسول لنورٌ يستضاء به
مهنّد من سيوفِ الله مسلولُ

هذه كَلِماتٌ موجزة ومعانٍ مقتَضبةٌ، وهي [غيضٌ من فيض] من صفاتِ رسولِ الله ﷺ الذي ارتضاه خالق البشَر ليكونَ خاتمًا لرسُلِه ونبيًا لكافّة خلقه، فاصطفَاه واجتباه وخصّه بالخصائص الكبرى والصّفات العظمى. وفي تفاصيل سيرتِه وجزئيّات

حياته وهديه من الخصائص الأخلاقية والسِّمات الأدبيّة ما تسابق العلماء إلى كتابته وتسطيره، وتنافست الأقلامُ في ذكره وتعداده، وتبارت الأفكار في عرضه وإيضاحه؛ حتى أصبح بحقٍّ مثالاً أعلى للخلق الكريم من جميع وجوهه ولقِيَم الخير والفضيلة من شتّى جوانبها.

معاشرَ الناس، من أعجَب العجب في عالم اليوم الذي ينادي أهلُه بالحريّة والمساواة واحترام الآخرين أن تنخرطَ جهاتٌ كثيرة بعضُها عن جهلٍ وكثيرٌ منها عن مكرٍ وسوءِ نية وحِقد دفين في الصدور، تنخرط بتهمة الإسلام ونبيِّه العظيم وتصويره بالإرهاب والعنف وسيِّئ الأوصاف في حملةٍ شَرِسة ضدَّ الإسلام ونبيِّ الإسلام، حملةٌ شرسَة تحمل اتّهامات كاذبةً وتشكيكات باطلة ومثالب ساقِطة وتجريحات وقِحة، حَمَلات تثير زوابعَ منتِنة وتَنفثُ سمومًا متنوِّعة. كلّ ذلك وهم يعلمون أنَّ ما يزعمونه كذبٌ فاضِح وقلبٌ للحقائق وتحريضٌ على الصِّراع بين الحضارات، وصدَق الله إذ يقول: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء:٨٩].

ومِن هذا المنطلَق ننادي من على منبره ﷺ، ننادي إلى العمل بالإنصاف والحياديّة، ندعو عقلاءَ الإنسانيّة إلى التعرُّف على هذا النبيِّ العظيم؛ ليعلموا أنه نبيٌّ أصلُ دعوته تحريرُ الإنسان من عبوديّة غير الله والإخلاصُ للخالِق المعبود وإقامة المثُل العليا والمبادئ العظمى من مبادئ المساواة بين البشر وإرساء مبادئ العدل وتكريم المرأةِ والكفّ عن كلِّ أنواع الظلمِ والالتزام بمكارم الأخلاق وفضلِ السجايا والدعوة إلى تحقيق الأمن والأمان والعَدل والسلام.

إنَّ على عقلاء العالم وحكمائِه أن يتبصَّروا في الحقائق التاريخيّة؛ ليعلموا أن الإسلام ونبيَّه قد ظلِمَا واتُّهما زورًا وظلمًا وبهتانًا في ظلِّ ضَعف المسلمين، فالإسلام لم يكن يومًا مَا وَراء أيِّ كارثةٍ من كوارث التاريخ، ومِن أقربها لعالم اليَوم الحروبُ العالمية التي قُتِل فيها عشراتُ الملايين، لم يَكن الإسلامُ سَببًا لجرائمِ التّمييز العنصريّ التي ثارَت في كثيرٍ من بقاع العالم، والتي لا تخفى على سياسيٍّ ولا عالم اجتماعي، لم يكن الإسلام على علاقةٍ بأيٍّ من الكوارث النوويّة الهائلة التي شهدَها القرن الماضي والحالي، والتي تهدِّد العالم واستقرارَه وأمنه. ولم يكن الإسلام ولا نبيُّه سببًا لما يعانيه العالم في كثيرٍ من بقاعِه من فقر وتخلّفٍ وأمراض، بل إنَّ الإسلام وتعاليمَ نبيِّ الإسلام بكلِّ ما تضمَّنته من خيراتٍ ورحمة ولين ورفقٍ وإحسان لو تمسكت بها البشريّةُ حقَّ التمسك لما حصل لها ما حصل من هلاك ودمارٍ وشقاء وظلمٍ وعَناء، بل لحصلَت كلُّ خير وسعادةٍ وأمن وسلام، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف:٩٦].

معاشر المسلمين، ليَعلَمْ كلُّ ناعقٍ ويستيقِن كلُّ حاقد أنَّ الإسلام قويٌّ قوةَ الجبال الراسيات، لا تهزُّه عبرَ التاريخ حملة عاتيَةٌ تستهدف تشوية ضيائه وإطفاءَ نوره، بل لا تزيدُه تلك المكايدُ والدّسائس إلاّ انتشارًا وسَرَيانا، ولا غروَ في ذلك فسنّةُ الله في هذا الدين في كلِّ وقت وحين أنّه منصور محفوظ عزيزٌ، فربُّ البشرية يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة:٣٢]، ورسول الله ﷺ يقول: «ليبلُغَنَّ هذا الدينُ ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيتَ مَدَرٍ ولا وبَرٍ إلاَّ أدخله الله هذا الدينَ، بعزِّ عزيز أو بذلِّ ذليل، عزًّا يعزّ الله به الإسلام، وذلاًّ يذلّ به الكفر» رواه أحمد والحاكم والبيهقي.

وليعلَم خفافيش الظلام أنَّ الإسلام سيظلّ صامدًا في وجه أي حملة عاتيةٍ تستهدف صفاءَه المتألِّق ونوره المشرِق، فهناك سرٌّ عظيم يجب أن يدركه الحاقدون وهو أن الإسلام من عند الله، وأنّه رضيَه لخلقه بوابةَ سعادةٍ وإصلاح، ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلامَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، محفوظٌ بحفظ الله إلى يوم القيامة، ﴿وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هود:٦٥]، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

بلِ العالمُ بأسره وهو يضلّ في متاهات الماديّات وجحيم الحروب وجفافِ الأرواح والقلوب ويحيطُ به الشقاءُ المعنويّ والحسيّ وتُنذر به أسبابُ الهلاك والدّمار وتعصف به المطامع الدنيويّة والقوة المادية وتتحطّم فيه المبادئ السامية لفي أمسِّ الحاجة إلى الرجوع إلى خالقه والرجوع إلى ربّه والاهتداء بهذا النبيِّ الذي ارتضاه خالقُه نبيًا ورسولاً إليه كافّة، رحمةً مهداة ونعمة مجتباة.

والحمد لله رب العالمين

مشروع تيسير حفظ السنة

درر البحار من صحيح الأحاديث القصار (٣٧)

ألف حديث كل ثلاث سنوات

إعداد/ علي حشيش

١٠٨١- «مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». [خ (١٠٩)، حم (٢/٣٢١، ٣٦٥) من حديث سلمة]

١٠٨٢- «إِنَّهُ لَيسَ مِنَ النَّاسِ أَحدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بكر بنِ أبي قُحَافَةَ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلاً لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكرٍ خَلِيلاً، وَلَكِنْ خُلَّةُ الإسلامِ أَفْضَلُ، سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ فِي هذا المَسْجِدِ غَيْرَ خوخَةِ أَبِي بكرٍ». [خ (٤٦٧، ٣٦٥٦، ٣٦٥٧، ٣٧٣٨)، حم (١/٢٧٠) من حديث ابن عباس]

١٠٨٣- «إِنَّكم لَتُصَلُّونَ صَلاَةً لَقَدْ صَحِبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَمَا رَأَيْنَاهُ يُصَلِّيهَا وَلَقَدْ نَهَى عَنْهُمَا، يَعْنِي: الرَّكعتَيْنِ بَعْدَ العَصْرِ». [خ(٥٨٧- ٣٧٦٦)، حم (٤/٩٩) من حديث معاوية]

١٠٨٤- «لا يَغتسلُ رَجُلٌ يَومَ الجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيتِهِ ثُمَّ يَخْرُجُ فَلاَ يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَينِ ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الإمامُ إلا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجُمعةِ الأُخرى». [خ(٨٨٣، ٩١٠)، حم (٤٣٨) من حديث سلمان الفارسي]

١٠٨٥- عَنْ ابي هريرةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَقْرؤونَ التَّوْرَاةَ بالعِبْرَانيةِ ويُفَسِّرونَها بالعربيَّةِ لأَهْلِ الإسلام، فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلاَ تُكَذِّبُوهُم وَقُولُوا: آمنَّا باللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلينَا» الآية. [خ(٤٤٨٥، ٧٣٦٢، ٧٥٤٢)]

١٠٨٦- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلْتَ وَادِيًا وَفِيه شَجَرَةٌ قَدْ أُكِلَ مِنْهَا وَوَجَدْتَ شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلْ مِنْها فِي أَيِّهَا كُنْتَ تُرْتِعُ بَعِيرَكَ ؟ قَالَ: «في التي لَمْ يُرْتَعْ مِنْهَا». يَعْنِي: أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يتزوَّج بِكْرًا غَيْرَهَا». [خ(٥٠٧٧)]

١٠٨٧- عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ عائشةَ إلى أَبي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ أبو بكرٍ: إِنَّما أَنَا أَخُوكَ فقالَ: «أَنْتَ أَخِي فِي دِينِ اللَّهِ وكِتَابِهِ وَهِيَ لي حَلاَلٌ». [خ(٥٠٨١) من حديث عائشة]

١٠٨٨- «نهى رسول ﷺ أَنْ تُنْكَحَ المراةُ عَلَى عمتها أَوْ خَالتها». [خ(٥١٠٨) من حديث جابر]

١٠٨٩- «لاَ تُنْكَحُ الأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأمَرَ، وَلاَ تُنْكَحُ البِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ». قالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: «أَنْ تَسْكُتَ». [خ(٥١٣٦، ٦٩٦٨، ٦٩٧٠)، ت(١١٠٧)، ن(٣٢٦٥، ٣٢٦٧، ٣٢٧٠)، د(٢٠٩٢)، هـ(١٨٧١) من حديث ابي هريرة]

١٠٩٠- عَنْ خَنْسَاءَ بِنْتِ خِذَامٍ الأَنْصَارِيةِ أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهِيَ ثَيِّبٌ فَكَرِهَتْ ذَلِكَ فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَرَدَّ نِكَاحَهُ. [خ(٥١٣٨، ٥١٣٩، ٦٩٤٥، ٦٩٦٩)، ن(٣٢٦٨، (٢١٠١)، هـ(١٨٧٣)]

١٠٩١- جَاءَ رَجُلاَنِ مِنَ المَشْرِقِ فَخَطَبَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ مِنَ البيَانِ لَسِحْرًا».
[خ(٥١٤٦، ٥٧٦٧)، ت(٢٠٢٨)، د(٥٠٠٧) من حديث ابن عمر]

١٠٩٢- عَنْ صَفيَّةَ بِنْتِ شَيْبةَ قالت: أَوْلَمَ النَّبِيُّ ﷺ على بَعْضِ نِسَائِهِ بِمُدَّيْنِ مِنْ شَعِيرٍ». [خ(٥١٧٢)]

١٠٩٣- عَنْ أَسْمَاءَ رضي الله عنها أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ شَيْءَ أَغْيرُ مِنَ اللَّهِ».
[خ(٥٢٢٢)، ت(١١٦٨)]

www.ALmohdes.com

١٠٩٤- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ امرأةَ ثابتِ بنِ قَيْسٍ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فقالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ مـا أَعْتِبُ عَلَيْهِ فِي خُلُقٍ وَلاَ دِينٍ وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الكُفرَ(1) في الإسْلامِ، فقالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «أتردِّينَ عليهِ حَديقَتَهُ». قَالَتْ: نَعَمْ. قال رسُول اللّه ﷺ: «اِقْبَلِ الحَديقة وَطَلِّقْها تَطْليقةً».

[خ(٥٢٧٣، ٥٢٧٤، ٥٢٧٥، ٥٢٧٦)، ن(٣٤٦٣)، هـ(٢٠٥٦)]

١٠٩٥- عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قالَ: «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الشُّرْبِ مِنْ فِي السِّقَاءِ».

[خ(٥٦٢٩)، ت(١٨٢٥)، ن(٤٤٤٨)، د(٣٧١٩)، هـ(٣٤٢١)]

١٠٩٦- عَنْ أَبِي هُرَيرةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ(2)».

[خ(٥٦٤٥)، م(٢/٢٣٧)]

١٠٩٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَمْ يَبْقَ مِنْ النُّبـوَّةِ إلا المُبشِّراتُ». قالوا: وَمَا المُبشِّرَاتُ؟ قالَ: «الرُّؤْيَا الصَّالحةُ». [خ(٦٩٩٠)، د(٥٠١٧)]

١٠٩٨- عَنْ أَنسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: لَمْ يَكُنِ النبيُّ ﷺ سَبَّابًا وَلاَ فَحَّاشًا وَلاَ لَعَّانًا، كَانَ يقولُ لأحَدِنا عِنْدَ المَعتبةِ: «مَا لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ». [خ(٦٠٣١، ٦٠٤٦)، حم(٣/١٢٦)]

١٠٩٩- عَنِ ابْنِ المُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَاهُ جَاءَ إلى النبيِّ ﷺ فقَالَ: «ما اسمُكَ؟» قالَ: حَزْنٌ(3) قالَ: «أنتَ سَهْلٌ». قَالَ: لاَ أُغَيِّرُ اسْمًا سَمَّانيهِ أَبي. قَالَ ابنُ المُسيَّبِ: فَمَا زَالَتِ الحُزُونةُ فينَا بعد. [خ(٦١٩٠، ٦١٩٣)، د(٤٩٥٦)]

١١٠٠- «رَأَيْتُ امرأةً سَوْداءَ ثَائِرَةَ الرَّأْسِ خَرَجَتْ مِنَ المَدِينَةِ حَتى قَامَتْ بِمَهْيعة، فَأَوَّلْتُ أَنَّ وَبَاءَ المدينةِ نُقِلَ إلى مَهْيَعَةَ» وَهيَ الجُحْفَةُ. [خ(٧٠٤٠)، ت(٢٢٩٠)، هـ(٣٩٢٤) من حديث ابن عمر]

١١٠١- «إنَّ مِنْ أفرى الفرَى(4) أن يُرِيَ عَينيه مَا لَمْ تَرَ(5)». [خ(٧٠٤٣)، حم(٢/٩٦) من حديث ابن عمر]

١١٠٢- «لاَ تقومُ السَّاعةُ حتَّى تَأخُذَ أُمتي بأخذِ القرونِ قبلها شِبرًا بشِبرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ». فقيل: يا رسولَ اللهِ كَفَارِسَ والرُّومِ ؟ فقالَ: «وَمَنِ النَّاسُ إلاَّ أُولَئِكَ». [خ(٧٣١٩)، هـ(٣٩٩٤) من حديث أبي هريرة]

١١٠٣- عن المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنه أنَّ سُبَيْعَةَ الأَسْلَمِيَّةَ نُفِسَتْ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بِلَيَالٍ فَجَاءَتِ النبيَّ ﷺ فَاسْتَأْذَنَتْهُ أَنْ تَنْكِحَ فَأَذِنَ لَهَا فَنَكَحَتْ». [خ(٥٣٢٠)، ن(٣٥٠٦، ٣٥٠٧٤)، هـ(٢٠٢٩) من حديث المسور]

١١٠٤- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ المُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ والمُتَرَجِّلاَتِ مِنَ النِّسَاءِ وقال: أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ» وأخرجَ فلانًا، وأخرجَ عمرُ فلانًا. [خ(٦٨٣٤)، ت(٢٧٨٤)، د(٤٠٩٧، ٤٩٣٠)، هـ(١٩٠٤)]

١١٠٥- عَنْ عُمَرَ بنِ الخَطابِ رضي الله عنه أَنَّ رجلاً على عَهدِ النبيِّ ﷺ كان اسْمُهُ عَبْدَ اللّهِ وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا وَكَانَ يُضْحِكُ رسولَ اللّهِ ﷺ وَكَانَ النبيُّ ﷺ قد جلدَهُ في الشَّرابِ فأُتي به يومًا فأمرَ به فَجُلِد، فقال رجلٌ من القوم: اللهُمَّ الْعَنْهُ مَا أكثرَ ما يُؤْتَى به، فقال النبيُّ ﷺ: «لا تَلْعَنُوهُ فوالله مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يحبُّ اللّهَ ورسولَه». [خ(٦٧٨٠)]

---

(1) أكره الكفر في الإسلام: أي أنها قد تحملها شدة كراهتها على إظهار الكفر لينفسخ نكاحها منه، ويحتمل أنه تريد بالكفر كفران العشير ؛ إذ هو تقصير المرأة في حق الزوج.

(2) يصب منه: يبتليه بالمصائب ليثيبه عليها.

(3) حَزْنٌ: ما غلظ من الأرض وهو ضد السهل.

(4) الفرى: جمع فرية، وهي الكذبة العظيمة التي يتعجب منها.

(5) عينيه ما لم تر: أي أخبر عنها بالرؤية وهو كاذب.

جماعة أنصار السنة المحمدية   ادارة الدعوة والإعلام

مسابقة مشروع تيسير حفظ السنة

درر البحار من صحيح الأحاديث القصار

ألف حديث كل ثلاث سنوات

مسابقة الألف الأولى

كما وعدنا أنه سيتم إجراء مسابقة عند إتمام نشر كل ألف حديث بمجلة التوحيد، فهذه مسابقة الألف الأول:

أولاً: مستويات المسابقة:

المستوى الأول: حفظ ألف حديث بالراوي الأعلى (الصحابي) وغريب ألفاظ الحديث.

المستوى الثاني: حفظ خمسمائة حديث بالراوي الأعلى (الصحابي) وغريب ألفاظ الحديث.

المستوى الثالث: حفظ مائتين وخمسين حديثًا بالراوي الأعلى (الصحابي) وغريب ألفاظ الحديث.

المستوى الرابع: حفظ مائة حديث بالراوي الأعلى (الصحابي) وغريب ألفاظ الحديث.

ثانيًا: موعد إجراء المسابقة:

الاختبار التحريري: يوم الأربعاء الموافق ٢٠٠٧/٣/٢٨ بالمركز العام للجماعة.

الاختبار الشفهي يوم الأحد الموافق ٢٠٠٧/٤/١م بالمركز العام.

ثالثًا: تسجيل أسماء المتسابقين بإدارة الدعوة بالمركز العام.

رابعًا: جوائز المسابقة:

أولا :

المستوى الأول: الفائز الأول ١٠٠٠ جنيه، الفائز الثاني ٨٠٠ جنيه، الفائز الثالث ٧٠٠ جنيه، الفائز من الثالث إلى العاشر ٥٠٠ جنيه لكل فائز.

المستوى الثاني: الخمسة الأوائل ٤٠٠ جنيه لكل فائز.

المستوى الثالث: الخمسة الأوائل: ٢٥٠ جنيها لكل فائز.

المستوى الرابع: الخمسة الأوائل ١٥٠ جنيها لكل فائز.

ثانيًا: مع مكتبة حديثية لكل فائز (رياض الصالحين - اللؤلؤ والمرجان - مختصر البخاري للزبيدي - مختصر مسلم للمنذري).

ثالثًا: شهادة تقدير بمستوى الحفظ موثقة من المركز العام لكل فائز.

مدير إدارة الدعوة

الشيخ/ علي إبراهيم حشيش



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فإن الإفتاء عظيم الخطر، كبير الموقع، لأن المفتي وارث الأنبياء، وموقع عن رب الأرض والسماء، وكان السلف الصالح يتورعون عن الفتوى ويودون أن غيرهم كفاهم خطرها ودفع عنهم شأنها، ولذا قال ابن عباس رضي الله عنهما: «من أفتى في كل ما يسأل فهو مجنون». وقال سفيان بن عيينة: «أجسر الناس على الفتيا أقلهم علمًا». وقال الشعبي: «إن أحدكم يفتي في المسألة، لو وردت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمع لها أهل بدر».



وروي عن ابن المنكدر أنه قال: «العالم يتقدم بين يدي الناس إلى الله تعالى، فلينظر كيف يدخل بهم». ولظهور هذا الأمر وانتشار القول على الله بغير علم، والجرأة على الفتوى ممن تزبب قبل أن يتحصرم، وممن تصور قبل أن يتأهل، كان لزامًا علينا أن نبين أقوال العلماء فيمن يصلح للفتوى، والآداب التي يجب أن يراعيها المفتي.

وقد صنف في هذا الباب علماء السلف رحمهم الله كالبغدادي وابن الصلاح والنووي وغيرهم لأهميته في الدين، ومنزلته عند رب العالمين.

يقول جل شأنه: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، ويقول جل شأنه: ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ﴾ [النمل: ١١٦]

شروط المفتي

وقد اشترط العلماء للمفتي شروطًا منها:

١- **الإسلام**: وهذا الشرط أجمع العلماء عليه، إذ أن المفتي يخبر عن الله، ويبلغ عن رسوله ﷺ.

٢- **التكليف**: أن يكون بالغًا عاقلاً، أهلاً للفتوى، فإن الصبي والمجنون لا يتسنى لهما أن يتصدرا للإفتاء.

٣- **العلم**: وهو شرط أكيد وركن وثيق، بل هو من أهم تلك الشروط، قال البغدادي رحمه الله: «يجب على المفتي أن يكون عالمًا بالكتاب وما به من أحكام، محكمة ومتشابهة، عامة وخاصة، مجملة ومفسرة، ناسخة ومنسوخة».

وأن يكون عالمًا بسنة النبي ﷺ من أقواله وأفعاله وتقريراته وطرق مجيئها في التواتر والآحاد والصحة والفساد، وما كان منها على سبب أو إطلاق.

وكذلك معرفة أقوال السلف وإجماعهم فيما أجمعوا عليه ومعرفة ما اختلفوا فيه وأسباب الاختلاف.

٤- **العلم بالقياس** حتى يتسنى له رد الفروع إلى الأصول والمقيس على المقيس عليه، ومعرفة علة الأحكام، ويكون على علم باللغة والأشعار وما يحتاج إليه في فهم العلم والسنة والقرآن.

٥- **العدالة في الأقوال والأفعال**:

ويتحقق ذلك بأن يكون مستقيمًا على دينه، حافظًا لمروءته وعدالته، محافظًا على الواجبات، تاركًا للمحرمات والمكروهات، متورعًا عن بعض المباحات.

٦- **الورع وتجنب الحرام في المأكولات** والمطعومات والتورع عن الشبهات.

٧- **الحلم والسكينة والوقار**: فالمفتي يجب أن يتحلى - إلى جانب العلم - بالسكينة والخشية، والورع والزهد، فلا يسخر ممن هو أسفل منه، ولا يهمز من فوقه، ولا ينظر إلى ما في أيدي الناس، فهو يستغني عن الناس والناس محتاجة إليه.

٨- **شهادة أهل العلم له**: وفي هذا يقول مالك رحمه الله: «ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك». وقال: «لا ينبغي للرجل أن يرى نفسه أهلاً لشيء حتى يسأل من هو أعلم منه».

الآداب التي يجب أن يتحلى بها المفتي

وبالإضافة إلى الشروط السابقة التي اشترطها العلماء لمن يتصدر للفتوى هناك الآداب التي يجب أن يتحلى بها، وقد بينها العلماء، منها:

١- أن لا يشدد فيما يسره الشرع، ليظهر التمسك بالدين وغلبة الورع وشدة الفتوى واليقين.

٢- أن لا يدل من يستفتيه إلا على أهل العلم والتقوى، فإنه إذا دل على من لا يحسن الفتوى فقد تعاون على الإثم والعدوان، فلابد أن يتحرى من يدل عليه.

٣- يجوز للمفتي أن يجيب السائل بأكثر مما سأل، إذا تبين له حاجة السائل لذلك، وهذا من الفقه في الدين، فالنبي الأمين ﷺ قد أجاب الرجل الذي سأل عن الوضوء من ماء البحر؟ بأنه الطهور ماؤه الحل ميتته، فأجاب عن الميتة لعلمه بحاجة السائل لذلك ربما أشد من حاجته للوضوء.

٤- الإحجام عن الفتوى إن خفي عليه وجه الصواب، فالملائكة الأبرار قالوا: «لا علم لنا إلا ما علمتنا» عندما سألهم العزيز الغفار عن أسماء أشياء عرضهم عليهم، يقول جل شأنه: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣١-٣٢].

٥- أن يكثر من الدعاء والابتهال لرب الأرض والسماء أن يهديه للصواب وأن يوفقه للسداد، وأن يكثر من دعاء: «اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

٦- أن يفتي بالحق، ولو أغضب أصحاب الدنيا، وما موقف الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة بخافٍ علينا، عندما تحمل الجلد وأبى أن يوافق من أرادوا له أن يقول بقول المعتزلة في خلق القرآن، فنال رضا الرحمن في سخط أصحاب الدنيا وأهل الأهواء وأتباع الشيطان.

٧- أن يرجع عن الخطأ إذا تبين له الصواب، فهو في الحالتين مأجور إن كانت الفتوى عن اجتهاد، فالرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل حتى لا يعرض نفسه لشديد العقاب.

٨- أن يختصر الجواب، ولا يدع الإطالة فيما يحتاج إليه البيان، ولكل مقام مقال، والمتهدي من هداه الله إلى الحكمة وفصل الخطاب.

نسأل الله أن لا يجعلنا جُسُورًا يعبر عليها إلى جهنم، فقد أخبر النبي الأمين أن من علامات يوم القيامة أن يوسد الأمر إلى غير أهله، وأن تنطق الرويبضة، وأن يلتمس العلم عند الأصاغر، وأن يتصدى علماء السوء للفتوى في الدين فيحلون ويحرمون، وهم عن الهدى غافلون، ولرضا أصحاب الشهوات والأهواء طالبون، وما تحريم النقاب، والقول بعدم مشروعية ختان الإناث، وبجواز الطواف بالأضرحة والقباب وبرؤيا النبي المختار في اليقظة إلا نماذج من هذا التخبط والانفصام.

والله من وراء القصد.



الحمد لله الذي خلق الخلق ليعبدوه، وأرسل إليهم رسله ليعرفوه، ويوحدوه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، المبعوث بالهدى إلى كافة الورى، وبعد:

فلقد ذكرت في الحلقة الماضية شيئًا مما جاء في إنجيل النصارى مما يتعلق بالنبي الخاتم- ﷺ - وناقشتهم فيه، وأواصل الكلام حول هذا البيان فأقول:

جاء في إنجيل يوحنا أن المسيح - عليه السلام - قال: «إن أركون العالم سياتي وليس لي شيء»[1]، وقد حُرِّفت هذه البشارة وبُدِّلت في النسخ الحديثة للأناجيل كعادة هؤلاء في تحريف الكتاب، وقد جاءت في طبعاتهم الحديثة هكذا: «لا أتكلم أيضًا معكم لأن رئيس العالم ياتي وليس له فيَّ شيء»[2]، وهذا التبديل والتحريف لا يتعارض مع ما سبق ذكره مما هو منقول في الكتب عن الإنجيل لأن معنى «أركون العالم» عظيم القدر وسيد العالم وكبير العالم، وكلها بمعنى «رئيس العالم» الواردة في الطبعة الحديثة، وإذا آمنوا بما بين أيديهم وصدقوا به فنقول لهم: هل أتى بعد عيسى ابن مريم عليه السلام من ساد العالم وأطاعه أمة عظيمة من البشر غير محمد - عليه الصلاة والسلام- ولهذا عددناها من البشارات العظيمة للنبي - عليه الصلاة والسلام - وفي قول عيسى: «سياتي وليس لي شيء» شاهد على نبوته ونبوة محمد ﷺ معًا، وقد سُئل - عليه الصلاة والسلام-: ما كان أول أمرك ؟ فقال: «دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت منه قصور الشام»[3]، وقد علمنا وعلمتم انه لم يات بعد المسيح - عليه السلام - من ساد العالم باطنًا وظاهرًا وأطيع في السر والعلانية في محياه وبعد مماته في جميع الأعصار وأفضل الأقاليم شرقًا وغربًا سوى رسول الله محمد ﷺ ، وقد اظهر توحيد الرسل قبله وصدقهم ونوَّه بذكرهم وتعظيمهم، وقد صدَّق المسيح في إخباره بأنه أركون العالم، فقال كما في حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه-: «انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر»[4].

كما أن قول المسيح: «إن أركون العالم سياتي وليس لي شيء» يتضمن إثبات الرسول محمد ﷺ وإثبات التوحيد وأن الأمر كله لله، وهو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله ﷺ ، وهذا يعني تنزيه عيسى مما نسب إليه من الربوبية أو الألوهية، وهذا يشترك فيه جميع الخلق، قال تعالى لمحمد ﷺ : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، وقال تعالى: ﴿قُلْ لاَ أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الانعام: ٥٠]، وكل هذا يدل على أن رسالات جميع الأنبياء واحدة في أصل الدين وأساسه، وهو ان لا يعبد إلا الله، ولا يعبد إلا بما شرع، لا يعبد بالأهواء الباطلة، ولا بمخالفة الحق الذي جاء من

عنده، ثم ليعلم الجميع أنه لو لم يظهر محمد بن عبد الله ﷺ لبطلت نبوة سائر الأنبياء، فظهور نبوته تصديق لنبواتهم وشهادة لها بالصدق، فإرساله من آيات الأنبياء قبله، وقد أشار سبحانه إلى هذا المعنى بعينه في قوله: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ٣٧]، فإن المرسلين بشروا به وأخبروا بمجيئه، فمجيئه هو نفس صدق خبرهم، وقد ذكر ابن جرير عن قتادة أنه قال في تفسير الآية: «بل جاء بالحق» بالقرآن، «وصدق المرسلين» أي صدَّق من كان قبله من المرسلين[٥]، ولهذا أحسن الإمام ابن القيم[٦] حين ذكر أنه يستحيل الإيمان بنبي من الأنبياء مع جحد نبوة محمد بن عبد الله ﷺ، وأن من جحد نبوته فهو لنبوة غيره من الأنبياء أشد جحدًا، وهذا يتبين بوجوه:

أحدها: أن الأنبياء المتقدمين بشروا بنبوته وأمروا أممهم بالإيمان به، فمن جحد نبوته فقد كذب الأنبياء قبله فيما أخبروا به وخالفهم فيما أمروا وأوصوا به من الإيمان به، والتصديق به لازم من لوازم التصديق بهم، وإذا انتفى اللازم انتفى ملزومه قطعًا.

الثاني: أن دعوة محمد بن عبد الله ﷺ هي دعوة جميع المرسلين قبله من أولهم إلى آخرهم، فالمكذب بدعوته مكذب بدعوة إخوانه كلهم، فإن جميع الرسل جاؤوا بما جاء به.

الثالث: أن الآيات والبراهين التي دلت على صحة نبوته وصدقه أضعاف أضعاف آيات من قبله من الرسل، فليس لنبي من الأنبياء آية توجب الإيمان به إلا ولمحمد ﷺ مثلها، أو ما هو في الدلالة مثلها وإن لم تكن من جنسها، فآيات نبوته أعظم وأكبر وأبهر وأدل، والعلم بنقلها قطعي لقرب العهد وكثرة النقلة، واختلاف أمصارهم وأعصارهم، واستحالة تواطئهم على الكذب، فالعلم بآيات نبوته كالعلم بنفس وجوده وظهوره وبلده، بحيث لا تمكن المكابرة في ذلك، والمكابر فيه في غاية الوقاحة والبهت والضلال، ولذلك أقول للنصارى: إن خيرًا لكم أن تسلموا وتؤمنوا بمحمد ﷺ وتحققوا لأنفسكم المقاصد العظيمة التي كانت وراء تبشير عيسى عليه السلام وإخوانه من المرسلين برسول الله ﷺ، وقد حصر الإمام أبو البقاء صالح بن الحسن الهاشمي[٧] المناقب الجليلة التي يفوز بها من دخل في دين النبي محمد ﷺ في ثلاثة أمور: أحدها: القيام بما وجب لله تعالى من حقه في تعظيم من عظَّم من أهل صفوته، فقد قال الله تعالى في التوراة لإبراهيم: «إنني ساعظمه جدًا جدًا»[٨] وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١].

والثاني: أن يحصلوا لأممهم أجرين: أجر الإيمان بنبي حاضر ونبي كريم مرتقب، ودليله قوله ﷺ: «ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها فله أجران»[٩].

قال ابن حجر: «لفظ الكتاب عام، ومعناه خاص، أي المنزل من عند الله، والمراد به التوراة والإنجيل كما تظاهرت به نصوص الكتاب والسنة حيث يطلق أهل الكتاب، وقد ثبت أن الآية الموافقة لهذا الحديث وهي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ نزلت في طائفة منهم كعبد الله بن سلام وغيره»[١٠].

والثالث: دفع الشكوك عن ضعفاء أتباع هذا النبي فإنه إذا اتصل بهم أن الأنبياء من المتقدمين قد تنبؤوا عليه وذكروه باسمه ووصفوا بلده وأرضه وقومه وميزاته زالت عنهم عوارض الشكوك، قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٦]

والحمد لله رب العالمين.

---

(١) انظر هذه البشارة في تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٧١٤/٢)، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (١٧/٤).

(٢) إنجيل يوحنا (٣٠/١٤). (٣) مسند أحمد (٢٦٢/٥).

(٤) حديث صحيح أخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب باب ٣، وأحمد في مسنده (٢٨١/١، ٢٩٥)، وابن ماجه في سننه وبعضه عند مسلم.

(٦) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ص١٨٤). (٧) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٧٠٧/٢). (٨) سفر التكوين (١٧/١٧).

(٩) الحديث أخرجه البخاري في كتاب العلم باب ٣١ (١٩٠/١)، ومسلم كتاب الإيمان باب (٧٠) (١٣٤/١، ١٣٥) وغيرهما.

(١٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٩٠/١، ١٩١).



سورة آل عمران فضائل ولطائف

الحلقة الأولى

إعداد/ مصطفى البصراتي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد:

فقد تحدثنا في الحلقات السابقة عن فضائل سورة البقرة، وفي هذه السلسلة نتحدث عن سورة آل عمران من حيث الفضائل التي اشتملت عليها واللطائف التي فيها.

هذه السورة مدنية باتفاق جميع المفسرين، وكذلك كلُّ سورة تشتمل على ذكر أهل الكتاب، وعدد آياتها مائتان بإجماع القراء.

وكلماتها ثلاثة آلاف وأربعمائة وثمانون كلمة، وحروفها أربعة عشر ألفًا وخمسمائة وخمسة وعشرون حرفًا.

ومن أسمائها سورة آل عمران، والزهراء. وعمران المذكور في الموضع الأول هو عمران والد موسى وهارون عليهما السلام وهو ابن يصهر ابن فاهث بن لاوي بن يعقوب، وأما عمران وهو المذكور في الموضع الثاني والد مريم فهو ابن ماتان بن أسعراد بن أبي ثور.

ومضمون السورة مناظرة وفد نجران (بلد في اليمن من ناحية مكة) إلى نحو ثمانين آية من أولها، وبيان المحكم، والمتشابه، وذم الكفار، ومذمة الدنيا وشرف العُقبى، ومدح الصحابة، وشهادة التوحيد، والرد على أهل الكتاب، وحديث ولادة مريم، وحديث كفالة زكريا، ودعائه، وذكر ولادة عيسى، ومعجزاته، وقصة الحواريين، وخبر المباهلة (من البهلة وهي اللعنة) والاحتجاج على النصارى، ثم أربعون آية في ذكر المرتدين، ثم ذكر خيانة علماء يهود، وذكر الكعبة ووجوب الحج، واختيار هذه الأمة الفُضلى، والنهي عن موالاة الكفار، وأهل الكتاب، ومخالفي الملة الإسلامية، ثم خمس وخمسون آية في قصة حرب أحد وفي التخصيص والشكوى من الرماة الذين أمرهم الرسول ﷺ أن يلزموا أماكنهم بجانب أحد، وعذر المنهزمين، ومنع الخوض في باطل المنافقين، (وتقرير قصة الشهداء وتفصيل غزوة بدر الصغرى، ثم رجع إلى ذكر المنافقين) في خمس وعشرين آية والطعن على علماء اليهود، والشكوى منهم في نقض العهد، وترك بيانهم نعتَ رسول الله ﷺ المذكور في التوراة، ثم دعواتِ الصحابة، وجدهم في حضور الغزوات واغتنامهم درجة الشهادة، وختم السورة بآيات الصبر والمصابرة والرباط.

[بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي - بتصرف]

وقال الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير: سميت هذه السورة في كلام النبي ﷺ وكلام الصحابة: سورة آل عمران.

ففي صحيح مسلم عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران». وفيه عن النَّواس بن سمعان رضي الله عنه

قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة تقدمه سورة البقرة وآل عمران».

وسماها ابن عباس رضي الله عنهما كذلك في حديثه في الصحيح، قال: «بِتُّ في بيت رسول الله ﷺ فنام رسول الله ﷺ حتى إذا كان نصفُ الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ رسول الله ﷺ فقرأ الآيات من آخر سورة آل عمران».

ووجه تسميتها بسورة آل عمران

أنها ذكرت فيها فضائل آل عمران، وهو عمران بن ماثان أبو مريم، وآله هم زوجه حنة وأختها زوجة زكريا النبي، وزكريا كافل مريم إذ كان أبوها عمران توفي وتركها حملاً فكفلها زوج خالتها.

ووصفها رسول الله ﷺ بالزهراء في حديث أبي أمامة المتقدم.

وهذه السورة نزلت بالمدينة بالاتفاق، بعد سورة البقرة، فقيل: إنها ثانية لسورة البقرة، على أن البقرة أولُ سورة نزلت بالمدينة، وقيل: نزلت بالمدينة سورة المطففين أولاً، ثم البقرة، ثم آل عمران، ثم نزلت الأنفال في وقعة بدر، وهذا يقتضي: أن سورة آل عمران نزلت قبل وقعة بدر، للاتفاق على أن الأنفال نزلت في وقعة بدر، ويبعد ذلك أن سورة آل عمران اشتملت على التذكير بنصر المسلمين يوم بدر، وأن فيها ذكر يوم أحد، ويجوز أن يكون بعضها نزل متأخرًا، وقد عدت هذه السورة الثامنة والأربعين في عداد نزول سور القرآن.

سبب نزول هذه السورة

سبب نزول هذه السورة قضية وفد نجران من بلاد اليمن، ووفد نجران هم قوم من نجران بلغهم مبعث النبي ﷺ، وكانوا نصارى وفدوا على رسول الله ﷺ بالمدينة في ستين راكبًا، فاجتمع وفد منهم يرأسه العاقب - واسمُه عبد المسيح - وهو أمير الوفد، ومعه السيد واسمه الأيهم، وهو ثمال القوم وولي تدبير الوفد ومشيره وذو الرأي فيه، وفيهم أبو حارثة بن علقمة البكري وهو أسقفهم وصاحب مدراسهم وولي دينهم، وفيهم أخو أبي حارثة، ولم يكن من أهل نجران، ولكنه كان ذا رتبة، شرَّفه ملوك الروم وموَّلوه، فلقوا النبي ﷺ وجادلهم في دينهم وفي شأن ألوهية المسيح، فلما قامت الحجة عليهم أصروا على كفرهم وكابروا فدعاهم النبي ﷺ إلى المباهلة (الابتهال: مشتق من البَهْل وهو الدعاء باللعن)، فأجابوا ثم استعظموا ذلك، وتخلصوا منه، ورجعوا إلى أوطانهم، ونزلت بضع وثمانون آية من أول هذه السورة في شأنهم.

وقد أجمع أهل العلم على أن سورة آل عمران من أوائل المدنيات، أي من أوئل السور التي نزلت بالمدينة، فمن ظنَّ من أهل السير أن وفد نجران وفدوا في سنة تسع فقد وهم وهمًا انجرّ إليه من اشتهار سنة تسع بأنها سنة الوفود.

وترجيحُ أنها نزلت في وفد نجران يعيِّن أن وفد نجران كان قبل سنة الوفود.

ما اشتملت عليه السورة

وقد اشتملت هذه السورة من الأغراض: على الابتداء بالتنويه بالقرآن، ومحمد ﷺ، وتقسيم آيات القرآن، ومراتب الأفهام في تلقيها، والتنويه بفضيلة الإسلام وأنه لا يَعْدِلُه دين، وأنه لا يُقبل دين عند الله، بعد ظهور الإسلام غير الإسلام، والتنويه بالتوراة والإنجيل، والإيماء إلى أنهما أنزلا قبل القرآن، تمهيدًا لهذا الدين، فلا يحق للناس أن يكفروا به، وعلى التعريف بدلائل إلهية الله تعالى وانفراده، وإبطال ضلالة الذين اتخذوا آلهة من دون الله، من جعلوا له شركاء، أو اتخذوا له أبناء، وتهديد المشركين بأن أمرهم إلى زوال وألا يغرّهم ما هم فيه من البذخ، وأن ما أعدّ للمؤمنين خير من ذلك، وتهديدهم بزوال سلطانهم، ثم الثناء على عيسى عليه السلام، وآل بيته، وذكر معجزة ظهوره، وأنه مخلوق لله، وذكر الذين آمنوا به حقًا، وإبطال إلهية عيسى، ومن ثمَّ أفضى إلى قضية وفد نجران ولجاجتهم، ثم محاجة أهل الكتابين في حقيقة الحنيفية وأنهم بُعداءُ عنها، وما أخذ الله من العهد على الرسل كلّهم: أن يؤمنوا بالرسول الخاتم، وأن الله جعل الكعبة أول بيت وضع للناس وقد أعاد إليه الدين الحنيف كما ابتدأه فيه، وأوجب حَجَّهُ على المؤمنين، وأظهر ضلالات اليهود، وسوء مقالتهم، وافتراءهم في دينهم وكتمانهم ما أنزل إليهم، وذكر المسلمين بنعمته عليهم بدين الإسلام، وأمرهم بالاتحاد والوفاق وذكَّرهم بسابق سوء حالهم في الجاهلية، وهون عليهم تظاهر معانديهم من أهل الكتاب والمشركين، وذكَّرهم بالحذر من كيدهم وكيد الذين أظهروا الإسلام ثم عادوا إلى الكفر فكانوا مثلاً لتمييز الخبيث من الطيب، وأمرهم بالاعتزاز بأنفسهم، والصبر على تلقي الشدائد، والبلاء، وأذى العدوّ، ووعدهم على ذلك بالنصر والتأييد وإلقاء الرعب منهم في نفوس عدوِّهم، ثم ذكرهم بيوم أُحد، ويوم بدر، وضرب لهم الأمثال بما حصل فيهما، ونوَّه، بشأن الشهداء من المسلمين، وأمر المسلمين بفضائل الأعمال من بذل المال في مواساة الأمة، والإحسان، وفضائل الأعمال، وترك البخل، ومذمة الربا وختمت السورة بآيات التفكير في ملكوت الله.

وللحديث بقية إن شاء الله.



قصة الفيل قبل البعثة

عن أبي سفيان عن عبيد بن عمير قال: لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بعث عليهم طيرا أنشئت من البحر أمثال الخطاطيف كل طير منها يحمل ثلاثة أحجار حجرين في رجليه وحجرا في منقاره قال: فجاءت حتى صفت على رؤوسهم ثم صاحت وألقت ما في رجليها ومناقيرها فما يقع حجر على رأس رجل الا خرج من دبره ولا يقع على شيء من جسده إلا خرج من الجانب الآخر وبعث الله ريحا شديدة فضربت الحجارة فزادتها شدة فأهلكوا جميعا.

قال ابن إسحاق: وليس كلهم أصابته الحجارة، يعني بل رجع منهم راجعون إلى اليمن حتى أخبروا أهلهم بما حل بقومهم من النكال وذكروا أن أبرهة رجع وهو يتساقط أنملة أنملة فلما وصل إلى اليمن انصدع صدره فمات لعنه الله. وروى ابن إسحاق قال: حدثني عبدالله بن أبي بكر عن سمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت لقد رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان وتقدم أن سائس الفيل كان اسمه أنيسا فأما قائده فلم يُسَم. والله أعلم

وذكر النقاش في تفسيره أن السيل احتمل جثثهم فالقاها في البحر، قال السهيلي: وكانت قصة الفيل أول المحرم من سنة ست وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين. [البداية والنهاية ج٢]

تشريع صيام عاشوراء

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال مر النبي ﷺ بأناس من اليهود وقد صاموا يوم عاشوراء فقال: «ما هذا الصوم؟» فقالوا: هذا اليوم الذي نَجَّى الله موسى وبني إسرائيل من الغرق وغرق فيه فرعون، وهذا يوم استوت فيه السفينة على الجودى فصام نوح وموسى عليهما السلام شكرا لله عز وجل، فقال النبي ﷺ: «أنا أحق بموسى وأحق بصوم هذا اليوم» وقال لأصحابه: «من كان منكم أصبح صائما فليتم صومه ومن كان منكم قد أصاب من غد أهله فليتم بقية يومه». وهذا الحديث له شاهد في الصحيح من وجه آخر والمستغرب ذكر نوح أيضا والله أعلم، وقال قتادة وغيره: ركبوا في السفينة في اليوم العاشر من شهر رجب فساروا مائة وخمسين يوما واستقرت بهم على الجودى شهرا وكان خروجهم من السفينة في يوم عاشوراء من المحرم.

إرسال سرية أبي سلمة بن عبد الأسد سنة ٤ هـ

في المحرم منها كانت سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى طليحة الاسدي فانتهى الى ما يقال له قطن قال الواقدي: حدثنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد اليربوعي عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة وغيره قالوا: شهد أبو سلمة أحدا فجرح جرحا على عضده فأقام شهرا يداوى فلما كان المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة دعاه رسول الله ﷺ فقال: «اخرج في هذه السرية فقد استعملتك عليها» وعقد له لواء، وقال: «سر حتى تأتي أرض بني أسد فأغر عليهم» وأوصاه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا وخرج معه في تلك السرية خمسون ومائة فانتهى إلى أدنى قطن وهو ماء لبني أسد وكان هناك طليحة الأسدي وأخوه سلمة ابنا خويلد وقد جمعا حلفاء من بني أسد ليقصدوا حرب النبي ﷺ فجاء رجل منهم إلى النبي ﷺ فأخبره بما تمالأوا عليه، فبعث معه أبا سلمة في سريته هذه فلما انتهوا إلى أرضهم تفرقوا وتركوا نعما كثيرا لهم من الإبل والغنم فاخذ ذلك كله أبو سلمة وأسر منهم معه ثلاثة مماليك وأقبل راجعا إلى المدينة فأعطى ذلك الرجل الأسدي الذي دلهم نصيبا وافرا من الغنم وأخرج صفي النبي ﷺ عبدا وخمس الغنيمة وقسمها بين أصحابه ثم قدم المدينة قال عمر بن عثمان: فحدثني عبد الملك بن عبيد عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع عن عمر بن أبي سلمة قال: كان الذي جَرح أبي أبو أسامة الجشمي فمكث شهرا يداويه فبرأ فلما برأ بعثه رسول الله ﷺ في المحرم يعني من سنة أربع إلى قطن فغاب بضع عشرة ليلة فلما دخل المدينة انتقض به جرحه فمات لثلاث بقين من جمادى الأولى قال عمر:

واعتدت أمي حتى خلت أربعة أشهر وعشر ثم تزوجها رسول الله ﷺ ودخل بها في ليال بقين من شوال فكانت أمي تقول: ما بأس بالنكاح في شوال والدخول فيه قد تزوجني رسول الله ﷺ في شوال وبني فيه. قال: وماتت أم سلمة في ذي القعدة سنة تسع وخمسين. [البداية والنهاية ج٤ - ص٩٤]

بداية التاريخ الإسلامي الهجري

قول الجمهور إن المشهور أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب جعل أول التاريخ من محرم سنة الهجرة. وكان عمر رضي الله عنه رفع إليه صك مكتوب لرجل على آخر بدين يحل عليه في شعبان فقال: أي شعبان؟! أمن هذه السنة أم التي قبلها أم التي بعدها؟ ثم جمع الناس فقال: ضعوا للناس شيئا يعرفون فيه حلول ديونهم. فيقال: إنهم أراد بعضهم أن يؤرخ كما تؤرخ الفرس بملوكهم كلما هلك ملك أرخوا من تاريخ ولاية الذي بعده فكرهوا ذلك، ومنهم من قال: أرخوا بتاريخ الروم من زمان إسكندر فكرهوا ذلك ولطوله أيضا، وقال قائلون: أرخوا من مولد رسول الله ﷺ، وقال آخرون: من مبعثه عليه السلام، وأشار علي بن أبي طالب وآخرون أن يؤرخ من هجرته من مكة إلى المدينة لظهوره لكل أحد فإنه أظهر من المولد والمبعث فاستحسن ذلك عمر والصحابة فأمر عمر أن يؤرخ من هجرة رسول الله ﷺ. [البداية والنهاية]

عزم أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه على غزو العراق سنة ١٤هـ

استهلت هذه السنة والخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحث الناس ويحرضهم على جهاد أهل العراق وذلك لما بلغه من قتل أبي عبيد يوم الجسر وانتظام شمل الفرس واجتماع أمرهم على يزدجرد الذي اقاموه من بيت الملك ونقض أهل الذمة بالعراق عهودهم ونبذهم المواثيق التي كانت عليهم وآذوا المسلمين وأخرجوا العمال من بين أظهرهم، وأرسل إلى سعد فأمره على العراق وأوصاه فقال: يا سعد بن وهيب لا يغرنك من الله أن قيل: خال رسول الله ﷺ وصاحبه، فإن الله لا يمحو السيء بالسيء، ولكن يمحو السيء بالحسن، وإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا بطاعته، فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء، الله ربهم وهم عباده، يتفاضلون بالعافية، ويدركون ما عند الله بالطاعة، فانظر الأمر الذي رأيت رسول الله ﷺ منذ بعث إلى أن فارقنا عليه فالزمه فإنه الأمر هذه عظتي إياك، إن تركتها ورغبت عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين، ولما أراد فراقه قال له: إنك ستقدم على أمر شديد فالصبرَ الصبرَ على ما أصابك ونابك تجتمع لك خشية الله، واعلم أن خشية الله تجتمع في أمرين: في طاعته واجتناب معصيته، وإنما طاعة من أطاعه ببغض الدنيا وحب الآخرة، وإنما عصيان من عصاه بحب الدنيا وبغض الآخرة، وللقلوب حقائق ينشئها الله إنشاء، منها السر ومنها العلانية، فأما العلانية فأن يكون حامده وذامه في الحق سواء، وأما السر فيُعْرَفُ بظهور الحكمة من قلبه على لسانه، وبمحبة الناس، ومن محبة الناس. فلا تزهد في التحبب فإن النبيين قد سألوا محبتهم، وإن الله إذا أحب عبدا حَبَّبَهُ وإذا أبغض عبدا بَغَّضَهُ، فاعتبر منزلتك عند الله بمنزلتك عند الناس.

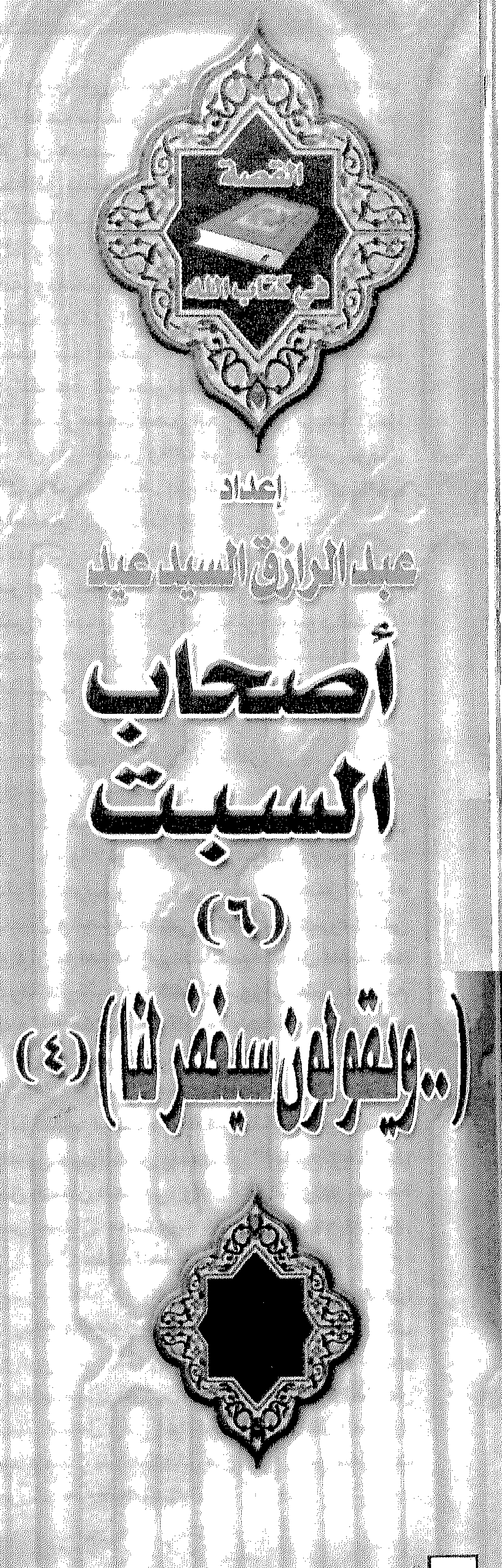
قالوا: فسار سعد نحو العراق في أربعة آلاف؛ ثلاثة آلاف من أهل اليمن وألف من سائر الناس، وقيل في ستة آلاف، ثم سار سعد إلى العراق ورجع عمر بمن معه من المسلمين إلى المدينة، ولما انتهى سعد إلى نهر زَرُود ولم يبق بينه وبين أن يجتمع بالمثنى بن حارثة إلا اليسير، وكل منهما مشتاق إلى صاحبه انتقض جرح المثنى بن حارثة الذي كان جرحه يوم الجسر فمات رحمه الله ورضي الله عنه، واستخلف على الجيش بشير بن الخصاصية، ولما بلغ سعدا موته ترحم عليه وتزوج زوجته سلمى، ولما وصل سعد إلى محلة الجيوش انتهت إليه رياستها وإمرتها، ولم يبق بالعراق أمير من سادات العرب إلا تحت أمره، وأمدَّه عمر بإمداد آخر حتى اجتمع معه يوم القادسية ثلاثون ألفا، وقيل: ستة وثلاثون. وقال عمر: والله لأرمين ملوك العجم بملوك العرب، وكتب إلى سعد أن يجعل الأمراء على القبائل والعرفاء على كل عشرة عريفا على الجيوش وأن يواعدهم إلى القادسية ففعل ذلك سعد عرَّفَ العرفاء، وأمَّر على القبائل، وولى على الطلائع والمقدمات والمجنبات والساقات والرجالة والركبان كما أمر أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه.

وفاة مارية رضي الله عنها سنة ١٥ أو ١٦هـ

قال الواقدي: ماتت مارية في المحرم سنة خمس عشرة فصلى عليها عمر ودفنها في البقيع، وكذا قال المفضل بن غسان الغلابي، وقال خليفة وأبو عبيدة ويعقوب بن سفيان: ماتت سنة ست عشرة رحمها الله.

بلاء شديد ببغداد سنة ٣٧٨هـ

في محرمها كثر الغلاء والفناء ببغداد إلى شعبان؛ كثرت الرياح والعواصف بحيث هدمت كثيرا من الأبنية، وغرق شيء كثير من السفن، واحتملت بعض الزوارق فألقته بالأرض من ناحية جوخى، وهذا أمر هائل وخطب شامل وفي هذا الوقت لحق أهل البصرة حر شديد بحيث سقط كثير من الناس في الطرقات وماتوا من شدته. [البداية والنهاية]



الحمد لله، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير، والصلاة والسلام على البشير النذير سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين.... وبعد:

إحسان الظن بالله - سبحانه - وإساءة الظن بالنفس والعمل:

أخي الكريم حديثنا موصول عمن انحرف من بني إسرائيل واغتروا بأنفسهم فقارفوا المعاصي جهارًا نهارًا، وأعلنوا المحادة لله ورسله ثم لم يتوبوا ومع ذلك يقولون: «سيغفر لنا»، وتطرق الحديث إلى من شابههم من أمة محمد ﷺ، ووقعوا في مثل ما وقعوا فيه من انحراف في الاعتقاد وانحراف في السلوك.

وكان آخر حديثنا عن قوم ألهتهم أماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا بغير توبة، يقول قائلهم: إني لأحسن الظن بربي، وكذبوا؛ لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل، وتحدثنا عن الفرق بين حسن الظن والغرور.

وانتهينا إلى: أن الرجاء وحسن الظن إنما يكونان مع الإتيان بما أمر الله ورسوله من خير، مع رجاء ثواب ذلك والخوف من حبوطه، وعدناك في اللقاء السابق بتتبع سيرة الرسول الكريم وصحبه الأبرار الأخيار في هذا اللقاء للوقوف على تطبيق ذلك المعنى، والتأسي بهم فهم قدوتنا، ولا طريق لنا- إن أردنا الفلاح- إلا في التأسي بهم، وقبل أن أعرض عليك نماذج من سيرة رسول الله ﷺ وصحبه والصالحين الذين تحدث عنهم كتاب ربنا أحب أن أتقدم إليك برجاء: ألا تستطيل الحديث في هذا الموضوع ؛ فإن الحاجة إليه شديدة فإنما هلك من هلك بالاغترار بالله، وَوَضْعِهِ الرجاء في غير موضعه، ونجا من نجا بإحسان ظنِّه بالله ووَضْعِ الرجاء في موضعه، وانظروا إلى إمام المفسدين إبليس - عليه لعنة الله - كيف كان هلاكه؟ ألم يكن من باب العُجب والغرور الذي أدى به إلى مقابلة أمر الله الواضح الصريح برأيه الفاسد القبيح.

أما إمام الصالحين آدم - عليه السلام - فكانت نجاته من باب التواضع ومطالعة عيب النفس والعمل وإحسان الظن بربه - سبحانه - وقوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، فغفر الله له واجتباه، أما إبليس فلعنه الله إلى يوم الدين.

والآن هيا بنا عزيزي القارئ ننظر ونتعلم كيفية إحسان الظن بالله، وأريد أن أذكرك بحديث رسول الله ﷺ الذي رواه مسلم في صحيحه عن جابر - رضي الله عنه - أنه سمع رسول

الله ﷺ قبل موته بثلاثة أيام يقول: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل». أما كيف فعل رسول الله ﷺ ذلك وكيف فعل الصحابة ذلك ؟ فإليك الإجابة:

أولاً: من القرآن الكريم:

١- قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢١٨]. انظر كيف «يرجون رحمة الله» بعد الإيمان والعمل الصالح المتمثل في أعلى صوره: الهجرة والجهاد في سبيل الله.

٢- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٧- ٦١]، وقد روى الترمذي في جامعه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله، أهم الذين يشربون الخمر ويزنون ويسرقون؟ فقال: «لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلُّون، ويتصدقون، ويخافون أن لا يقبل منهم، أولئك يسارعون في الخيرات». فهؤلاء قوم أهل إيمان وتوحيد وقد برأهم الله من الشرك ومع ذلك يخافون، وقد أثنى عليهم القرآن الكريم بأنهم يسارعون في الخيرات.

وأرجو أن تتأمل معي كيف جمع الله لأهل السعادة من عباده بين الرجاء والخوف في المثالين السابقين، وهذا في القرآن الكريم كثير لو تتبعناه لضاق بنا المقام ولكن تكفي هذه الإشارة.

لاحظ في الجانب الآخر أن الذين يأمنون مكر الله وهم في أمن من خوف الله هم أهل الشقاء والتعاسة ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهذا في القرآن الكريم أيضًا.

ثانيًا: من حديث رسول الله ﷺ وسيرته:

وهذا رسول الله ﷺ كان كثير البكاء من خشية الله سبحانه، وكان ﷺ أخشى الناس لله وأتقاهم له، وهو كان أكثر الناس استغفارًا وتأملوا قوله ﷺ: «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت». [رواه البخاري]. فجمع في قوله ﷺ «أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي» بين مطالعة المنّة ومطالعة عيب النفس والعمل.

ثالثًا: اعتراف بنعمة الله عليه من التوفيق والهداية، واعتراف بقصور النفس عن بلوغ حد الشكر رجاءً وخوفًا، ومن تأمل أحوال الصحابة رضي الله عنهم وأحوال من تبعهم بإحسان - رضي الله عنهم - وجدهم غاية الإحسان في العمل مع غاية الخوف، وإليك بعض الأمثلة.

فهذا الصديق - رضي الله عنه - أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ كان كثير البكاء؛ كان يقول: «ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا»، وهو رضي الله عنه القائل: «وددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن». والقائل: «والله لوددت أني كنت شجرة تؤكل».

وهذا عمر - رضي الله عنه - قرأ سورة الطور حتى إذا بلغ: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (٧) مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴾ بكى واشتد بكاؤه حتى مرض وعاده الناس.

وكان في وجهه - رضي الله عنه - خطان أسودان من كثرة البكاء.

وهذا عثمان رضي الله عنه كان إذا وقف على القبر يبكي حتى تبتل لحيته.

وكان كثير الخشية من يوم العرض على الله مع إحسانه رضي الله عنه.

وهذا علي - رضي الله عنه - كان كثير البكاء والخوف وكان يشتد خوفه من اثنين: طول الأمل واتباع الهوى، أما الأول فينسي الآخرة، وأما الثاني فيصد عن الحق، والأمثلة كثيرة من سيرة الصحابة والتابعين رضي الله عنهم لكني أرى ضيق المكان والزمان عن عرض الأمثلة فاكتفي بما ذكره البخاري عن ابن أبي مليكة أنه قال: «أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه».

وكان الحسن يقول عن النفاق: ما خافه إلا مؤمن، ولا أمنه إلا منافق.

وقال ابن القيم - رحمه الله - وهو يستعرض هذه النماذج: هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ ومن تبعهم جمعوا بين إحسان العمل وسوء الظن بأنفسهم، أما نحن فقد جمعنا بين التقصير - بل التفريط - والأمن، وإذا كان هذا قول ابن القيم عن نفسه وأهل زمانه فماذا نقول نحن اليوم؟

ولقاؤنا في العدد القادم إن شاء الله.



٦٢ - عفوُ النبي ﷺ:

عن أنس قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه بُرْد نجراني (كساء) غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه (جذبه) جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته ثم قال: يا محمد، مُر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه وضحك ثم أَمَرَ له بعطاء. [البخاري ح٣١٤٩]

٦٣- شجاعة النبي ﷺ:

عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أَحْسَنَ الناس، وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس، ولقد فزع أهلُ المدينة ذات ليلة، فانطلقَ ناسٌ قِبَلَ الصوت، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعًا، وقد سبقهم إلى الصوت، وهو على فرس لأبي طلحة، في عنقه السيف، وهو يقول: لم تُراعُوا، لم تراعوا (أي رَوْعًا يضركم). [مسلم ح٢٣٠٧]

٦٤- رفقُ النبي ﷺ بالحيوانات:

عن سهل بن الحنظلية رضي الله عنه قال: مَرَّ رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه، فقال: اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة وكلوها صالحة. [صحيح ابي داود ح٢٢٢١]

عن سعيد بن جُبير رحمه الله قال: مَرَّ عبدالله بن عمر رضي الله عنهما بنفر قد نصبوا دجاجة يترامونها، فلما رأوا ابن عمر رضي الله عنهما تفرقوا عنها، فقال ابن عمر رضي الله عنهما: من فعل هذا؟ إن رسول الله ﷺ لعن من فعل هذا. [مسلم ح١٩٥٨]

٦٥- طيبُ عَرَق النبي ﷺ:

عن أنس رضي الله عنه قال: دخل علينا النبي ﷺ فقال عندنا، (أي نام للقيلولة)، فعَرِقَ، وجاءت أمي بقارورة، فجعلت تَسلت العرق (أي تمسحه) فاستيقظ النبي ﷺ فقال: يا أم سُليم! ما هذا الذي تصنعين؟ قالت: هذا عَرَقك نجعله في طيبنا، وهو من أطيب الطيب. [مسلم ح٢٣٣١]

٦٦- كَرَمُ النبي ﷺ وجوده:

الجُود: هو سعة العطاء وكثرته، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ أَجْوَدَ بالخير من الريح المرسلة. [مسلم ح٢٣٠٨]

٦٧- النبي ﷺ ومعاملة غير المسلمين:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «مَن قتل معاهدًا لم يرحْ رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عامًا». [البخاري ح٣١٦٦]

المعاهد: كل من له عهد مع المسلمين، عن صفوان بن سليم عن عِدَّة من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ عن آبائهم عن رسول الله ﷺ قال: «ألا من ظلم معاهدًا أو انتقصه، أو كلَّفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس فأنا حجيجه (خَصْمٌ له) يوم القيامة». [صحيح ابي داود ح٢٦٢٦]

٦٨- وصية النبي ﷺ بطلاب العلم:

عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم، فقولوا لهم: مرحبًا مرحبًا بوصية رسول الله وافتوهم» (أي علموهم). [حديث حسن: صحيح ابن ماجه ح٢٠١]

٦٩- مزاحُ النبي ﷺ ومداعبته:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله، إنك تداعبنا. قال: نعم، غير أني لا أقول إلا حقًا. [حديث صحيح: مختصر الشمائل المحمدية ح٢٠٢]

٧٠- النبي ﷺ والحجامة:

الحجامة: هي شرط الجلد وإخراج الدم بآلة الحجامة.

عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يحتجم في الأخدعين (عرقان على جانب العنق)، والكاهل (أعلى الظهر)، وكان يحتجم لسبع عشرة، وتسع عشرة، وإحدى وعشرين» (أي من الشهر الهجري). [حديث صحيح: مختصر الشمائل للألباني ح٣١٣]



٧١- النبي ﷺ وسكرات الموت:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ كان بين يديه ركوة (إناء فيه ماء)، فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه، ويقول: لا إله إلا الله، إن للموت سكرات. [البخاري ح٦٥١٠]

٧٢- طهارة نسب النبي ﷺ من السفاح:

جميع نسب النبي ﷺ طاهر وشريف، وليس فيه شيء من سفاح أهل الجاهلية من لدن آدم إلى أن وُلد ﷺ من أبويه.

عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله اصطفاني من بني هاشم». [مسلم حديث ٢٢٧٦]، وروى الطبراني عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء».

[صحيح الجامع ٣٢٢٥]

٧٣- تواضع النبي ﷺ:

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يوم الأحزاب ينقل معنا التراب، ولقد وارى التراب بياض بطنه. [مسلم ح١٨٠٣]، وروى الطبراني عن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأتي ضعفاء المسلمين (الفقراء) ويزورهم ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم.

[صحيح الجامع ح٤٨٧٧]

٧٤- فراش النبي ﷺ:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان فراش رسول الله ﷺ من أَدَم (أي من الجلد) حشوه ليف.

[البخاري ح٦٤٥٦]

٧٥- النبي ﷺ في بيته:

عن عروة بن الزبير قال: سألت عائشة: هل كان النبي ﷺ يعمل في بيته شيئًا؟ قالت: نعم. كان رسول الله ﷺ يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته. [مسند أحمد ٤٢/٢٥٣١]

٧٦- النبي ﷺ مع أحفاده:

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: رأيت الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما على عاتق النبي ﷺ وهو يقول: اللهم إني أحبُّه فأحبَّه. [البخاري ٣٧٤٩]

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: خرج علينا النبي ﷺ وأمامة بنت أبي العاص على عاتقه، فصلى، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع رفعها.

[البخاري حديث ٥٩٩٦]

٧٧- النبي ﷺ يوصي بالأسارى خيرًا:

لما رجع الرسول ﷺ بالأسارى بعد غزوة بدر، فرقهم بين أصحابه وقال لهم: استوصوا بالأسارى خيرًا، وكان أبو عزيز بن عُمير أخو مصعب بن عمير رضي الله عنه في الأسارى فقال: كنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا من بدر، فكان إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كِسرة خبز إلا نفحني بها، فأستحي، فأردها على أحدهم، فيردها عليَّ ما يمسُّها.

[سيرة ابن هشام ج٢ ص٢٥١]

٧٨- اجتهاد النبي ﷺ في العبادة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت له: ما تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبدًا شكورًا». [البخاري ح٤٨٣٧]

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة». [البخاري ح٦٣٠٧]

٧٩- حلف النبي ﷺ:

أقسم النبي ﷺ بالله تعالى في أكثر من ثمانين موضعًا، فأمره الله سبحانه بالحلف في ثلاث مواضع، فقال تعالى: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣]، فقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سبأ: ٣].

وقال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧]. [زاد المعاد ١٦٣/١]

٨٤- اقتراض النبي ﷺ:

كان النبي ﷺ أحسن الناس معاملة، وكان إذا اقترض شيئًا قضى خيرًا منه، ودعا لصاحبه، فقال: «بارك الله لك في أهلك ومالك، إنما جزاء السَّلَفِ الوفاء والحمد». [البخاري ح٢٣٩٢، وصحيح ابن ماجه ح١٩٦٨]

من نور كتاب الله

المسلم يرغب في الجنة ويفر من النار

قال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا. وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا. كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاء وَهَـؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾.

[الإسراء١٨، ١٩، ٢٠]

من هدي رسول الله ﷺ

تحذيره من أذية الجار

عن أبي هريرة قال: قيل للنبي ﷺ يا رسول الله إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار وتفعل وتصدق وتؤذي جيرانها بلسانها فقال رسول الله ﷺ: «لا خير فيها هي من أهل النار». قالوا: وفلانة تصلي المكتوبة وتصدق بأثوار ولا تؤذي أحداً، فقال رسول الله ﷺ: هي من أهل الجنة » [الأدب المفرد]

من أقوال السلف

عن عمران بن حصين قال: «إنهم كانوا يتذاكرون الحديث فقال رجل: دعونا من هذا وجيئونا بكتاب الله فقال عمران: إنك أحمق، أتجد في كتاب الله الصلاة مفسرة ؟ أتجد في كتاب الله الصوم ؟ إن هذا القرآن أحكم ذاك والسنة تفسر ذاك.

وعن ابن عطية قال: كان جبريل عليه السلام ينزل بالقرآن والسنة. [ذم الكلام للهروي]

عن أبي الدرداء قال: العلم بالتعلم والحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه. [العلم بن خيثمة]

من دلائل النبوة

عن ابن عباس قال جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ قال بما أعرف أنك نبي؟ قال إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة يشهد أني رسول الله فدعاه رسول الله ﷺ فجعل ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبي ﷺ ثم قال ارجع فعاد فأسلم الأعرابي.

[الترمذي]

من فضائل الصحابة

عن عقبة بن الحارث قال: صلى أبو بكر العصر ثم خرج يمشي ومعه علي فرأى الحسن يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه، وقال بأبي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي، وعلي يضحك.

[البخاري]

فضل الصوم في شهر المحرم

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل، وأفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم.

[صحيح مسلم]

فضل صيام عاشوراء

عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم عاشوراء ؟ فقال: يكفر السنة الماضية. [صحيح مسلم]

المسلمون أولى بموسى عليه السلام من اليهود

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قدم المدينة، فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء، فقال لهم رسول الله ﷺ: ما هذا اليوم الذي تصومونه ؟ قالوا: هذا يوم عظيم، أنجى الله فيه موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً. فنحن نصومه، فقال رسول الله ﷺ: «فنحن أحق وأولى بموسى منكم». فصامه رسول الله ﷺ، وأمر بصيامه. [صحيح مسلم]

حكم ومواعظ

قال عبد الله بن مسعود: كنا إذا فقدنا الأخ أتيناه فإن كان مريضاً كانت عيادة، وإن كان

مشغولاً كان عونًا وإن كان غير ذلك كانت زيارة.

عن سفيان بن عيينة: قال عمر بن عبد العزيز إن من أحب الأعمال إلى الله عز و جل العفو عند القدرة وتسكين الغضب عند الحدة والرفق بعباد الله.

عن ابن مسعود قال: ما أصبح اليوم أحد من الناس إلا وهو ضيف، وماله عارية، فالضيف مرتحل والعارية مؤداة.

[مصنف عبد الرزاق]

رؤية الله عيانًا في الآخرة حق

قال الآجُرِّيُّ في قوله تعالى: «وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة» مما بينه ﷺ لأمته في هذه الآيات: أنه أعلمهم في غير حديث: «إنكم ترون ربكم عز وجل »، رواه جماعة من صحابته رضي الله عنهم، وقبلها العلماء عنهم أحسن القبول، كما قبلوا عنهم علم الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وعلم الحلال والحرام، كذا قبلوا منهم الأخبار: أن المؤمنين يرون الله عز وجل، لا يشكُّون في ذلك.

[الشريعة]

لا تغتر بعبادة هؤلاء

قال محمد بن الحسين: فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على إمام، عادلاً كان الإمام أم جائراً، فخرج وجمع جماعة وسل سيفه، واستحل قتال المسلمين، فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته للقرآن، ولا بطول قيامه في الصلاة، ولا بدوام صيامه، ولا بحسن ألفاظه في العلم إذا كان مذهبه مذهب الخوارج.

[الشريعة]

من وصايا السلف

عن داود قال: كن لليتيم كالأب الرحيم، واعلم أنك كما تزرع كذلك تحصد، ما أقبح الفقر بعد الغنى، وأكثر من ذلك أو أقبح من ذلك الضلالة بعد الهدى، وإذا وعدت صاحبك فانجز له ما وعدته، فإن لا تفعل يورث بينك وبينه عداوة، وتعوذ بالله من صاحب إن ذكرت لم يعنك وإن نسيت لم يذكرك. [الأدب المفرد]

من آثار المعاصي

نكس القلب حتى يرى الباطل حقا والحق باطلاً والمعروف منكرًا والمنكر معروفًا، ويفسد ويرى أنه يصلح، ويصد عن سبيل الله وهو يرى أنه يدعو إليها، ويشتري الضلالة بالهدى وهو يرى أنه على الهدى، ويتبع هواه وهو يزعم أنه مطيع لمولاه، وكل هذا من عقوبات الذنوب الجارية علي القلوب. [الجواب الكافي]

من مصائد الشيطان يأتيه عند الغضب

ولما كان الغضب مركب الشيطان؛ فتتعاون النفس الغضبية والشيطان على النفس المطمئنة التي تأمر بدفع الإساءة بالإحسان، أمر أن يعاونها بالاستعاذة منه فتمد الاستعاذة النفس المطمئنة فتقوى على مقاومة جيش النفس الغضبية، ويأتي مدد الصبر الذي يكون النصر معه، وجاء مدد الإيمان والتوكل فأبطل سلطان الشيطان ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾. [إغاثة اللهفان]

من الطب النبوي

عن سلمى خادم رسول الله ﷺ قالت: ما كان أحد يشتكي إلى رسول الله ﷺ وجعًا في رأسه إلا قال: «احتجم»، ولا وجعًا في رجليه إلا قال: «اخضبهما». [سنن أبي داود]

الإسلام سمات



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فإذا كان الإسلام هو الميزان الضابط، وهو الحاكم وكل شيء من الأنظمة والمناهج والفلسفات محكوم عليه، وهو يعلو ولا يُعلى عليه، وهو الصبغة التي صبغنا الله بها والدين الذي ارتضاه سبحانه وتعالى للعالمين على اختلاف ألوانهم وألسنتهم في كل زمان ومكان، فلا شك أنه اتّسم بخصائص ومميزات تؤهله لذلك، ومن أعظم هذه الصفات والخصائص:

١- صفة الربانية:

فالإسلام من عند الله، وهو وحيه لنبيه ﷺ ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٥].

وجبريل هو ملك الوحي الذي كان ينزل بأمر الله على المرسلين كموسى وعيسى ورسول الله ﷺ، والقرآن الكريم بلفظه ومعناه من عند الله ونقل إلينا نقلاً متواتراً حفظته السطور والصدور، والسنة المطهرة معناها من عند الله واللفظ لرسول الله ﷺ.

وإذا كانت النظم الوضعية مصدرها الإنسان بقصوره وعجزه، فالإسلام مصدره رب الإنسان ومالكه الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، يقول تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦].

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢].

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ سورة [السجدة: ٢].

وقد أوجب ربنا علينا اتباع كتابه وسنه نبيه ﷺ ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام ١٥٥].

والنبي ﷺ صادق مصدوق ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ [سورة: ٤،٣].

والنظم والفلسفات وإن رفعت راية العدل وتحقيق المساواة وغيرها إلا أنها في الحقيقة عبارات جوفاء لا رصيد لها من الصحة في الأعم والأغلب من الأحوال والتمييز بين الناس على أساس اللون أو الجنس ما يزال موجودا حتى عند أكثر الدول تحضرا - كما يزعمون - في القرن الحادي والعشرين.

فمن النصوص القانونية في بعض الولايات الأمريكية: «إن النكاح بين شخصين أحدهما أبيض وآخر زنجي يعتبر نكاحاً باطلاً» بل يحرم القانون عندهم أي دعوة لإقرار المساواة أو الزواج بين البيض والسود.

أين هذا الظلم الصارخ من قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات:١٣].

وفي الحديث الشريف الذي أورده القرطبي في تفسيره عن الطبري بإسناد عمن شهد خطبة رسول الله ﷺ بمنى في وسط أيام التشريق وهو على بعير فقال: «يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أحمر ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى ألا هل بلغت» ؟ قالوا: نعم قال: «ليبلغ الشاهد الغائب».

وعن عائشة رضي الله عنها أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ ؟ فقالوا: من يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة فقال رسول الله ﷺ: «أتشفع في حد من حدود الله تعالى»؟ ثم قام فخطب ثم قال: «إنما أهلك من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» متفق عليه.

وروى الإمام البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ قال لأبي ذر لما قال لرجل من المسلمين: يا ابن السوداء: «إنك أمرؤ فيك جاهلية».

سلطان العقيدة في النفوس

والعقيدة ولاشك هي الضمان لحسن تطبيق النظام والمؤمنون الذين يرجون ربهم ويخافون سوء الحساب ينقادون لأمر ربهم سراً وعلانية ويخافون على أنفسهم

وخصائص

إعداد
معاوية محمد هيكل

من مخالفته وعصيانه ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الانعام: ١٥].

أما القوانين والمبادئ الوضعية التي شرعها الإنسان فإنها لا تظفر بهذا المقدار من الاحترام والهيبة إذ ليس لها سلطان على النفوس ولا يقوم على أساس من العقيدة الحقة والإيمان الصحيح كما هو الحال بالنسبة للإسلام ولهذا فإن النفوس تجرؤ على مخالفة القانون الوضعي كلما وجدت فرصة لذلك وقدرة على الإفلات من ملاحقة القانون وسلطان القضاء ورأت هذه المخالفة اتباعًا لأهوائها وتحقيقاً لرغباتها والواقع خير شاهد على ما نقول ولننظر بعد ذلك كيف أتي ماعز والغامدية لرسول الله ﷺ وأقروا على نفسيهما لإقامة الحد عليهما لما زنيا فيرجعهما النبي ﷺ مرة بعد أخرى وهما يصران على تطهير نفسيهما لاشك أنها رقابة الله وخوف الله هو الذي دفعهما لذلك ولما نزل تحريم الخمر يروي أنس ويقول: كانت الكؤوس تدار على رأس أبي طلحة وأبي عبيدة وأبي دجانة وسهيل بن بيضاء ومعاذ بن جبل إذ سمعنا أن الخمر قد حرمت يقول فما دخل علينا داخل وما خرج منا خارج حتى كان منا من اغتسل ومنا من توضأ واصبنا من طيب أم سليم ثم خرجنا إلي المسجد وفي رواية قلنا: «انتهينا ربنا انتهينا» قالوا ذلك لما سمعوا قول ربهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة:٩٠-٩١].

فكانت المسارعة بالتنفيذ دون تلكؤ أو تردد أو شك أو ارتياب وقام المسلمون إلى زقاق الخمر فاراقوها وإلي دنانه فكسروها وغرقت شوارع المدينة يومئذ بالخمر.

عجز القوانين الأرضية

ولما شرعت أمريكا قانون تحريم الخمر سنة ١٩٣٠ وبموجبه حرم بيع الخمور وشراؤها وصنعها وتصديرها واستيرادها مهدت له بدعاية بـ(٦٥) مليون من الدولارات وكتبت تسعة آلاف مليون صفحة في مضار الخمر ونتائجه وعواقبه وانفق ما يقرب من (١٠) عشرة ملايين دولار من أجل تنفيذ القانون وقتل في سبيل تنفيذ هذا القانون مائتا نفس وحبس نصف مليون شخص وغرم المخالفون له غرامات بلغت ما يقرب من أربعة ملايين دولار وصودرت أموال بسبب مخالفته قدرت بألف مليون دولار ثم قاموا بإلغاء القانون في أواخر سنة ١٩٣٣ . وكان يكفيهم مع الإيمان قوله سبحانه ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة٩١]. ليقولوا انتهينا ربنا.

٢- الشمول:

فللإسلام حكمه في كل قضية من قضايا الحياة سواء تعلقت بالفرد أو الجماعة، بالمسجد أو بالسوق بالسياسة الداخلية أو الخارجية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾، ويقول تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الانعام:٣٨].

فهي على قول بعض المفسرين تتعلق بالقرآن وكل قضية لها حكمها في كتاب الله إما إجمالاً وإما تفصيلاً والأفعال أو الأقوال التي تصدر عن الإنسان بل الخلجات والأفكار التي تدور في النفوس أو القلوب لها حكمها في دين الله وهي تأخذ حكما من الأحكام الخمسة (واجب ومندوب ومباح ومكروه وحرام) والإنسان الذي حمل الأمانة على ظلمه وجهله إذا نصب من نفسه مشرعاً وإلهاً مع الله لابد أن تتسم تشريعاته ونظمه ومناهجه بالظلم والجهل والقصور والهوى والنقص - ولذلك رأينا القوانين والنظم الوضعية تفصل فصلاً مريباً بين القواعد الأخلاقية والقواعد القانونية فلا مكان فيها للأخلاق في الوقت الذي امتزجت فيه الأخلاق بالأحكام الشرعية امتزاجاً كاملاً فلا ضرر ولا ضرار والمعصية لا تواجه بالمعصية والخطأ ونحرص على تقوى الله فيمن لا يتقي الله فينا، هذا الالتزام يتأكد في أحرج الظروف وأدق الأوقات ولذلك لما أتى أبو جندل يستصرخ بالمسلمين يوم الحديبية وكان النبي ﷺ قد أبرم الاتفاقية أو العهد مع أبيه (سهيل بن عمرو) أمره النبي ﷺ أن يرجع وقال له: (يا أبا جندل اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً وأعطيناهم على ذلك عهد الله وإنا لا نغدر بهم) وقال أيضاً: (إنا لا يحل في ديننا

الغدر) [اخرجه البخاري وأحمد]

فهذا معنى من معاني شمول الشريعة فالعهود كان يبرمها النبي ﷺ الذي أقام دولة بالمدينة وفق شرع الله وفي ذات الوقت امتزجت المعاني الأخلاقية بالوعود والعهود امتزاجاً لن تجد مثله في السياسات الميكافيلية والغاية فيها تبرر الوسيلة كما هو معلوم.

ويقرر الفقهاء المسلمون أن الأجنبي (غير المسلم) إذا دخل إقليم الدولة الإسلامية بامان ولمدة معينة لا يجوز تسليمه إلي دولته إذا طلبته خلال هذه المدة ولو على سبيل المفاداة بأسير مسلم عندها ويبقى المنع من تسليمه قائماً حتى لو هددته دولته الدولة الإسلامية بإعلان الحرب عليها إذا لم تسلمها إياه وذلك لأنه على الدولة الإسلامية أن تفي بعهودها له فيبقى آمنا لا يمسه سوء وتسليمه بدون رضاه غدر منها بعهدها له ولا رخصة فيه بل ولا يصح تسليمه حتى وإن قتلت دولته جميع رعايا الدولة المسلمين المقيمين في أرضها لأن فعلها ظلم ولا مقابلة بالظلم والمسلم وهو يتعامل مع الخلق لا ينسى خالقه وقد أمر أن يعطي كل ذي حق حقه ويقول الرسول ﷺ : (يا عثمان إني لم أومر بالرهبانية أرغبت عن سنتي؟ قال: لا يا رسول الله قال: «إن من سنتي أن أصلي وأنام، وأصوم وأطعم، وأنكح وأطلق، فمن رغب عن سنتي فليس مني، يا عثمان، إن لأهلك عليك حقًا، ولنفسك عليك حقًا» [رواه الدارمي وقال الالباني: إسناد جيد]

ويعلم أن قضاء القاضي وحكم الحاكم وفتوى المفتي لا تقلب الحلال حرامًا ولا تحول المعصية إلى طاعة ويقول النبي ﷺ : «إنكم تختصمون إليّ وإنما أنا بشر، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، وإنما أقضي لكم على نحو مما أسمع منكم، فمن قضيت له من حق أخيه شيئًا فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار يأتي بها يوم القيامة». [متفق عليه]

وبالتالي لا يحل لمسلم أن يبيح لنفسه فعل الحرام أو أكله وإن أباح له ذلك القضاء، ولأن الحاكم يحكم حسب الظاهر والله يتولى السرائر، ولأن مناط الثواب والعقاب في الآخرة على حقائق الأفعال ونيات الإنسان وما ارتكبه من حلال أو حرام، والعبرة بالمقاصد لا بالألفاظ.

وفي ظل الشمول سنعلم أنه لا فصل بين العلم والعمل، ولا بين الدين والدولة، ولا بين الدنيا والآخرة، ولا بين الأرض والسماء، ولا بين رجل ورجل، فلا يصح بعد ذلك أن نقول: دع ما لقيصر لقيصر، وما لله لله، أو: الدين لله والوطن للجميع، ورجال الدين ورجال الدولة، أو: ساعة لربك وساعة لنفسك، أو: اليوم خمر وغدًا أمر.

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الانعام ١٦٢]. وقوله تعالى: ﴿ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [المائدة ٤٩]، ولا ينفصل عن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ [النساء١٠٣]، وقوله سبحانه: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ [الانفال:٥٨] . لا يتباعد عن قوله جل وعلا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ [المائدة ٨]، وقوله سبحانه: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة ٢٩] .

خرج من مشكاة واحدة هو وقوله سبحانه ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران١٩] . وتقرأ في الأمر بالشورى ﴿ وامرهم شوري بينهم ﴾ [الشوري٣٨]وفي إيتاء الزكاة: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ [فصلت٦]، وفي أداء الأمانة: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ [النساء٥٨]. وفي الميراث ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ﴾ [النساء١١]. وفي تحريم الربا ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ [البقرة٢٧٥]، وفي عقوبة للسارق ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ ﴾ [المائدة٣٨]، وفي التعزير: ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ [الشوري٤٠]، وفي علاقة الابن بوالديه: ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [العنكبوت٨] . وفي علاقته بزوجته ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء ١٩] . شمول واضح وظاهر لكل ناحية من نواحي الحياة ولو ذهبنا نستطرد لنقلنا آيات القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ الذي لم ينتقل إلي الرفيق الأعلى إلا بعد أن أكمل له ربه الدين وأتم عليه النعمة ورضي لنا الإسلام دينا، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، وقد بيّن لنا وأعطانا من كل شيء علمًا، وحتى لا نحتاج بعد ذلك لهذه الضلالات والخرافات التي تفتقت عنها عقول البشر واعتبروها مناهج وفلسفات ونظريات ومن بينها الديمقراطية.

٣- العموم:

فالنبي ﷺ ليس نبياً للعرب فقط، وإنما للبشرية كافة: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ٢٨]، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف ١٥٨] ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب ٤٠]، ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان ١]، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء١٠٧]، ﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ [ص٨٨]، ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾ [البقرة ١٩٣] فهذه الرسالة للأبيض والأصفر والأحمر والأسود ويقول النبي ﷺ : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» [متفق عليه].

ولذلك توجه الصحابة ومن بعدهم بهذه الدعوة إلى رستم الفارسي وهنا وهناك وارسل النبي ﷺ إلى هرقل عظيم الروم: «سلام على من اتبع الهدى، اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، وإن توليت فإنما عليك إثم الإريسيين» (أى الفلاحين) و﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [رواه مسلم].

وكانت الفتوحات الإسلامية لإعلاء كلمة الله في الأرض، بل هذه الرسالة تعدت الإنس إلي الجن ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ [الأحقاف ٢٩].

فالجن حين تنادت بذلك قالت أنزل من بعد موسى ولم يقولوا أنزل من بعد عيسى وذلك لأن التوراة شريعة مستقلة مثل القرآن بعكس الإنجيل فهو عبارة عن الأخلاق والآداب والأحكام التي أضيفت إلى التوراة، وأصبحت مكملة لها، ولذلك يسمون التوراة بـ «العهد القديم».

وعموم الشريعة الإسلامية وبقاؤها وعدم قابليتها للنسخ والتبديل والتغيير بالتنقيص والزيادة؛ كل ذلك استلزم أن تكون قواعدها وأحكامها ومبادئها وجميع ما جاءت به على نحو يحقق مصالح الناس في كل عصر ومكان، ويفي بحاجاتهم ولا يضيق ولا يتخلف عن أي مستوى عال وصحيح يبلغه البشر، بل بلوغ درجة الكمال البشري المقدور إنما يحدث بالاستقامة على دين الله لا شيء سواه، والعليم الخبير هو الذي جعلها عامة في المكان والزمان وخاتمة لجميع الشرائع ﴿أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك١٤]. ويقول النبي ﷺ : «فُضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونُصرت بالرعب، وأُحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأُرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون». [رواه مسلم والترمذي]

فجاءت الأحكام والقواعد صالحة لكل زمان ومكان، ومهيئة للبقاء والاستمرار تحقق مصالح العباد في العاجل والآجل والدنيا والآخرة، وتدرأ عنهم المفاسد والأضرار في العاجل والآجل أيضًا، حتى قال بعض العلماء: إن الشريعة كلها مصالح، إما درأ مفاسد أو جلب مصالح، والمصلحة تتحقق أتم تحقيق بالرجوع لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعدم مخالفة شرع الله، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء١٠٧]، ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾ [البقرة ١٧٩]، ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ [المائدة٩١].

ولذلك شرعت الرخص عند وجود المشقات؛ كإباحة الفطر في رمضان للمريض والمسافر، والضرورات تبيح المحظورات، وتقدر بقدرها كإباحة أكل الميتة لمن خاف الهلكة ولم يجد مباحاً، والضرر يُزال، ولا ضرر ولا ضرار.

وجاءت نصوص الشريعة بحفظ الضروريات الخمس وهي: «الدين، والنفس، والعقل، والنسل أو العرض، والمال)، ولحفظ الدين شرع الإسلام العبادات والجهاد وعقوبة المرتد وزجر من يفسد على الناس دينهم ولحفظ النفس شرع النكاح والقصاص وتحريم إلقاء النفس في التهلكة ولزوم دفع الضرر عنها، وشرع لحفظ العقل تحريم الخمر والمخدرات والنسل شرع الإسلام لإيجاده الزواج ولحفظه عقوبة الزنى والقذف، وحرمة إجهاض المرأة الحامل إذا استتم الجنين أربعة أشهر باتفاق العلماء.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى

الاستصحاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

مصادر التشريع المتفق عليها عند الجمهور أربعة مصادر، هي القرآن والسنة والإجماع والقياس، وقد تكلمت في المقالات السابقة عن السنة والإجماع والقياس، ولم أكمله، وأحيل القارئ إلى المراجع المذكورة في نهاية البحث، وسنبدأ - إن شاء الله تعالى - الكلام عن مصادر التشريع المختلف فيها، ونبدأ بالاستصحاب.

الاستصحاب لغة: طلب الصحبة، وهي الملازمة.

اصطلاحًا: استدامة نفي ما كان منفيًا، حتى يثبته دليل صحيح، واستدامة إثبات ما كان ثابتًا حتى ينتفي بدليل صحيح، أو هو: بقاء الأمر على ما كان عليه ما لم يوجد ما يغيره.

فالاستصحاب دليل عقلي يعمل به في الشرعيات وغيرها، وهو لا يثبت حكمًا جديدًا، وإنما يصلح حجة لعدم التغيير، ولبقاء الأمر على ما كان عليه، فإذا أطلق الاستصحاب فالمراد به: البقاء على الأصل فيما لم يعلم ثبوته وانتفاؤه بالشرع.

أنواع الاستصحاب:

والاستصحاب أنواع أربعة، ثلاثة منها مقبولة عند الجمهور، وواحد مردود عندهم، أما الثلاثة المقبولة فهي:

النوع الأول: استصحاب البراءة الأصلية: ويسمَّى بمسمَّيات مختلفة مثل: استصحاب الحكم الأصلي للأشياء (وهو الإباحة)، واستصحاب دليل العقل، واستصحاب العدم الأصلي.

وهذا النوع قد دلَّ القرآن على اعتباره في آيات كثيرة، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة: ١١٥].

ووجه الدلالة في الآية الأولى: أنه لما نزل تحريم الربا خافوا من الأموال المكتسبة من الربا قبل التحريم، فبينت الآية أن ما اكتسبوا من الربا قبل التحريم على البراءة الأصلية حلال لهم ولا حرج عليهم فيه.

ووجه دلالة الآية الثانية: أن النبي ﷺ لما استغفر لعمه أبي طالب واستغفر المسلمون لموتاهم من المشركين وأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣]. ندموا على استغفارهم للمشركين بينت الآية أن استغفارهم لهم قبل التحريم على البراءة الأصلية لا إثم عليهم فيه ولا حرج حتى بيَّن الله ما يتقونه كالاستغفار لهم مثلاً.

ومثال ذلك أنه قبل ورود الشرع لم تجب علينا صلاة، فلما ورد الشرع بإثبات خمس صلوات، وجبت، ولم تجب صلاة سادسة.

ودليل عدم وجوب صلاة سادسة هو الاستصحاب، فإن الصلاة السادسة كانت قبل ورود الشرع منتفية، فاستديم هذا الانتفاء، واستُصحِبَ، لأن الشرع لم ينقلنا عنه.

وكذلك عدم وجوب صوم شوال، وعدم إخراج نصف المال صدقة.

النوع الثاني: استصحاب دليل الشرع، وله فرعان:

١- استصحاب عموم النص حتى يرد تخصيص: معنى هذا أنه يجب العمل بعموم اللفظ وتطبيق الحكم على أفراده ولا يستثنى من ذلك شيء إلا بدليل، وذلك لأن تعطيل العموم بدعوى البحث عن التخصيص تعطيل للشريعة، بل الصواب أن يعمل بما

إعداد

متولي البراجيلي

يقتضيه عموم اللفظ حتى يرد مخصص، فإن وجد، استخرج من العموم ما تناوله اللفظ الخاص، وظل اللفظ عامًا في بقية الأفراد.

ومثال ذلك أن أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه في غزوة سيف البحر لما لم يبق معهم طعام وقذف البحر حوتًا ميتًا على شاطئه، فإنه أبى أن يأكلوا منه اعتمادًا على الاستصحاب للدليل العام في تحريم الميتة: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾.

ولم يكن قد وصل إليه التخصيص عن النبي ﷺ بحلّ ميتة البحر، كما بالحديث: «هو الطهور ماؤه، الحل ميتته».

ثم لمَّا كادوا يشرفون على الهلاك جوَّز لهم لقوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾.

٢- استصحاب العمل بالنّص حتى يرد ناسخ: كذلك يجب العمل بالنص لأن تعطيل النص لحين البحث عن الناسخ، تعطيل لأحكام الله تبارك وتعالى.

فالأصل (الاستصحاب) هو عدم النسخ، ولا ينقل إلى النسخ إلاَّ ببينة.

والاتفاق واقع على صحة العمل بهذا النوع، إذ الأصل عموم النص وبقاء العمل به (عدم النسخ)، لكن وقع نزاع في تسمية ذلك استصحابًا.

النوع الثالث: استصحاب حكم دل الشرع على ثبوته واستمراره لوجود سببه حتى يثبت خلافه، كاستمرار الملك بعد ثبوته، وذلك لحصول سببه وهو البيع مثلاً، حتى يثبت الناقل والمزيل لهذا الدوام والاستمرار، إمَّا ببيع أو هبة أو تنازل.

وفيه استصحاب حكم الوضوء المتيقن، فلا يرتفع بالشك في انتقاضه حتى يُعلم، فلم يأمر النبي ﷺ الشاك في الحدث بإعادة الوضوء، بل قال: لا ينصرف حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا، أمَّا من تيقن أن وضوءه قد انتقض، وشك في أنه توضأ بعد ذلك، فهو على غير وضوء، لأن اليقين لا يزول بالشك، استصحابًا للحال المعلوم يقينًا حتى يتيقن زواله.

ومنه استصحاب حكم حياة المفقود، فيحكم ببقاء الزوجية، بالنسبة لزوجة المفقود، فلا تعتد حتى يثبت الطلاق، أو ترتفع الزوجية بحكم القاضي، أو تثبت وفاة المفقود، أو يحكم بها القاضي، وكذا لا يقسَّم مال المفقود على الورثة حتى تعلم وفاته أو يحكم بها.

يقول ابن القيم في إعلام الموقعين: وقد دل الشارع على تعليق الحكم به في قوله في الصيد: «وإن وجدته غريقًا فلا تأكله، فإنك لا تدري الماء قتله أو سهمك».

[رواه الشيخان]

وقوله: «وإن خالطها كلاب من غيرها فلا تأكل، فإنك إنما سميت على كلبك ولم تسمِّ على غيره».

[رواه الشيخان]

لما كان الأصل في الذبائح التحريم، وشك هل وجد الشرط المبيح أو لا، بقي الصيد على أصله في التحريم.

النوع الرابع: استصحاب حكم الإجماع في محل النزاع، وهذا النوع هو المردود عند الجمهور، ورجحه بعض أهل العلم كابن القيم والشوكاني وغيرهما.

ومثال ذلك: إجماع الفقهاء على صحة الصلاة بالتيمم عند فقد الماء، فإذا أتم المتيمم الصلاة قبل رؤية الماء صحت صلاته، أما إذا رأى الماء أثناء الصلاة فهل تبطل الصلاة.

هل يستصحب هذا الإجماع وينقله إلى موضع النزاع، وهو رؤية الماء أثناء الصلاة، فيحكم بصحة صلاته في ابتدائها إجماعًا وفي استمرارها وبقائها استصحابًا لهذا الإجماع.

قال الإمام الشافعي: لا تبطل الصلاة، وإنما يتمها احتجاجًا بالاستصحاب، لأن الإجماع منعقد على صحتها قبل رؤية الماء، فيستصحب حال الإجماع إلى آخر الصلاة.

وقال الإمام أبو حنيفة: تبطل الصلاة بمجرد رؤية الماء، لأن الإجماع انعقد حال العدم لا حال وجود الماء.

شروط العمل بالاستصحاب:

يشترط لصحة العمل بالاستصحاب البحث الجاد عن الدليل المغيِّر والناقل، ثم القطع أو الظن بعدمه وانتفائه، فالعمل بالاستصحاب قد يكون قطعيًا وقد يكون ظنيًا:

أ- فيكون العمل بالاستصحاب قطعيًا إذا قطع بانتفاء الدليل الناقل والمغيِّر، كنفي وجوب صلاة سادسة.

ب- يكون العمل بالاستصحاب ظنيًا إذا ظُن انتفاء الدليل الناقل.

وفي المقابل فإن الدليل الناقل إذا علم أو ظن ثبوته ترجح العمل به على العمل بالاستصحاب، وهذا ظاهر حال الصحابة رضي الله عنهم، وذلك مثل أخذ الصحابة بعموم نهيه ﷺ عن لبس الحرير، بل كان ابن الزبير يحرمه على الرجال النساء، والعمل بهذا النهي راجح على الأخذ بالاستصحاب النافي للتحريم، وقد عمل الصحابة رضي الله عنهم بالراجح، فأخذوا النهي وتركوا الاستصحاب. [فتاوى ابن تيمية ١٣/١٢١، ١٢٢]

(وذلك لما لم يصله التخصيص من النبي ﷺ بإباحة الحرير للنساء وتحريمه على الرجال).

حجية الاستصحاب: ذهب جمهور العلماء إلى أن الاستصحاب حجة، وهو آخر دليل شرعي يلجأ إليه المجتهد لمعرفة حكم ما عرض له من أمور مستجدة، واستدلوا على حجيته بأدلة من القرآن والسنة والإجماع والمعقول:

أ- **أما القرآن**، فقوله تعالى: ﴿قُلْ لاَ أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

وجه الاستدلال أنه احتج بعدم وجود الدليل وهو الاستصحاب.

ب- **وأما السنة:** فهو حكم رسول الله ﷺ لمن تيقن الوضوء وشك في الحدث أن يعتبر الوضوء ولا يعتبر الشك دليلاً فيبقى الأصل وهو الاستصحاب.

جـ- **وأما الإجماع:** فهو إجماع العلماء أن الشك في وقوع الطلاق مع سبق اليقين بوجود العقد لا يوجب حرمة الوطء والاستمتاع، والشك في وقوع عقد النكاح ووجوده يوجب حرمة الوطء والاستمتاع، وليس من فرق بينهما إلا الاستصحاب.

د- **وأما المعقول:** فهو أن الأحكام الشرعية التي وجدت في عهد رسول الله ﷺ ثابتة في حقنا ونحن مطالبون بها، ودليل تكليفنا بها: هو الاستصحاب والاستمرار وبقاء ما كان على ما كان، فلو كان الاستصحاب ليس بحجة لما ثبتت الأحكام في حقنا، لأن الاستمرار والبقاء راجح عن العدم، وإذا كان راجحًا على العدم: وجب العمل به، وإن الإنسان يحكم على الأمور بعقله في الحاضر بناءً على معارفه السابقة ما لم يثبت العكس، فالعقل يؤيد الاستصحاب.

بين النفي والإثبات في الاستصحاب:

أولاً: المثبت للحكم: لا خلاف بين أهل العلم، بأن من ادعى ثبوت شيء، أن يأتي بالبينة على صحة دعواه، ولقد ذم الله تعالى من يقول بغير علم، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

ووجه الاستدلال بالآية: أن الله بيَّن أن مراتب التحريم أربع، وأعظمها حرمة القول على الله بدون علم، فهذا أشد حرمة من الشرك وأشد حرمة من الإثم والبغي بغير الحق وأشد حرمة من الفواحش الظاهرة والباطنة.

ثانيًا: النافي للحكم: اختلف أهل العلم في النافي للشيء، هل عليه الدليل أم لا؟ فقال البعض: ليس عليه الدليل، وهذا مما لا شك فيه أنه يقتضي أن من شاء يقول ما شاء، فمن نفى وجود الله تبارك وتعالى لا يطالب بالدليل، ومن نفى قصص الأنبياء وقال: إنها غير صحيحة، لا يطالب بالدليل، ومن نفى أن النبي ﷺ مبعوث للعالمين وأنه خاتم المرسلين، لا يطلب منه الدليل.

والقول الثاني: هو مطالبة النافي بالدليل، وهو الحق لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

فهذا الادعاء بأنه لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا أو نصارى لم يقبله الله تبارك وتعالى منهم، بل أمرهم بالدليل على صحة دعواهم، حيث قال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

وفي ذلك قال ابن قدامة رحمه الله: يقال للنافي: ما ادعيت نفيه علمته أم أنت شاكٌ فيه؟ فإن أقر بالشك فهو معترف بالجهل، وإن ادعى العلم، فإما أن يعلم بنظر أو بتقليد، فإن ادعى العلم بالتقليد فهو أيضًا معترف بعمى نفسه، وإنما يدعي البصيرة لغيره، وإن كان بنظر فيحتاج إلى بيانه (إلى الدليل).

وعليه فإن بين المثبت والنافي ثلاث حالات:

١- أن يأتي أحدهما بدليل على صحة دعواه، ويعجز الآخر، فالحكم لصاحب الدليل.

٢- أن يعجز المثبت والنافي أن يأتيا بدليل، وفي هذه الحالة لا نستطيع أن نحكم بأن هذا الشيء حق أم باطل.

٣- وأن يقيم كل من المثبت والنافي دليلاً على صحة دعواه، وفي هذه الحالة قطعًا إما كلا الدليلين باطل وهذا متصور، وإما أحدهما باطل وذلك لأن الحق والباطل لا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة.

ولعل الصواب في هذه المسألة (الإثبات والنفي) أنه لا فرق بين المثبت والنافي، إذ يلزم كل صاحب دعوى إقامة الدليل على دعواه سواء كانت دعوى نفي أو إثبات.

بعض الأمثلة التي بُنيت على الاستصحاب:

١- إذا طلق رجل امرأته وشك أطلقها ثلاثًا أم واحدة ؟ قال جمهور العلماء: إن الطلاق يقع طلقة واحدة؛ لأن الأصل بقاء الحل، حتى يثبت المغيِّر. وقد حصل شك في ثبوت المغيِّر وهو الطلاق ثلاثًا فلا يزول الحِلّ بالشك.

٢- إذا ادعى رجل على آخر دَيْنًا فأنكر المدَّعَى عليه هذا الدين، فهل يصح أن يتدخل بينهما في الصلح على أن يدفع المدَّعَى عليه شيئًا من المال للمدَّعَى.

ذهب علماء الشافعية: إلى أن الصلح مع الإنكار باطل، وحجتهم: الاستصحاب وذلك لأن الله تعالى خلق الذمم بريئة، ولم يقم دليل على شغل الذمة، ومجرد الادعاء ليس بدليل فلا يجوز شغل الذمة بالدَّين، وبالتالي لا يصح الصلح، لأنه سبيل لأكل أموال الناس بالباطل من غير عوض.

وذهب الأئمة الثلاثة أبو حنيفة ومالك وأحمد إلى جواز الصلح مع الإنكار، وحجتهم أنه لا يلزم من براءة الذمة قبل الدعوى براءتها بعدها، فالصلح جائز لدفع هذه الخصومة ؛ لقوله تعالى: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: ١٢٨]

ولقوله ﷺ: «كل صلح جائز بين المسلمين إلا صلحًا أحلَّ حرامًا أو حرَّم حلالاً». [رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه]

٣- إذا عجز المدَّعِي عن إقامة البينة فطولب المدَّعَى عليه باليمين فأبى أن يحلف، فهل تثبت عليه الدعوى بمجرد الامتناع؟

ذهب الشافعي ومالك رحمهما الله: إلى أنه لا يحكم بمجرد الامتناع، بل يرد اليمين على المدعي، فإن حلف استحق ما ادعاه، وحجتهم: الاستصحاب؛ لأن الأصل أن لا يحكم إلا بما يعلم أو بغلبة الظن، فإذا لم يوجد العلم أو غلبة الظن: استمرت براءة الذمة استصحابًا للبراءة الأصلية.

وذهب أبو حنيفة وأصحابه رحمهم الله أنه يحكم للمدَّعِي منذ امتناع المدَّعَى عليه عن أداء اليمين وحجتهم في ذلك قوله ﷺ: «البينة على المدَّعِي واليمين على من أنكر». [متفق عليه]

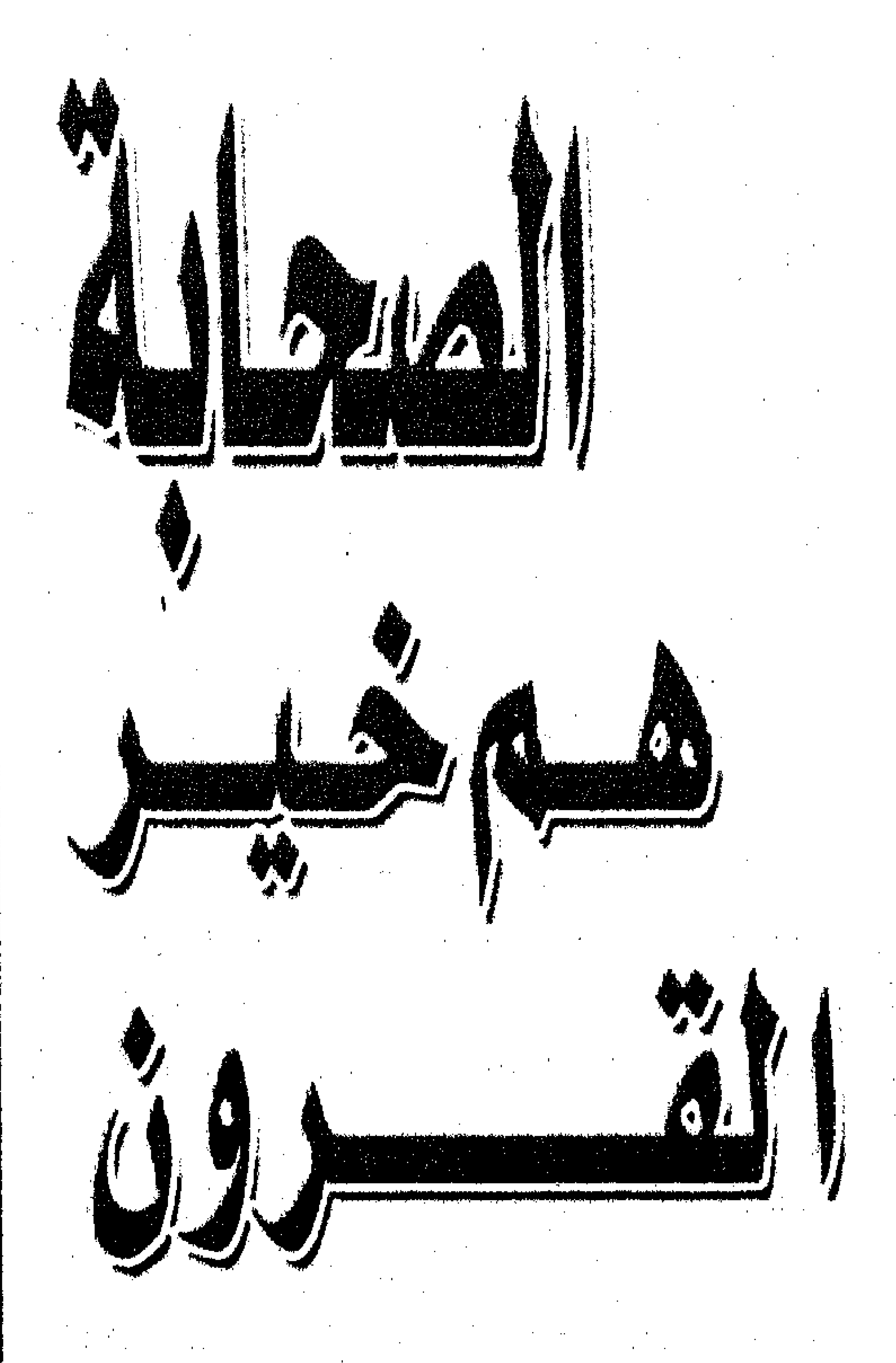
٤- أن الاستصحاب يؤخذ به في العقوبات: فالمتهم بريء حتى يقوم دليل على ثبوت التهمة، والأمور على عدم العقوبة حتى يقوم الدليل عليها.

٥- والاستصحاب يؤخذ به في المعاملات بين الناس: فقضية العقد شريعة المتعاقدين مبنية على أصل الإباحة الأصلية في العقود.

والحمد لله رب العالمين.

المراجع المستخدمة في البحث مع تصرف يسير:

١- إعلام الموقعين: لابن القيم.
٢- معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة: للجيزاني.
٣- التأسيس في أصول الفقه: مصطفى سلامة.
٤- مذكرة في أصول الفقه: للشنقيطي.
٥- الميسَّر في أصول الفقه الإسلامي: د. إبراهيم السلقيني.
٦- الوجيز في أصول الفقه: د. عبد الكريم زيدان.
٧- الواضح في أصول الفقه للمبتدئين: د. محمد سليمان عبد الله الأشقر.



• الحلقة الثانية •

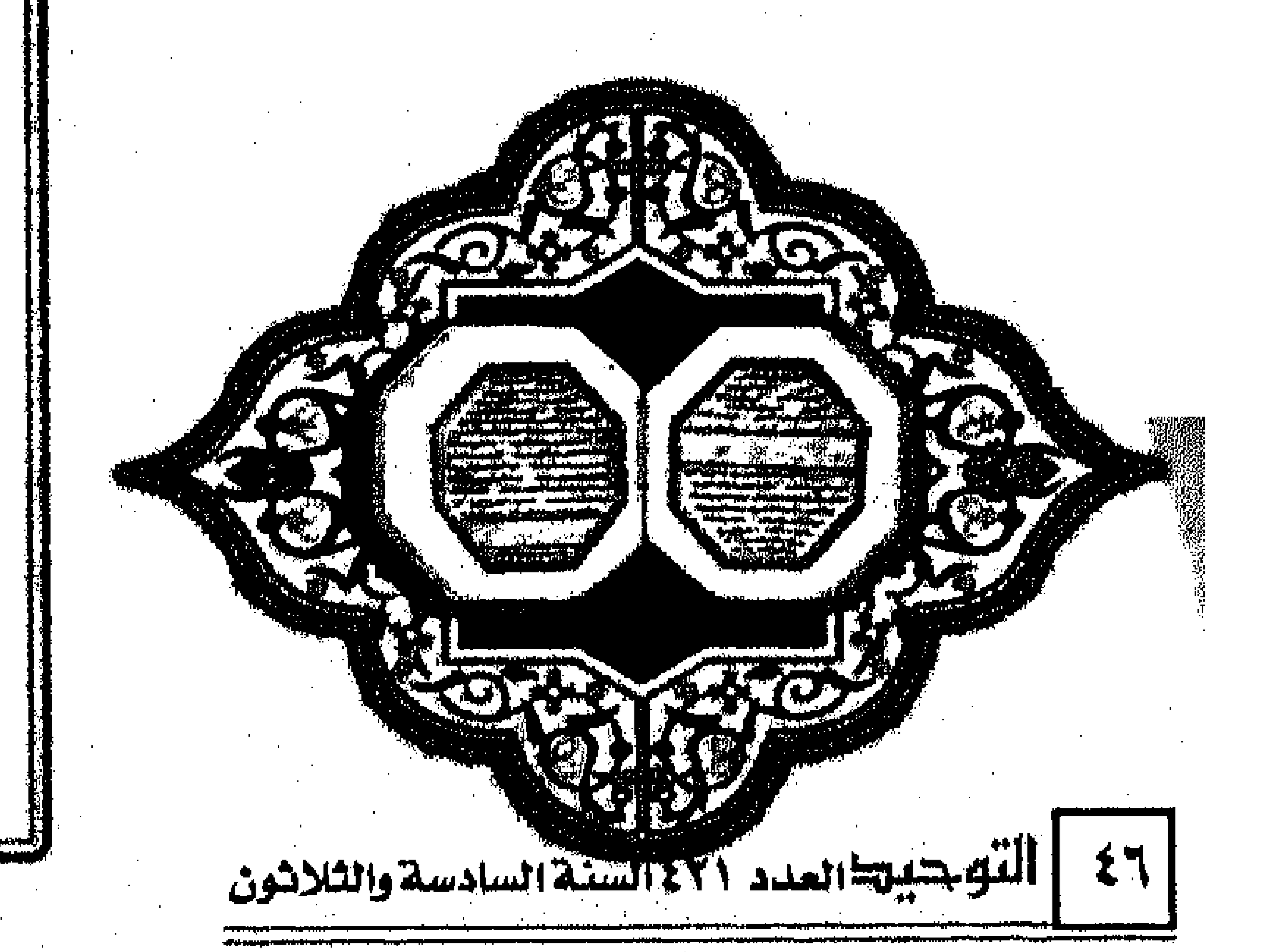
إعداد
محمد رزق ساطور

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله وآله ومن والاه، وبعد:

فقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية أن أهل السنة والجماعة يتبرؤون من طريقة الروافض والشيعة الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، وطريقة النواصب والخوارج الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل، وأنهم يمسكون عما شجر بين الصحابة ويقولون: إن هذه الآثار المروية منها ما هو كذب ومنها ما هو قد زيد فيه ونقص وغُيِّرَ عن وجهه، والصحيح منها هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون، وهم مع ذلك يعتقدون أن كل أحد من الصحابة ليس معصومًا عن كبائر الإثم وصغائره بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما صدر منهم إن صدر، حتى أنهم يُغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم، ولهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم، وكلهم عدول بتعديل رسول الله ﷺ، وقد ثبت في قوله إنهم خير القرون، وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهبًا ممن بعدهم، وبالجملة فكل من شهد له منهم رسول الله ﷺ بالجنة شهدنا له ولا نشهد لأحد غيرهم، بل نرجو للمحسن ونخاف على المسيء ونكل علم الخلق إلى خالقه.

فلا تغتر بزخارف المبطلين وانتحالهم وآراء المتكلمين، إن الرشد والهدى والفوز والرضا فيما جاء من عند الله ورسوله لا فيما أحدثه المحدثون وأتى به المتنطعون من آرائهم المضمحلة وعقولهم الفاسدة.

فالصديقة بنت الصديق التي قال فيها النبي ﷺ: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام». [أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن حبان والترمذي وابن ماجه وأحمد]. وقد برأها الله سبحانه في كتابه، وهي زوجته في الدنيا والآخرة، فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر بالله العظيم وكذب بكتابه الحكيم. [الدر المنثور ١٦٨/٦]



وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن زيد في قوله: ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [النور: ٢٦]، «قال: نزلت في عائشة رضي الله عنها حين رماها المنافق بالبهتان والفرية فبرأها الله من ذلك وكان عبد الله بن أبي هو الخبيث فكان هو أولى بأن تكون له الخبيثة ويكون لها، وكان رسول الله ﷺ طيبًا وكان أولى أن يكون له الطيبة وكانت عائشة رضي الله عنها الطيبة فكانت أولى أن يكون لها الطيب». [أخرجه الطبراني في معجمه في الكبير]. وأخرج ابن مردويه والطبراني وأبو يعلى في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد نزل عذري من السماء ولقد خلقت طيبة وعند طيب ولقد وعدت مغفرة وأجرًا عظيمًا.

وعن ذكوان حاجب عائشة رضي الله عنها قال: دخل ابن عباس رضي الله عنهما على عائشة رضي الله عنها فقال: أبشري ما بينك وبين أن تلقي محمدًا ﷺ والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد، كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ ولم يكن يحب رسول الله ﷺ إلا طيبًا، وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فأنزل الله أن ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء:٤٣]، وكان ذلك بسببك، وما أنزل الله تعالى لهذه الأمة من الرخصة، وأنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سماوات جاء بها الروح الأمين، فأصبح وليس مسجد من مساجد الله يذكر الله فيه إلا هي تتلى فيه آناء الليل وآناء النهار، قالت: دعني منك يا ابن عباس، فوالذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسيًا منسيًا».

[أخرجه أحمد والطبراني وأبو يعلى]

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ استعمله على جيش ذات السلاسل قال: فأتيته فقلت: يا رسول الله، أي الناس أحب إليك ؟ قال: «عائشة». قال: من الرجال ؟ قال: «أبوها». [أخرجه البخاري ومسلم وابن حبان والترمذي وابن ماجه وأحمد]

وأخرج الحاكم عن الزهري قال: لو جُمعَ علم الناس كلهم ثم علم أزواج النبي ﷺ، لكانت عائشة رضي الله عنها أوسعهم علمًا.

وأخرج الحاكم عن عروة قال: ما رأيت أحدًا أعلم بالحلال والحرام والعلم والشعر والطب من عائشة رضي الله عنها.

وأخرج الحاكم عن موسى بن طلحة قال: ما رأيت أحدًا أفصح من عائشة، رضي الله عنها. وأخرج أحمد في الزهد والحاكم عن الأحنف قال: سمعت خطبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم والخطباء هلم جرا، فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفخم ولا أحسن منه من عائشة، رضي الله عنها. وأخرج سعيد بن منصور والحاكم عن مسروق أنه سئل: أكانت عائشة رضي الله عنها تحسن الفرائض؟ فقال: لقد رأيت الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ يسألونها عن الفرائض.

وأخرج الحاكم عن عطاء قال: كانت عائشة رضي الله عنها أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيًا في العامة.

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت: خلالٌ فيَّ سبع لم تكن في أحد من الناس إلا ما آتى الله مريم بنت عمران، والله ما أقول هذا لكي أفتخر على صواحبي، قيل: وما هن؟ قالت: «نزل الملك بصورتي، وتزوجني رسول الله ﷺ لسبع سنين، وأهديت إليه وأنا بنت تسع سنين، وتزوجني بكرًا، لم يشركه فِيَّ أحد من الناس، وأتاه الوحي وأنا وإياه في لحاف واحد، وكنت من أحب الناس إليه، ونزل فِيَّ آيات من القرآن كادت الأمة تهلك فيهن، ورأيت جبريل لم يره أحد من نسائه غيري، وقبض ﷺ لم يله أحد غير الملك وأنا».

وتمسك الرافضة في طعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وحاشاها من كل طعن بخروجها من المدينة إلى مكة ومنها إلى البصرة وهناك وقعت وقعة الجمل بهذه الآية: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، قالوا: إن الله تعالى أمر نساء النبي ﷺ وهي منهن بالسكون في البيوت ونهاهن عن الخروج وهي بذلك قد خالفت أمر الله

تعالى ونهيه عز وجل، وأجيب بأن الأمر بالاستقرار في البيوت والنهي عن الخروج ليس مطلقًا وإلا لما أخرجهن ﷺ بعد نزول الآية للحج والعمرة ولما ذهب بهن في الغزوات، ولما رخص لهن لزيارة الوالدين وعيادة المرضى وتعزية الأقارب، وقد وقع كل ذلك كما تشهد به الأخبار، وقد صح أنهن كلهن كن يحججن بعد وفاة رسول الله ﷺ إلا سودة بنت زمعة رضي الله عنها. وفي رواية عن أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه إلا زينب بنت جحش وسودة رضي الله عنهما، ولم ينكر عليهن أحد من الصحابة رضي الله عنهم، ولا الأمير علي رضي الله عنه ولا غيره، وقد جاء في الحديث الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام قال لهن بعد نزول الآية: «أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن» فعلم أن المراد الأمر بالاستقرار الذي يحصل به وقارهن وامتيازهن على سائر النساء بأن يلازمن البيوت في أغلب أوقاتهن ولا يكن خرّاجات ولأّجات طوّافات في الطرق والأسواق وبيوت الناس، وهذا لا ينافي خروجهن للحج أو لما فيه مصلحة دينية مع التستر وعدم الابتذال، وعائشة رضي الله عنها إنما خرجت من بيتها إلى مكة للحج وخرجت معها لذلك أيضًا أم سلمة رضي الله عنها، وكذا صفية رضي الله عنها وهي مقبولة عند الشيعة، لكن عائشة لما سمعت بقتل عثمان رضي الله عنه وانحياز قتلته إلى علي رضي الله عنه حزنت حزنًا شديدًا واستشعرت اختلال أمر المسلمين وحصول الفساد والفتنة فيما بينهم، وبينما هي كذلك جاءها طلحة والزبير ونعمان بن بشير وكعب بن عجرة في آخرين من الصحابة رضي الله عنهم هاربين من المدينة خائفين من قتلة عثمان رضي الله عنه لما أنهم أظهروا المباهاة بفعلهم القبيح وأعلنوا بسب عثمان رضي الله عنه فضاقت قلوب أولئك الكرام وجعلوا يستقبحون ما وقع، وعلموا أن لا قدرة لهم على منعهم إذا هموا بذلك فخرجوا إلى مكة ولاذوا بأم المؤمنين رضي الله عنها وأخبروها الخبر فقالت لهم: أرى الصلاح أن لا ترجعوا إلى المدينة ما دام أولئك السفلة فيها محيطين بمجلس الأمير علي رضي الله عنه غير قادر على القصاص منهم أو طردهم، فأقيموا ببلد تأمنون فيه وانتظروا انتظام أمور أمير المؤمنين رضي الله عنه وقوة شوكته، واسعوا في تفرقهم عنه وإعانته على الانتقام منهم ليكونوا عبرة لمن بعدهم، فارتضوا ذلك واستحسنوه، فاختاروا البصرة، لما أنها كانت إذ ذاك مجمعًا لجنود المسلمين، ورجحوها على غيرها، وألحوا على أمهم رضي الله عنها أن تكون معهم إلى أن ترتفع الفتنة ويحصل الأمن وتنتظم أمور الخلافة، وأرادوا بذلك زيادة احترامهم لما أنها أم المؤمنين والزوج المحترمة غاية الاحترام لرسول الله ﷺ، وأنها كانت أحب أزواجه إليه وأكثرهن قبولاً عنده، وبنت خليفته الأول رضي الله عنه فسارت معهم بقصد الإصلاح وانتظام الأمور وحفظ عدة نفوس من كبار الصحابة رضي الله عنهم، وكان معها ابن أختها عبد الله بن الزبير وغيره من أبناء أخواتها أم كلثوم زوج طلحة وأسماء زوج الزبير، بل كل من معها بمنزلة الأبناء في المحرمية، رضي الله عنهم أجمعين، وكانت في هودج من حديد، فَبَلَّغَ الأميرَ رضي الله عنه خبرَ التوجه إلى البصرة أولئك القتلةُ السفلةُ على غير وجهه، وحملوه على أن يخرج إليهم ويعاقبهم، وأشار عليه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم بعدم الخروج واللبث إلى أن يتضح الحال فأبى رضي الله عنه ليقضي الله أمرًا كان مفعولاً فخرج رضي الله عنه ومعه أولئك الأشرار أهل الفتنة فلما وصلوا قريبًا من البصرة أرسلوا القعقاع إلى أم المؤمنين وطلحة والزبير رضي الله عنهم ليتعرف مقاصدهم ويعرضها على الأمير رضي الله عنه، فجاء القعقاع إلى أم المؤمنين رضي الله عنها فقال: يا أماه ما أشخصك وأقدمك هذه البلدة ؟ فقالت: أي بني الإصلاح بين الناس، ثم بعثته إلى طلحة والزبير رضي الله عنهما فقال القعقاع: أخبراني بوجه الصلاح ؟ قالا: إقامة الحد على قتلة عثمان رضي الله عنه وتطييب قلوب أوليائه فيكون ذلك سببًا لأمننا وعبرة لمن بعدهم، فقال القعقاع: هذا لا يكون إلا بعد اتفاق كلمة المسلمين وسكون الفتنة فعليكما بالمسالمة في هذه الساعة، فقالا: أصبت وأحسنت فرجع إلى الأمير رضي الله عنه فأخبره بذلك فسر به واستبشر وأشرف القوم على الرجوع ولبثوا ثلاثة أيام لا يشكون في الصلح، فلما غشيهم ليلة اليوم الرابع وقررت الرسل والوسائط في البين أن يظهروا المصالحة صبيحة هذه الليلة ويلاقي الأمير رضي الله

عنهما طلحة والزبير رضي الله عنهما وأولئك القتلة ليسوا حاضرين معه وتحققوا ذلك ثقل عليهم واضطربوا وضاقت عليهم الأرض بما رحبت فتشاوروا فيما بينهم أن يغيروا على من كان مع عائشة رضي الله عنها من المسلمين ليظنوا الغدر من الأمير رضي الله عنه فيهجموا على عسكره فيظنوا بهم أنهم هم الذين غدروا فينشب القتال، ففعلوا ذلك فهجم من كان مع عائشة رضي الله عنها على عسكر الأمير، وصرخ أولئك القتلة بالغدر فالتحم القتال وركب الأمير متعجبًا فرأى الوطيس قد حمي والرجال قد سبحت بالدماء فلم يسعه رضي الله عنه إلا الاشتغال بالحرب والطعن والضرب.

وقد نقل الواقعة الطبري وجماهير ثقات المؤرخين، فما خطر ببال أم المؤمنين رضي الله عنها أنها خرجت لفتنة، بل ظنت أن خروجها لعصمة دماء المسلمين، وأنهم سيعظمون خروجها ويقفون عند قولها فتنتهي الفتنة وتعصم الأمة من شرورها، لكن أهل الغدر والفتن أوقعوا الأصحاب في القتال بمكيدة خبيثة.

أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي شيبة وابن سعد عن مسروق قال: كانت عائشة رضي الله عنها إذا قرأت: «وقرن في بيوتكن» بكت حتى تبل خمارها وما ذاك إلا لأن قراءتها تذكرها الواقعة التي قتل فيها كثير من المسلمين، وهذا كما أن الأمير رضي الله عنه أحزنه ذلك فقد صح أنه رضي الله عنه لما وقع الانهزام على من مع أم المؤمنين رضي الله عنها وقتل من قتل من الجمعين طاف في مقتل القتلى فكان يضرب على فخذيه ويقول: يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيًا منسيًا، وليس بكاؤها عند قراءة الآية لعلمها بأنها أخطأت في فهم معناها أو أنها نسيتها يوم خرجت كما توهم بعضهم، وقد ينضم لما ذكرناه في سبب البكاء أن النبي ﷺ قال يومًا لأزواجه المطهرات وفيهن عائشة رضي الله عنها: كأني بإحداكن تنبحها كلاب الحوأب، ولم تكن سألت قبل المسير عن الحوأب هل هو واقع في طريقها أم لا حتى نبحتها في أثناء المسير كلاب الحوأب، عند ماء فقالت لمحمد بن طلحة: ما اسم هذا الماء، فقال: يقولون له حوأب، فقالت: أرجعوني، وذكرت الحديث وامتنعت عن المسير وقصدت الرجوع، فلم يوافقها أكثر من معها ووقع التشاجر حتى شهد مروان بن الحكم مع نحو من ثمانين رجلاً من دهاقين تلك الناحية بأن هذا الماء ماء آخر وليس هو حوأبا فمضت لشأنها بسبب ذلك وتعذر الرجوع ووقوع الأمر فكأنها رضي الله عنها رأت سكوتها عن السؤال وتحقيق الحال قبل المسير تقصيرًا منها وذنبًا بالنسبة إلى مقامها فبكت له.

وقد أكرمها علي رضي الله عنه وأحسن مثواها وبالغ في احترامها وردها إلى المدينة ومعها جماعة من نساء أعيان البصرة عزيزة كريمة وهذا مما يرد على الرافضة.

فقد ثبت بالنصوص الصحيحة أن عثمان وعليًا وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم من أهل الجنة بل قد ثبت في الصحيح عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة». [أخرجه مسلم وابن حبان والترمذي وابن ماجه وأبو داود وأحمد]

وعن جابر رضي الله عنه أن عبدًا لحاطب رضي الله عنه جاء إلى نبي الله ﷺ يشكو حاطبًا، فقال: يا نبي الله ليدخلن حاطب النار، فقال رسول الله ﷺ: «كذبت، لا يدخلها؛ إنه قد شهد بدرًا والحديبية».

[أخرجه مسلم وابن حبان والترمذي وأحمد والطبراني]

وعن جابر رضي الله عنه عن أم مبشر رضي الله عنها عن حفصة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «إني لأرجو ألا يدخل النار أحد إن شاء الله تعالى ممن شهد بدرًا والحديبية». قالت: يا رسول الله، أليس قد قال الله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١]، قال: ألم تسمعيه يقول: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢]. [أخرجه مسلم وابن حبان والترمذي وابن ماجه وأبو داود وأبو أحمد والطبراني]

وأبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم هم من الصحابة رضي الله عنهم ولهم فضائل ومحاسن، وما يحكى عنهم كثير منه كذب، والصدق منه قليل، وَهُمْ كانوا فيه مجتهدين فالمجتهد إذا أصاب فله أجران وإذا أخطأ فله أجر، وخطؤه يغفر له.

وللحديث بقية إن شاء الله.



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين... وبعد:

فقد انقضى من عمر الخليقة عام كسائر ما سبقه من أعوام، وهكذا يقلب الله تعالى السنين والشهور والأيام، ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾.

وتصرَّمت الأيام والأعمار، كأن لم تكن إلا ساعة من نهار، فالأيام ليست خالدة، وهي على أعمالنا شاهدة، واليوم الذي يمر لا يرجع ولا يعود، وما جعل الله لبشر من خلود، والله تعالى الواحد الأحد؛ الذي فرض علينا توحيده، وتسبيحه وتنزيهه وتمجيده، هو وحده الذي يقلب الليل والنهار، لو جعل الليل علينا سرمدًا ممتدًا إلى يوم القيامة فمن بعده يأتي بالضياء ؟ وإن جعل النهار ممتدًا إلى يوم القيامة فمن ذا الذي يأتينا بليل نسكن فيه؟ أإله مع الله؟ تعالى الله عما يشركون.

لكنه سبحانه: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [القصص: ٧٣].

مَنْ خَيْرُنا أيها المربي؟

ومع بداية العام الجديد فمنا من بلغ الأربعين سنة، ومنا من بلغ الخمسين، ومنا من بلغ الستين، ومنا دون ذلك ومنا فوق ذلك.

فيا أخي الذي مرت من عمرك عقود، ولربما يكون هذا العام آخر أعوامك من الدنيا، ثم تكون بين الدود واللحود، هل تأملت هذا الحال والمآل جيدًا؟ وفكرت فيه مليًا؟ وسألت نفسك: كيف القدوم على الحي القيوم؟ هل أعددت عملاً صالحًا في أثناء ما مر بك من عمر؟ يقول عبد الله بن بُسر رضي الله عنه: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ؛ أي الناس خير؟ فقال: «طوبى لمن طال عمره، وحَسُن عمله﴾. قال: يا رسول الله ؛ أي الأعمال أفضل؟ قال: «أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله». [أخرجه أحمد والترمذي وقال الألباني: صحيح]

وفي حديث أبي بكرة رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ : أي الناس خير؟ قال: «من طال عمره وحسن عمله». قال: فأي الناس شر؟ قال: «من طال عمره وساء عمله». [الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح]

فهل سألت نفسك يا أخي: أتمضي أيامك وأنت مقيم على الخير أم على الشر أم عليهما معًا؟ وهل دققت: أيغلب خيرُك شرَّك أم أن الشر أصل فيك؟ وهل

في ظلال التوحيد

يمر بخاطرك مرارًا هذا السؤال: فيم فُني العمر، وفيم أبلي الشباب؟

قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يُسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وماله من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه؟ وماذا عمل فيما علِم؟».

[السلسلة الصحيحة، (صحيح)]

وهذا الحديث يبين أن العلم فريضة، وكذلك العمل به أيضًا وأن ذلك محل سؤال ومحاسبة يوم القيامة.

أيها المربي والمسئول عن رعيتك وأهلك؛ هل علمت ذلك وعلمته أهل بيتك ؟ إننا مهما عشنا فإننا ميتون، ومهما أحببنا فله مفارقون، وسنسأل عن كل شيء يوم لا ينفع مال ولا بنون.

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل فقال: يا محمد، عِشْ ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس». [صحيح الجامع وحسنه الألباني]

فيا أخي ؛ تُب إلى الله واندم فإن النادم ينتظر من الله الرحمة، ولا تغتر بنفسك أو تعجب بعملك فإن المعجب ينتظر المقت، واعلم أن كل عامل سيقدَم على عمله، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى حُسن عمله وسوء عمله، وإنما الأعمال بخواتيمها، والليل والنهار مطيتان فاحسن السير عليهما إلى الآخرة، واحذر التسويف فإن الموت يأتي بغتة، «ولا يغترن أحدكم بحلم الله عز وجل فإن الجنة والنار أقرب إلى أحدكم من شراك نعله».

روى الحاكم مرفوعًا وقال المنذري: صحيح موقوفًا: عن أبي مُليكة قال: جلسنا إلى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في الحِجْر فقال: ابكوا ؛ فإن لم تجدوا بكاءً فتباكوا، لو تعلمون العلم لصلى أحدكم حتى ينكسر ظهره، ولبكى حتى ينقطع صوته.

[صحيح الترغيب والترهيب ٢/١٦٢]

على أي شيء نبكي ونسكب الدموع؟

نخشى أن تكون الدنيا فتنتنا بزخارفها وكثرة انجراف الكثيرين إليها ونحن لا ندري، فنسينا الآخرة وأحوالها، والقيامة وأهوالها.

عن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عبد الرحمن بن عوف أُتي بطعام وكان صائمًا فقال: قُتِل مصعب بن عمير وهو خيرٌ مني، وكُفِّن في بُردة إن غُطي رأسه بدت رجلاه، وإن غُطي رجلاه بدا رأسه، وأراه قال: وقُتل حمزة وهو خير مني ؛ ثم بُسط لنا من الدنيا ما بُسط، أو قال: أُعطينا من الدنيا ما أُعطينا، ولقد خشينا أن تكون عُجلت لنا حسناتنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام».

[أخرجه البخاري]

أخي راعي الأسرة، هل يمكن أن يحدث هذا الأمر معك خاصة إذا رأيت سُفرة الطعام قد اكتظت عليها الصحاف والأكواب من الزحام، وهل فكرت مجرد تفكير وأنت على هذه الحال وعرفت كيف كان سلفنا الصالح ؟ إن الفرق كبير، ودافع الغفلة خطير.

عن أنس رضي الله عنه قال: اشتكى سلمان فعاده سعد فرآه يبكي، فقال له سعد: ما يبكيك يا أخي؟ أليس قد صحبت رسول الله ﷺ ؟ أليس... أليس ؟ قال سلمان: ما أبكي ضنًا على الدنيا ولا كراهية الآخرة، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهدًا ما أراني إلا قد تعديت، قال سعد: وما عهد إليك رسول الله ﷺ ؟ قال: عهد إلينا أنه يكفي أحدكم - أي من الدنيا - مثل زاد الراكب، وما أراني إلا قد تعديت، وأما أنت يا سعد فاتق الله عند حكمك إذا حكمت، وعند قسمك إذا قسمت، وعند همك إذا هممت. قال ثابت (الراوي): فبلغني أنه (أي سلمان) ما ترك إلا بضعة وعشرين درهمًا مع نفيقة (نفقة) كانت عنده.

[رواه ابن ماجه وقال الألباني صحيح]

وعن محمد بن كعب قال: دعي عبد الله بن يزيد إلى طعام فلما جاء رأى البيت منجدًا فقعد خارجًا وبكى، فقيل له: ما يُبكيك؟ قال: كان رسول الله ﷺ إذا شيَّع جيشًا فبلغ عقبة الوداع قال: «استودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم». قال: فرأى رجلاً ذات يوم قد رفع بُردة له بقطعة (أي يحفظها في حقيبة قماشية) فاستقبل مطلع الشمس وقال هكذا - ومدَّ عفان يديه

وقال: «تطالعت (أي أقبلت) عليكم الدنيا (ثلاث مرات) حتى ظننا أن يقع علينا (أي أمر من الله)، ثم قال: «أنتم اليوم خيرٌ أم إذا غدت عليكم قصعة وراحت أخرى، ويغدو أحدكم في حلة ويروح في أخرى، وتسترون بيوتكم كما تستر الكعبة ؟».

[أخرجه البيهقي وقال الألباني: إسناده صحيح]

أيضًا نبكي على خطايانا التي أثقلت كواهلنا وقصمت ظهورنا ؛ أين نذهب بهذه الخطايا يوم القيامة حين لا يعاونا على حملها قريب ولا حبيب، ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لاَ يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ [فاطر]. فالنفس المثقلة بالذنوب إلى أين تذهب حينئذ ؟ عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسول الله ؛ ما النجاة؟ قال: «أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك». [الترمذي وحسنه]

فاللهم ارزقنا اليوم البكاء قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه البكاء.

الرزق مكتوب فاطلبوه حلالاً:

أخي المربي ؛ قد مرَّ بك أن شر الناس من طال عمره وساء عمله، فعليك من الآن التوبة إلى الله تعالى مع بداية عام جديد، فابدأه مع ربك بصفحة بيضاء نقية ولا تلوثها بالمعصية، وتحصي هنا طعامك وشرابك وعامة رزقك ورزق من تعول. والرسول ﷺ يقول: «إنه ليس شيء يقربكم إلى الجنة إلا قد أمرتكم به، وليس شيء يقربكم من النار إلا قد نهيتكم عنه، وإن روح القدس (أي جبريل) نفث في رُوعي: إن نفسًا لا تموت حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله، فإن الله لا يُدركُ ما عنده إلا بطاعته». [السلسلة الصحيحة ٦٧/٧]

فالرزق مكتوب، والأجل محسوب، فلو تأخر الرزق وأبطأ فيما نرى فلا نطلبه استعجالاً حرامًا، فإن الرزق من عند الله، قال تعالى: ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾ [العنكبوت]، وما دام الرزق من عند الله جل وعلا فلا يليق أن نعصيه لكي نصل إلى ما عنده، فإن ذلك ربما سبب حرمانًا من الرزق والسبب والمسبب مقدَّر، قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [سبأ].

كما أن المعاصي بريد العذاب: قال ابن عباس رضي الله عنهما: لما أسر المسلمون أسارى المشركين يوم بدر، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «ما ترون في هؤلاء الأسارى؟» فقال أبو بكر: يا نبي الله، هم بنو العم والعشيرة، وأرى أن نأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم إلى الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «ما ترى يا ابن الخطاب؟» قلت: لا والله يا رسول الله ؛ ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكننا فنضرب أعناقهم، فتمكن عليًا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكنني من فلان (نسيبًا لعمر) فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها فَهَوِيَ رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يَهْوَ ما قلت، فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدَيْن يبكيان، قلت: يا رسول الله، أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك ؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما، فقال رسول الله ﷺ : «أبكي للذي عرض عليَّ أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض عليَّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة - شجرة قريبة من نبي الله ﷺ - وأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّبًا﴾ فأحل الله الغنيمة لهم. زاد في رواية: «فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فَقُتِل منهم سبعون وفر أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ وكسرت رباعيته وهُشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه، وأنزل الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا﴾ الآية بأخذكم الفداء.

[أخرجه مسلم (٥/٥٦١-٥٨١)]

فانظر يا أخي ؛ إذا كان هؤلاء الأخيار، ولم يعصوا الغفار، وإنما اجتهد المختار، وقبل ذلك استشار، ومع هذا كانت العقوبة لِما صنعوا من أمر قبول الفداء من المشركين في أسراهم، فكيف بالمستهزئين الذين لا يرجون لله وقارًا، فاسودَّ القلب بما كسبوا رانًا وقارًا.

والحمد لله أولاً وآخرًا.

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة الثامنة والسبعون

قصة تبول المشرك عند الغار

إعداد
علي حشيش

www.ALmohdes.com

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة والتي انتشرت على ألسنة القصاص والوعاظ وهذه القصة الواهية «قصة تبول المشرك عند الغار».

أولاً: المتن:

يُروى عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: جاء رجل من المشركين حتى استقبل رسول الله ﷺ بعورته يبول. قلت: يا رسول الله، أليس الرجل يرانا ؟ قال: «لو رآنا لم يستقبلنا بعورته» يعني وهما في الغار.

ثانياً: التخريج:

الحديث أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٤٦/١) (ح٤٦) قال: حدثنا موسى بن حيان حدثنا عُبيد الله بن عبد المجيد الحنفي، حدثنا موسى بن مُطير، حدثني أبي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: حدثني أبو بكر رضي الله عنه قال: فذكر حديث القصة.

ثالثاً التحقيق:

هذا الخبر الذي جاءت به القصة (باطل) والقصة واهية.

وفيها علتان:

الأولى: موسى بن مُطير:

١- أخرج العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٧٣٤/١٦٣/٤) عن يحيى بن معين قال: «موسى بن مطير كذاب».

٢- أورده النسائي في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥٥٥) وقال: «موسى بن مطير منكر الحديث».

٣- أورده الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» برقم (٥١٣) وقال: «موسى بن مطير، كوفي عن أبيه، ومطير أبوه لا يُعرف إلا به».

قلت: وقد يتوهم من لا دراية له بعلم الجرح والتعديل أن الدارقطني سكت عنه ولا يدري أنه بمجرد ذكر اسم موسى بن مطير في كتاب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني يجعل موسى بن مطير من المتروكين، حيث قال البرقاني: «طالت محاورتي مع ابن حمكان للدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». كذا في «مقدمة الضعفاء والمتروكين» للدارقطني.

٤- أورده الإمام ابن أبي حاتم في «كتاب الجرح والتعديل» (٧١٧/١٦٢/٨) وقال:

أ- «موسى بن مطير روى عن أبيه عن أبي هريرة وعائشة. روى عنه أبو داود الطيالسي وخلف بن تميم وأبو يوسف صاحب الرأي».

ب- وقال: «قرئ على العباس بن محمد الدوري عن يحيى بن معين أنه قال: موسى بن مطير كذاب».

جـ- وقال: سألت أبي عن موسى بن مطير فقال: «متروك الحديث ذاهب الحديث».

٥- وأورده ابن حبان في «المجروحين» (٢٤٢/٢) وقال: «موسى بن مطير كان صاحب عجائب ومناكير لا يشك المستمع أنها موضوعة إذ كان هذا الشأن صناعته».

٦- وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٨٩٢٨/٢٢٣/٤) حيث قال: «موسى بن مطير، عن أبيه، وعنه أبو داود الطيالسي: واهٍ».

٧- وأقره الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١٥٣/٦) (٨٦٨٨/١٩٠٣) وزاد عما ذكره الذهبي في «الميزان»: أن أحمد قال: ضعيف، ترك الناس حديثه، وذكره العقيلي في الضعفاء وقال العجلي: كوفي، ضعيف الحديث، ليس بثقة.

الثانية: مطير بن أبي خالد:

أورده الإمام ابن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل» (١٨٠٥/٣٩٤/٨) وقال: «مطير بن أبي خالد روى عن أبي هريرة وعائشة وثابت البجلي وروى عنه عوسجة وابنه موسى بن مطير وعلي بن هاشم بن البرير وقال: «سألت أبا زرعة عنه فقال: ضعيف الحديث».

وقال: «سألت أبي عنه فقال: متروك الحديث».

وأقره الذهبي في «الميزان» (٨٥٨٧/١٢٩/٤).

بدائل صحيحة:

هناك في «الصحيحين» و«السنن» و«المسانيد» وغيرهما من كتب السنة الأصلية من القصص الصحيحة والأحاديث في الهجرة ما يغني عن هذه القصة الواهية.

وإلى القارئ الكريم على سبيل المثال لا الحصر:

١- أخرج البخاري في «صحيحه» (ح٣٦٥٣) قال: «حدثنا محمد بن سنان حدثنا همام عن ثابت عن أنس رضي الله عنه عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا. فقال: ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما».

هذا الحديث أخرجه البخاري أيضًا (ح٣٩٢٢، ٤٦٦٣)، وفي هذا الحديث قصة أخرجها مسلم (ح٢٣٨١) حيث قال: «حدثني زهير بن حرب وعبد بن حميد بن عبد الرحمن الدارمي، (قال عبد الله: أخبرنا، وقال الآخران: حدثنا) حبان بن هلال، حدثنا همام، حدثنا ثابت، حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه، أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه حدثه قال: «نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار، فقلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه، فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما».

فالحديث هنا متفق عليه، حيث أخرجه البخاري ومسلم.

وأخرجه أيضًا أحمد (١١)، والترمذي (٣٠٩٦)، وابن حبان (٦٢٧٨، ٦٢٧٩)، وابن أبي شيبة (٧/١٢)، والبزار (٣٦)، وأبو يعلى (٦٦، ٦٧)، وابن سعد في «طبقاته» (١٧٣/٣، ١٧٤)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤٨٠/٢، ٤٨١) من طرق عن همام، به.

٢- أخرج البخاري في صحيحه (ح٣٩٠٥) قال: حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ قالت: فقال النبي ﷺ للمسلمين: إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحَرَّتان، فبينما نحن يومًا جلوسٌ في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة، قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ - متقنعًا - في ساعة لم يكن يأتينا فيها - فقال أبو بكر: فداء له أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر. قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له، فدخل فقال النبي ﷺ لأبي بكر: أخرج مَن عندك. فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله، قال: فإني قد أذن لي في الخروج، فقال أبو بكر: الصحابة بأبي أنت يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: نعم. قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين.

قال رسول الله ﷺ: بالثمن. قالت عائشة، فجهزنا أحث الجهاز وضعنا لهما سُفرة في جراب، فقطعت أسماء قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب، فبذلك سميت ذات النطاقين. قالت: ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور، فكمنا فيه ثلاث ليالٍ، يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر - وهو غلام شاب ثقف لقن.

فيدلج من عندهما بسحر، فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمرًا يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام.

ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رِسْل - وهو لبن مِنْحتهما ورضيفهما - حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغَلَس. يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث.

واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الدِّيل، وهو من بني عبد ابن عدي هاديًا خِرِّيتًا - والخريت الماهر بالهداية - قد غمس حلفًا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش،

فأمناه، فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق الساحل.

٣- أخرج أحمد في «مسنده» (ح٣) قال: حدثنا عمرو بن محمد أبو سعيد يعني العنقزي قال: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: اشترى أبو بكر رضي الله عنه من عازب سرجًا بثلاثة عشر درهمًا، قال: فقال أبو بكر لعازب: مر البراء فليحمله إلى المنزل، فقال: لا، حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله ﷺ وأنت معه. قال: فقال أبو بكر: خرجنا فادلجنا فأحثثنا يومنا وليلتنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة، فضربت ببصري هل أرى ظلاً نأوي إليه، فإذا أنا بصخرة فأهويت إليها، فإذا بقية ظلها، فسويته لرسول الله ﷺ وفرشت له فروة وقلت: اضطجع يا رسول الله، فاضطجع ثم خرجت أنظر هل أرى أحدًا من الطلب، فإذا أنا براعي غنم فقلت: لمن أنت يا غلام ؟ فقال: لرجل من قريش، فسماه فعرفته، فقلت: هل في غنمك من لبن ؟ قال: نعم. قال: قلت: هل أنت حالب لي ؟ قال: نعم. فأمرته فاعتقل شاة منها، ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار، ثم أمرته فنفض كفيه من الغبار، ومعي إداوة على فمها خرقة، فحلب لي كثبة من اللبن.

فصببت - يعني الماء - على القدح حتى برد أسفله، ثم أتيت رسول الله ﷺ، فوافيته وقد استيقظ فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب حتى رضيت ثم قلت: هل أنى الرحيل ؟ قال: فارتحلنا والقوم يطلبونا، فلم يدركنا أحد منهم إلا سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له. فقلت: يا رسول الله، هذا الطلب قد لحقنا، فقال: «لا تحزن إن الله معنا».

حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين أو ثلاثة، قال: قلت: يا رسول الله، هذا الطلب قد لحقنا وبكيت، قال: لِمَ تبكي؟ قال: قلت: أما والله ما على نفسي أبكي، ولكن أبكي عليك، قال: فدعا عليه رسول الله ﷺ، فقال: اللهم اكفناه بما شئت، فساخت قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صلبة، ووثب عنها وقال: يا محمد، قد علمت أن هذا عملك، فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه، فوالله لأُعَمِّيَنَّ على من ورائي من الطلب، وهذه كنانتي فخذ منها سهمًا فإنك ستمر بإبلي وغنمي في موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك، قال: فقال رسول الله ﷺ: «لا حاجة لي فيها»، قال: ودعا له رسول الله ﷺ فأطلق. فرجع إلى أصحابه.

ومضى رسول الله ﷺ، وأنا معه حتى قدمنا المدينة، فتلقاه الناس فخرجوا في الطريق وعلى الأجاجير، فاشتد الخدم والصبيان في الطريق يقولون: الله أكبر، جاء رسول الله ﷺ، جاء محمد.

قال: وتنازع القوم أيهم ينزل عليه، قال: فقال رسول الله ﷺ: أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد المطلب لأكرمهم بذلك، فلما أصبح غدا حيث أُمر.

قلت: وقد أخرج البخاري في «صحيحه» هذا الحديث (ح٣٦٥٢) حيث قال: حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء وذكر قصة الرَّحْل وهو كما قال الحافظ في الفتح (٦/٧٢٠): الرَّحْل بفتح الراء وسكون المهملة هو للناقة كالسرج للفرس.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

قرار إشهار

رقم ٢٩ بتاريخ ٢٠٠٦/١٢/٢٠

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بدمياط بأنه قد تم قيد جمعية أنصار السنة المحمدية بالروضة وذلك طبقًا لأحكام القانون (٨٤) لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية.

قرار إشهار

رقم ٣٠ بتاريخ ٢٠٠٦/١٢/٢٠

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بدمياط بأنه قد تم قيد جمعية أنصار السنة المحمدية بالطرحة. فارسكور وذلك طبقًا لأحكام القانون (٨٤) لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية.



تجيب عليها لجنة الفتوى بالمركز العام

سؤال عن صحة بعض الأحاديث

يسأل سائل: ما هي درجات الأحاديث التالية:

١- «يكفي أحدكم أن يوعظ في منامه».

٢- «الديك صديقي وهو يدعو إلى الصلاة».

الجواب:

أما الحديث الأول: فهو حديثٌ ضعيفٌ جدًا، أورده الألباني في السلسلة الضعيفة بلفظ: «إذا أراد الله بعبد خيرًا عاتبه في منامه».

الحديث الثاني: «الديك الأبيض صديقي»: رواه ابن قانع عن خالد بن معدان، وأبو بكر البرقي عن أبي زيد الأنصاري، قال الألباني في «ضعيف الجامع» (ح٣٠٢٥، ٣٠٢٦): «اتخذوا الديك الأبيض فإنه صديقي وعدو عدو الله، وكل دار فيها ديك أبيض لا يقربها شيطان ولا ساحر»: «موضوع».

تعليق التمائم

يسأل: م/ سيد عبد المطلب علي:

١- هل يشرع العلاج بتعليق أشكال هندسية وأساور على الصدر وحول المعصم، حتى للرجال، وهل تعد من التمائم ؟

٢- يقوم أحد المصارف الإسلامية ببيع السلع بالتقسيط - بالمرابحة - وتكون صفة البيع أن من يريد اقتناء السلعة يحددها للمصرف فيذهب مندوب من المصرف معه لشرائها بعد قيام هذا الشخص بتحرير عقد بيع للمصرف أولاً وذلك لضمان حق المصرف، فما حكم هذا التعامل؟

الجواب: ١- صح عن رسول الله ﷺ من حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ أقبل إليه رهط فبايع تسعة وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله، بايعت تسعة وتركت هذا ؟ فقال: إن عليه تميمة، فأدخل يده فقطعها فبايعه الرسول ﷺ وقال: «من علق تميمة فقد أشرك». والتميمة خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين - في زعمهم - فأبطلها الإسلام.

وعليه فلا يجوز تعليق هذه التمائم بأي شكل كانت هندسية أو مستديرة أو كالسوار حول المعصم أو تعلق على الصدر سواء في ذلك الرجال والنساء والأطفال.

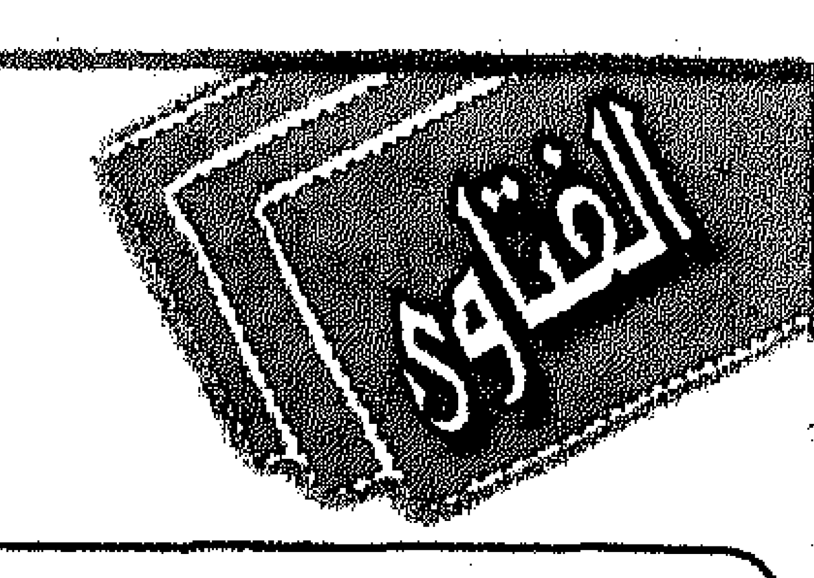
فهي لا تدفع عينًا ولا ترفع ضرًا، ولا تجلب خيرًا، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [يونس: ١٠٧].

٢- إذا اشترى المصرف السيارة من المعرض باسمه وقبضها وامتلكها ثم باعها لشخص بثمن مؤجل أو حالّ فلا شيء في ذلك، أما إذا باعها قبل شرائها، أو اشتراها ولم يقبضها ويمتلكها فلا يجوز له ذلك ؛ لعموم قوله ﷺ: «لا تبع ما ليس عندك».

حكم شعر الحيوان الميت

ويسأل: عبد الله حامد الأسمر من جرجا يقول: ما حكم شعر الحيوان الميت، وهل يجوز الانتفاع به وقصّه من الحيوان بعد موته؟

الجواب: جمهور العلماء على أن شعر الميتة طاهر إذا كان طاهرًا حال الحياة، واستدلوا بقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ [النحل: ٨٠] والآية سيقت للامتنان، فالظاهر شمولها لحالتي الموت والحياة. كما استدلوا بحديث ميمونة رضي الله عنها أن الرسول ﷺ قال في شاة ميتة لميمونة حين مَرَّ بها: «إنما حرم أكلها». [البخاري]، وفي لفظ: «إنما حرم عليكم لحمها ورخص لكم في مسكها». أي جلدها. [الدارقطني] والله أعلم



من فتاوى دار الإفتاء المصرية

تصرف الأب السفيه في مال ولده

س: إذا كان أبو القاصر مبذرًا متلفًا مال ولده غير أمين على حفظه، هل يجوز له التصرف في مال ولده القاصر من بيع ورهن وغير ذلك والحال ما ذكر، أم كيف الحال، أفيدوا الجواب ولكم الثواب؟

الجواب: المنصوص عليه شرعًا أنه إذا كان الأب سفيهًا مبذرًا يُخاف على ضياع مال ابنه الصغير منه لا يكون له ولاية في ماله ويُنزع من يده، وللقاضي الذي يملك نصب الأوصياء نصب وصي للتصرف في مال الصغير، والله أعلم.

ميراث الزوجة من دية زوجها

س: في دية المقتول خطأ عن زوجة وأخ وأخت شقيقين، هل تقسم هذه الدية التي حُكم بها بناءً على طلب الزوجة بحسب الفريضة الشرعية ويكون للزوجة الربع فيها والباقي للأخوين المذكورين أم كيف الحال ؟

الجواب: قال في «رد المحتار» ما نصه: اعلم أنه يدخل في التركة الدية الواجبة للقتل الخطأ. اهـ. وفي «التنقيح» ما نصه: والمستحق للقصاص من يستحق مال القتيل على فرائض الله تعالى، يدخل فيه الزوج والزوجة وكذا الدية. اهـ.

وعلى هذا، فتقسم الدية المذكورة بين ورثة المقتول المذكور على فرائض الله تعالى ؛ لزوجته الربع فرضًا، والباقي للأخ والأخت الشقيقين تعصيبًا، للذكر مثل حظ الأنثيين، هذا حيث لا مانع، والله سبحانه وتعالى أعلم.

مسألة في الميراث

س: توفيت امرأة عن زوجها وعن بنات أخيها شقيقها الثلاث وعن ولدي أختها شقيقتها ذكر وأنثى، فما نصيب كل وارث؟

الجواب: بوفاة المرأة المذكورة عمن ذكروا، يكون لزوجها من تركتها النصف فرضًا لعدم وجود الفرع الوارث، والنصف الآخر يقسم بين بنات الشقيق الثلاث وولدي الأخت الشقيقة على ثمانية أسهم لبنات الأخ الثلاث المذكورات ستة أسهم من ثمانية أسهم ينقسم إليها نصف التركة بالسوية بينهن لكل واحدة منهن سهمان في ذلك، ولولدي الأخت الشقيقة السهمان الباقيان من الثمانية الأسهم المذكورة للذكر مثل حظ الأنثيين، وذلك على قول محمد رحمه الله تعالى المفتي به، وهو أخذ الصفة من الأصول والعدد من الفروع، فكأن الميتة ماتت عن زوج وعن ثلاثة إخوة أشقاء، وعن أختين، فيكون للزوج النصف، والنصف الآخر يقسم على ثمانية أسهم ستة منها للأخوة الأشقاء الثلاثة، واثنان للأختين الشقيقتين فما أصاب كل أصل لفرعه كما ذكرنا.

ميراث المرأة وأولادها ممن اغتصبها

س: رجل اغتصب زوجة رجل آخر وعاشرها من غير نكاح شرعي بل بالقوة والقهر، ووطئها في هذه المدة، وأعقبت منه أولادًا، ثم مات ذلك الرجل الذي اغتصبها وترك تركة، ولازالت المرأة في عصمة زوجها الشرعي الأول، فهل يجوز لهذه المرأة وأولادها من المغتصب أن يرثوا في تركته أم لا؟

الجواب: متى كانت واقعة الحال كما ذكر في السؤال، ولم يتحقق سبب الميراث شرعًا في هذه الحادثة، وهو النكاح الصحيح الشرعي والنسب الصحيح الشرعي، فلا ترث هذه المرأة ولا هؤلاء الأولاد من ذلك الرجل المغتصب لأنها ليست زوجة شرعية له وليس أولادها منه أولادًا له شرعًا، والله أعلم.

حكم الشفعة في الوقف

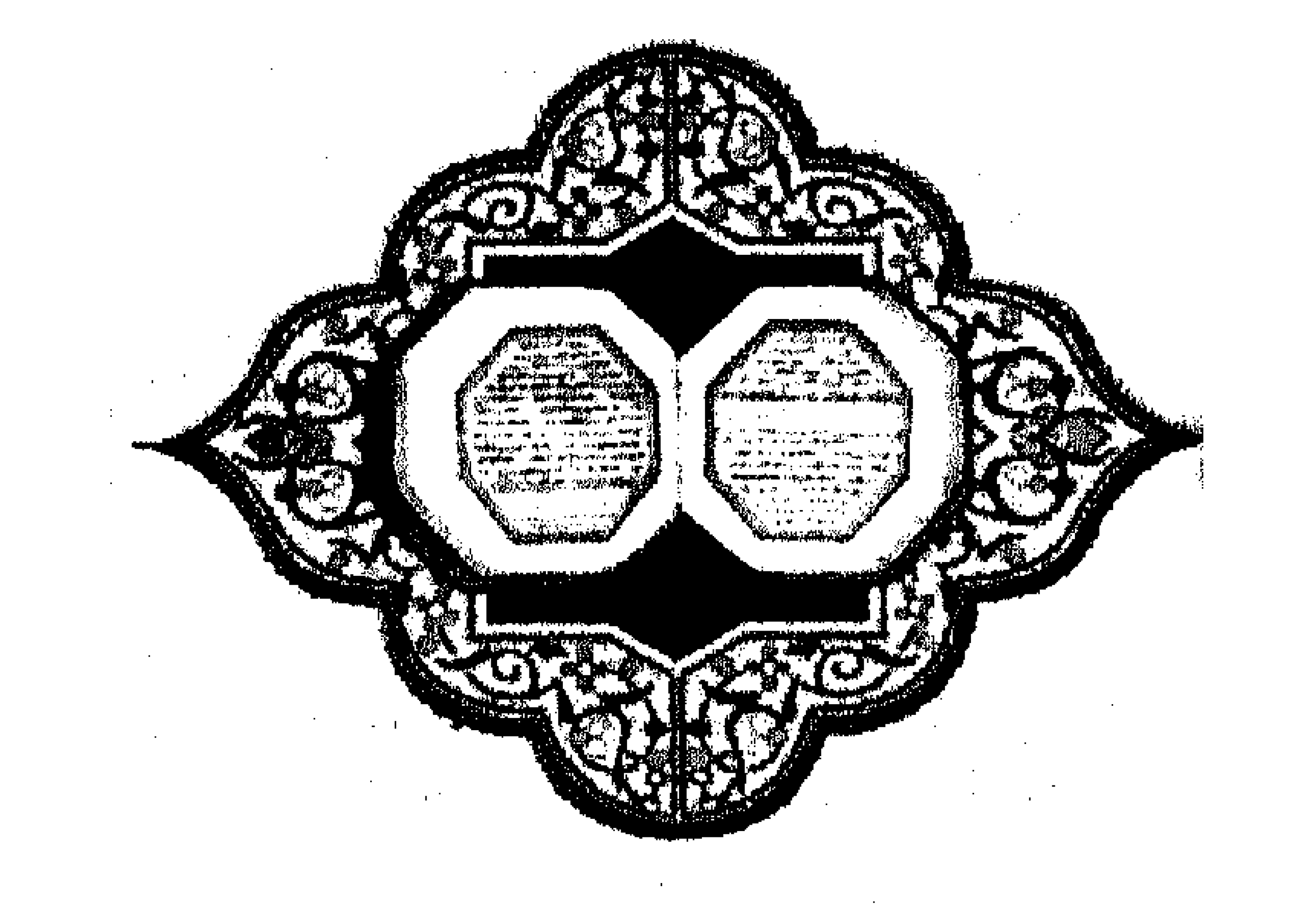
س: رجل وقف عقارًا وشرط فيه الاستبدال لنفسه، ثم باع هذا العقار الموقوف لكي يستبدل به عقارًا آخر للوقف حسب شرطه، فهل يجوز لمالك العقار المجاور لذلك العقار المبيع أن يأخذه بالشفعة إذا توفرت الشروط الشرعية ؟ أفيدونا الجواب.

الجواب: نصوا على أن ما لا يملك من الوقف بحال لا تجوز فيه الشفعة، أما ما يملك منه بحال فتجوز فيه، والواقعة اليوم في وقف شرط فيه واقفه لنفسه الاستبدال ولم يسبق فيه حكم، فالواقف يملك بحال وهو حال البيع للشرط خصوصًا مع عدم سبق الحكم، فيكون البيع صحيحًا بالاتفاق والشفعة إنما تعتمد صحة البيع وجوازه، وقد جاز في هذه الواقعة وصح كما ذكرنا، فللمالك لعقار مجاور للعقار المبيع من الوقف الذي وقع فيه البيع بمقتضى الشرط حق الشفعة بملكه المجاور له، وإنما يلزمه استيفاء الشرائط الشرعية في الشفعة والإتيان بجميع الطلبات المنصوصة شرعًا.

الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة

الحلقة الثالثة

لفضيلة الشيخ
محمد صفوت نور الدين
رحمه الله



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

نواصل- بعون الله تعالى- معكم ما بدأناه في الحلقات الماضية عن الحجاب الشرعي، فنقول - وبالله تعالى التوفيق - :

ردّ حديث أسماء:

جاء عند أبي داود في سننه من طريق الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير، عن قتادة عن خالد بن دريك، عن عائشة رضى الله عنها: أن أسماء بنت أبى بكر رضي الله عنها دخلت على رسول الله ﷺ ، وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال: "يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يُرى منها إلا هذا وهذا" وأشار إلى وجهه وكفيّه. فقد قال فيه أبو داود بعد إيراده: إنه مرسل، خالد لم يدرك عائشة..

ومعلوم أن رسول الله ﷺ لم يدخل بعائشة إلا بعد الهجرة إلى المدينة، وأن أسماء لمّا هاجرت كان ابنها عبد الله بن الزبير رضى الله عنه في بطنها، وهو أول مولود ولد في دار الهجرة؟.. فمتى كان دخولها على رسول الله ﷺ؟. وآية الحجاب لم تنزل إلا بعد الهجرة في المدينة.

كما كانت أسماء رضى الله عنها من أكثر نساء الصحابة تمسكًا بالحجاب وستر الوجه خاصة.. فقد ذكر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: أن أسماء كانت تستر وجهها مطلقًا في الإحرام وغيره، وأورد قول ابن قدامة في المغني وابن رشد في البداية: بأن المرأة إحرامها في وجهها إجماعًا. ولها أن تغطي رأسها وتستر شعرها، ولها أن تسدل ثوبها على وجهها من فوق رأسها سدلا خفيفًا، تستتر به عن نظر الرجل، إلا ما روي عن أسماء أنها كانت تغطى وجهها وهى محرمة.

فلو صح ذلك الحديث لكانت أسماء أول من يبادر إلى تطبيقه، وهي المخاطبة به..

ولذا نرى الشيخ عبد العزيز بن باز يضعّفه بثلاث علل:

الأولى: لأنه من رواية خالد بن دريك عن عائشة، وخالد لم يسمع منها فهو منقطع.

وقد حكم عليه راويه أبو داود بهذه العلة وقال بعد ذلك هو مرسل.. كما مرّ بنا.

الثانية: في إسناده سعيد بن بشير وهو ضعيف لا يحتجّ بروايته.

الثالثة: عنعنة قتادة عن خالد بن دريك وهو مدلّس.

ثم تتبعت طرق حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله

عنها، الذي هو حديث أسماء مثار البحث، فقد روى أبو داود في سننه(٢)، والبيهقيُّ في الكبرى، وابن عديٍّ في الكامل، والبيهقيُّ في المعرفة.

كلهم رووا من طريق الوليد بن مسلم، عن سعيد بن بشير، عن قتادة عن خالد بن دريك عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، دخلت على رسول الله ﷺ، وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله ﷺ، وقال: يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض، لم يصلح لها أن يُرى منها إلا هذا، وهذا.. وأشار إلى وجهه وكفيه".. وقد ظهر لي من ذلك.. أن هذا الحديث مسلسل بالعلل، التي اهتم بها علماء الجرح والتعديل:

أحدها: أن خالدًا لم يسمع من عائشة، قال أبو داود في سننه: هذا مرسل، خالد بن دريك لم يسمع عائشة. وقال في سؤالات الآجريِّ: لم يدرك عائشة.

وقال المنذريُّ في الترغيب والترهيب: لم يدرك عائشة.

وقد تبعهما في هذا من بعدهما، ممن كتب في الجرح والتعديل، وفي تتبع رجال السند.

الثاني: أن خالدًا تفرّد به دون باقي الرواة عن عائشة رضي الله عنها، وفي هذا بُعْد.

الثالث: أن قتادة بن دعامة السدوسي، مدلّس مشهور بذلك، عند أهل الحديث، ولم أر له تصريحًا بالسماع.

الرابع: أن الراوي عن قتادة هو سعيد بن بشير، وقد تفرّد به دون باقي أصحاب قتادة بهذا الإسناد وهو بعيد..

قال أبو أحمد بن عديٍّ: ولا أعلم رواه عن قتادة بهذا الإسناد غير سعيد بن بشير.

فتَفَرُّد سعيد بن بشير بهذا الأثر دون جميع أصحاب قتادة، وفيهم الأئمة يدل على غرابة هذا الإسناد.

الخامس: أن سعيد بن بشير هذا ضعيف على الصحيح من أقوال أهل العلم.

السادس: أنه اختُلِفَ على سعيد بن بشير فيه، فقال مرّة فيه: عن خالد بن دريك، عن أم سلمة بدل عائشة.

السابع: أنه رواه عن سعيد بن بشير، الوليد بن مسلم، وهو مشهور بالتّدليس عند علماء الحديث. ولم أر له تصريحًا بالسّماع.

الثامن: أن قتادة قد اختُلِفَ عليه فيه، فرواه عنه سعيد بن بشير كما سبق.

ورواه عنه هشام الدّستوائي مقطوعًا: أن رسول الله ﷺ قال، وذكره. وإسناده منقطع، ومراسيل قتادة ضعيفة جدًا.

التاسع: أنه قد اختلف في متنها، ففي رواية سعيد بن بشير: وكفّاها، وفي رواية هشام قال: ويداها إلى المفصل.

العاشر: أن فيه نكارة أشدّ مما سبق، وهي مخالفته للقرآن الكريم، والله عزّ وجل يقول: ﴿وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ...﴾ الآية، وقد توسّع في هذا الألباني في حديثه عن جلباب المرأة المسلمة، والرسول ﷺ بالنسبة لأسماء رضي الله عنها، ليس من أولئك المذكورين في الآية الكريمة.. فكيف تدخل عليه أسماء بثياب رقاق؟.

الحادي عشر: أنه مخالف لما روته عائشة رضي الله عنها في أحاديث منها:

١- في قصة الإفك وأنها غطّتْ وجهها.

٢- في حديث عمر حينما قال: عرفناك يا سودة.. فقالت: عائشة: فنزلت آية الحجاب.

وغير ذلك، وبهذا يصبح حديث أسماء منكرًا جدًا.

الثاني عشر: أنه مخالف لما عرف عن حياء أسماء رضي الله عنها.. وغيرة زوجها الزبير بن العوام رضي الله عنه. ولا أدلّ على ذلك مما رواه البخاري.

الثالث عشر: أن خالدًا هذا: ابن دريك قال فيه ابن القطّان: مجهول الحال، كما جاء في نصب الراية.

فإن قيل: فإن له طريقًا آخر يشهد، وهو ما جاء في الطبراني في الأوسط، وفي الكبير، وعند البيهقي في السنن الكبرى، عن طريق محمد بن رمح، عن ابن لهيعة عن عياض بن عبد الله، أنه سمع إبراهيم بن عبيد بن رفاعة الأنصاريَّ، يخبر عن أبيه، أظنه عن أسماء بنت عميس، أنها قالت: دخل رسول الله ﷺ على عائشة بنت أبي بكر، وعندها أختها أسماء بنت أبي بكر، وعليها ثياب شامية، واسعة الأكمام. فلما نظر إليها رسول الله ﷺ، قام فخرج. فقالت لها عائشة رضي الله عنها: تَنَحَّيْ فقد رأى رسول الله ﷺ أمرًا كرهة فتنحّت فدخل رسول الله ﷺ فسألته عائشة رضي الله عنها: لم قام؟. قال: أو لم تَرَي إلى هيئتها، إنه ليس للمرأة المسلمة أن يبدو منها إلا هذا، وهذا.. وأخذ بكفّيه فغطّى بهما ظهر كفيه، حتى لم يبد من كفّه إلا أصابعه، ثم نصب كفيه على

صدغيه، حتى لم يبد إلا وجهه.. قال البيهقيّ إسناده ضعيف. قلت: وهذا الحديث فيه ابن لهيعة، وهو عبد الله أبو عبد الرحمن المصريّ، وهو ضعيف، وخصوصًا إذا انفرد كما هنا.. فقد انفرد بهذا الإسناد.. بل وشيخه عياض بن عبد الله القرشي الفهريّ المدني ثم المصري، قال عنه البخاريّ: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: ليس بالقويّ، وقال العقيلي: حديثه غير محفوظ وذكره ابن حبان في الثقات.

كما يلاحظ عليه الشكّ في الحديث، هل هي أسماء بنت عميس أم لا؟ بقوله "أظنّ".

ردّ ما يستندون إليه:

وللداعين إلى التساهل في حجاب المرأة بعض الطرق، التي يتلمسّون بها ما يقوي رغبتهم في تأصيل ما يدعون إليه، ومن ذلك:

١- قصة المرأة الخثعميّة، التي كانت تسأل رسول الله ﷺ في الحج، ووصفت بأنها وضيئة أعجبت الفضل مما يدل على أنها كانت كاشفة وجهها.

٢- حكاية المرأة التي وهبت نفسها للنبيّ ﷺ، وجاء فيه أن النبي ﷺ صعّد فيها النظر، ولم يأمرها بالتّستر مما يدل على أنها كانت كاشفة وجهها.

٣- ما جاء في حديث جابر رضي الله عنه، الذي أخبر فيه أن رسول الله ﷺ بعد صلاة العيد، مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكّرهن فقال "تصدقن فإن أكثركن حطب جهنّم" فقامت امرأة من سطة النساء سفعاء الخدين، فقالت: ولم يا رسول الله؟. فلو لم تكن كاشفة لم توصف بذلك.

وقد ناقش العلماء هذا الأمر قديمًا وحديثًا، وممن بحثه حديثًا: الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، في تفسيره أضواء البيان في الجزء السادس، عند مروره بسورة النور، وسورة الأحزاب، والشيخ عبد العزيز بن باز، واعتبر العلماء الفيصل في هذا آيات الحجاب التي أنزلها الله في كتابه الكريم، فهو سبحانه له الحكمة البالغة، ويعلم طبائع خلقه، وما يتمثل في النفوس البشرية، منذ خلق آدم، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وما يطرأ على النفوس من تغييرات، وما تصلح به المجتمعات وتستقيم به أحوال أهلها، وما يفسدها بحسب ما أودع الله سبحانه في طبائع البشر من شهوات ورغبات، خاصة عندما يضعف الحارس الإيماني والحاجز اليقيني، بمراقبة الله في السرّ والعلن..

خاصة وأن الدعوة إلى عدم حجاب المرأة المسلمة، بما يمكّن الحياء، ويحجب محاسنها عن الأجانب، يدعوها إلى ترك الحجاب، الذي فهمته نساء الصحابة، وطبقته ساعة نزول آية الحجاب، وحثّ عليه رسول الله ﷺ . بأمره من ليس لها جلباب، أن تلبسها أختها من جلبابها، ويدعوها ذلك لمخالفة أمر الله، وما تفسير الصحابة رضوان الله عليهم لآية الحجاب، والنبيّ ﷺ موجود بينهم ينزل عليه الوحي، الا دليل بأن المراد: بإدناء الجلباب، وبضرب الخُمُر على الجيوب: إنما يدخل فيه ستر الوجه، وتغطيته مع الشعر عن الرجال، وأن ستر المرأة وجهها عمل بالنصّ القرآني الكريم، كما قالته وعملته عائشة رضي الله عنها، ونساء الرعيل الأول من هذه الأمة، وعنهم أخذ بذلك التابعون، ومن جاء بعدهم، وليس ما يقوله بعض الناس في حججهم، بأن هذا الحجاب، لم يعرف إلا في العصور المتأخرة، عندما فرضه العثمانيون وهو من موروثات العادات القديمة عندهم.

ذلك أن احتجاب النساء عن الرجال، وسترهن وجوههن، التي هي موضع الفتنة، ومجامع الحسن، ما هو إلا تصديق بكتاب الله سبحانه، وإيمان بأنه منزل من عند الله، وواجبهن الامتثال، وحسن الاتباع: سمعًا وطاعة، وعملا.. خاصة وأنهن عرفن مثل هذا الحديث عنه ﷺ : "إن المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان، وأقرب ما تكون من رحمة ربّها وهي في قعر بيتها" [رواه الترمذي عن بندار]

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

عزاء واجب

توفي إلى رحمة الله تعالى الشيخ محمد رزق رضوان رئيس فرع كفر الوكالة دقهلية إثر حادث أليم أدى لوفاته. وأسرة تحرير مجلة التوحيد تدعو الله العلي القدير أن يرحمه بواسع رحمته وأن يجعل مثواه الجنة وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فضل شهر المحرم وصوم عاشوراء

إعداد / صلاح نجيب الدق

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فإن الله جعل لنا مواسم للخيرات، يزداد فيها المؤمن إيمانًا، ويتوب فيها العاصي إلى الله توبة صادقة، فالسعيد من اغتنم هذه المواسم المباركة بفعل الطاعات، والشقي من حرم نفسه خيرها، ومن هذه المواسم المباركة شهر المحرم، فنقول وبالله التوفيق:

لطائف المعارف حول شهر المحرم:

شهر المحرم هو أحد الأشهر الحُرم التي قال الله تعالى عنها في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ [التوبة: ٣٦].

عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهرًا، منها أربعة حرم، ثلاثٌ متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مُضر الذي بين جمادى وشعبان».

[البخاري ح٤٦٦٢، ومسلم ح١٦٧٩]

وذهب بعض أهل العلم إلى أن أفضل الأشهر الحرم هو شهر المحرم.

قال الحسن البصري:

إن الله افتتح السنة بشهر حرام وختمها بشهر حرام، فليس شهر في السنة، بعد شهر رمضان أعظم عند الله من المحرم، وكان يُسمى شهر الله الأصم من شدة تحريمه. [لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ص٧٩]

قال أبو عثمان النهدي: كانوا - أي أصحاب النبي ﷺ يعظمون ثلاث عشرات: العشر الأخير من رمضان والعشر الأول من ذي الحجة والعشر الأول من المحرم. [لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ص٨٠]

ومن فضائل شهر المحرم أن الله نجى فيه موسى وبني إسرائيل من فرعون وقومه.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: «ما هذا؟». قالوا: يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى، قال: «فأنا أحق بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه». [البخاري ح٢٠٠٤]

فضل الصيام في شهر المحرم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل».

[مسلم ح١١٦٣]

قال الإمام النووي - رحمه الله - تعليقًا على هذا الحديث: فيه تصريح بأنه أفضل الشهور للصوم.

[صحيح مسلم بشرح النووي ٣١٢/٤]

وقال الإمام ابن رجب الحنبلي - رحمه الله - تعليقًا على هذا الحديث أيضًا: سمى النبي ﷺ المحرم شهر الله وإضافته إلى الله تدل على شرفه وفضله، فإن الله تعالى لا يضيف إليه إلا خواص مخلوقاته، كما نسب محمدًا وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وغيرهم من الأنبياء إلى عبوديته ونسب إليه بيته وناقته. [لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ص٨١]

وانطلاقًا من هذا الحديث فإن أفضل الأعمال التي يمكن أن يقوم بها المسلم في شهر المحرم هو الصيام، فينبغي لكل مسلم أن يكثر من صيام التطوع فيه ولتتذكر أن الصوم له فضله وثوابه العظيم عند الله تعالى:

١- عن سهل رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «إن في الجنة بابًا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحدٌ غيرهم، يقال: أين الصائمون، فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد».

[البخاري ح١٨٩٦، ومسلم ح١١٥٢]

٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يصوم يومًا في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا». [البخاري ح٢٨٤٠، ومسلم ح١١٥٣]

٣- عن أبي أمامة الباهلي قال: قلت: يا رسول الله مرني بأمر ينفعني الله به، قال: «عليك بالصيام فإنه لا مثل له». [صحيح النسائي: ٢٠٩٨]

فضل صوم يوم عاشوراء:

إن صوم عاشوراء (هو اليوم العاشر من المحرم)، له فضل عظيم عند الله، فعلى كل مسلم أن يغتنم صومه خالصًا لله وحده رجاء أن يغفر الله له ذنوب السنة الماضية.

عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سُئل عن صوم يوم عاشوراء فقال: «يكفر السنة الماضية». [مسلم كتاب الصيام ح١٩٧]

فانظر أخي الكريم إلى هذا الفضل الجزيل من رب كريم واغتنم هذه الفرصة المباركة ولا تجعل هذا اليوم يمر عليك دون أن تصومه إلا إذا كنت صاحب عذر شرعي كمرض أو كبر سن أو غير ذلك، ولكن عليك أن تنوي صيام عاشوراء.

لقد كان نبينا ﷺ حريصًا على صوم يوم عاشوراء وإرشاد أمته إلى صيام ذلك اليوم المبارك لتنال هذه المغفرة الربانية الكريمة وذلك من خلال أحاديث كثيرة منها:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما رأيت النبي ﷺ يتحرى صيام يوم فضّله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء وهذا الشهر يعني شهر رمضان». [البخاري ح٢٠٠٦، ومسلم ح١١٣٢]

عن عطاء أنه سمع ابن عباس رضي الله عنه يقول في عاشوراء: «خالفوا اليهود وصوموا التاسع والعاشر». [صحيح: مصنف عبد الرزاق ٢٨٧/٤]

وينبغي لكل منا أن يدعو أهل بيته وجيرانه وأصدقاءه لصوم يوم عاشوراء إحياءً لسنة النبي ﷺ.

حث الأطفال على صوم عاشوراء:

ينبغي أن يعتاد أطفالنا الصغار فعل الخيرات منذ نعومة أظفارهم واتباع سنة نبين ﷺ، ولذا علينا أن نعرفهم فضل صوم يوم عاشوراء ونشجعهم على صيامه، وذلك بأن نعطيهم بعض الهدايا أو القليل من المال، ولنتذكر دائمًا أن التربية الصحيحة في سن الطفولة لها أثر كبير في حياة الإنسان.

عن الربيع بنت معوذ رضي الله عنها قالت: «أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: من أصبح مفطرًا فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائمًا فليصم». قالت: فكنا نصومه بعد ونُصَوِّم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار. [البخاري ح١٩٦، ومسلم ح١١٣٦]

أحوال النبي ﷺ في صوم عاشوراء:

كان للنبي ﷺ في صيام عاشوراء أربعة أحوال وهي:

الحالة الأولى: كان النبي ﷺ يصوم عاشوراء بمكة قبل هجرته إلى المدينة، ولم يأمر أحدًا من المسلمين بصيامه.

الحالة الثانية: لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ورأى صيام أهل الكتاب لعاشوراء وتعظيمهم له، صامه وأمر المسلمين بصيامه وأكد الأمر بصيامه.

الحالة الثالثة: لما فرض الله صوم رمضان على المسلمين ترك النبي ﷺ أمر أصحابه بصيام يوم عاشوراء.

روى مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن أهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء، وأن رسول الله ﷺ صامه والمسلمون قبل أن يُفترض رمضان، فلما افترض رمضان قال رسول الله ﷺ: «إن عاشوراء يوم من أيام الله، فمن شاء صامه، ومن شاء تركه». [مسلم ح١١٢٦]

الحالة الرابعة: أن النبي ﷺ عزم في آخر حياته على أن لا يصوم يوم عاشوراء مفردًا، بل يضم إليه يومًا آخر مخالفة لأهل الكتاب في صيامه.

[لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ص١٠٢- ١٠٨]

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقولا: حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فقال رسول الله ﷺ: «فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع». قال: فلم يأت العام المقبل حتى تُوفي رسول الله ﷺ. [مسلم ح١١٣٤]

مراتب صوم يوم عاشوراء:

ذكر بعض أهل العلم أن يوم عاشوراء على ثلاث مراتب وهي:

المرتبة الأولى: صيام اليوم التاسع والعاشر والحادي عشر، وهذه أكمل المراتب وأفضلها.

المرتبة الثانية: صيام يوم التاسع والعاشر، وهذه المرتبة أقل في الفضل من المرتبة الأولى.

المرتبة الثالثة: صيام اليوم العاشر فقط، وهذه أدنى المراتب الثلاث. [زاد المعاد ٧٦/٢، وفتح الباري ٢٨٩/٤]

التحذير من الابتداع في الدين:

إن جهل الكثير من الناس بسنة النبي ﷺ جعلهم يبتدعون في دين الله ما ليس منه، ومن المعلوم أن الله قد أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة، ولا يجوز لنا أن نبتدع شيئًا في دين الله ليس من الشرع في شيء، قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ

عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر: ٧].

وقد حذرنا نبينا محمد ﷺ من الابتداع في الدين.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

[البخاري ح٢٦٩٧، ومسلم ح١٧١٨]

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة». [مسلم ح٨٦٧]

قال الإمام الشاطبي: البدعة: طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشريعة، يقصد منها المبالغة في التعبد لله سبحانه. [الاعتصام للشاطبي ٢٨/١]

قال الإمام مالك بن أنس: من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة، فقد زعم أن محمدًا خان الرسالة، لأن الله تعالى يقول: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٤]، فما لم يكن يومئذ دينًا، فلا يكون اليوم دينًا.

[الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ٢٢٥/٦]

بدع يوم عاشوراء:

لقد أحدث بعض الناس في يوم عاشوراء كثيرًا من البدع، معتمدين على أحاديث مكذوبة وموضوعة أو أحاديث ضعيفة جدًا لا قيمة لها عند أهل العلم بالحديث، ويمكن أن نجمل بدع عاشوراء فيما يلي:

١- اعتبار يوم عاشوراء عيدًا من أعياد الإسلام، وهذا تشبه باليهود لأنهم يتخذون يوم عاشوراء عيدًا لهم، وقد أمرنا النبي ﷺ أن نخالف أهل الكتاب في أعيادهم.

٢- التوسعة على الأهل والأبناء في ذلك اليوم وصُنع أطعمة خاصة بهذا اليوم.

٣- الاغتسال والاكتحال في هذا اليوم خاصة.

٤- قيام الناس بأداء صلاة بهيئة مخصوصة ليلة يوم عاشوراء.

٥- الطواف بالبخور على المنازل والمحالات التماسًا للبركة في هذا اليوم.

٦- قيام بعض الجهال برقية الأطفال بكلمات ساقطة أمام آبائهم وأمهاتهم اعتقادًا منهم أن هذه الرقية وقاية للأطفال من الحسد إلى العام القادم.

٧- قيام الشيعة بإظهار الحزن بالبكاء ولطم الخدود، وانتشاد المراثي، وسب الصحابة الكرام ولعنهم في يوم عاشوراء حيث قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما في ذلك اليوم. [الإبداع في مضار الابتداع ص٢٦٩/٢٧٢، السنن والمبتدعات ص١١٨/١١٩]

مع أنهم لا يفعلون شيئًا من ذلك في يوم مقتل أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

أحاديث مكذوبة في فضل المحرم وعاشوراء:

اعلم أخي الكريم أن بعض الكذابين والجاهلين وضعوا أحاديث في فضل شهر المحرم وصوم يوم عاشوراء ونسبوها كذبًا إلى النبي ﷺ، ومن هذه الأحاديث ما يلي:

١- من أحيا ليلة عاشوراء فكانما عبد الله تعالى بمثل عبادة أهل السماوات، ومن صلى أربع ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد لله مرة، وخمسين مرة قل هو الله أحد، غفر الله له ذنوب خمسين عامًا مستقبلة، وبُنيَ له في الملأ الأعلى ألف ألف منبر من نور.

٢- من صلى يوم عاشوراء ما بين الظهر والعصر أربعين ركعة، يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة، وآية الكرسي عشر مرات، وقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة والمعوذتين خمس مرات، فإذا سلم استغفر سبعين مرة، أعطاه الله في الفردوس قبة بيضاء فيها بيت من زمردة خضراء، سعة ذلك البيت مثل الدنيا ثلاث مرات، وفي ذلك البيت سرير من نور، قوائم السرير من العنبر الأشهب، على ذلك السرير ألف فراش من الزعفران.

٣- من صام آخر يوم من ذي الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية وافتتح السنة المستقبلة بصوم جعل الله له كفارة خمسين سنة.

٤- من صام تسعة أيام من أول المحرم بنى الله له قبة في الهواء ميلاً في ميل لها أربعة أبواب.

٥- من صام يوم عاشوراء كتب الله له عبادة ستين سنة بصيامها وقيامها، ومن صام يوم عاشوراء أعطي ثواب عشرة آلاف مَلَك.

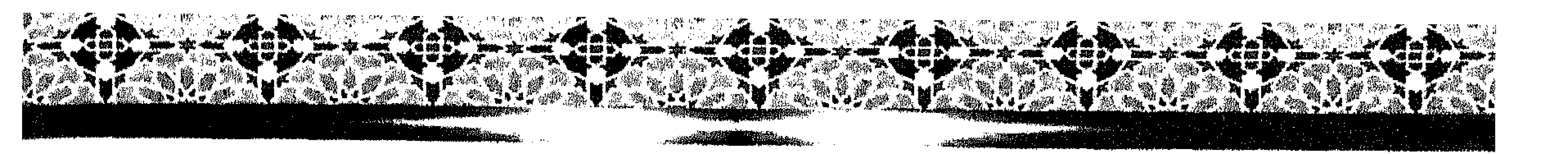
٦- من وسَّع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته.

٧- من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم يرمد أبدًا.

٨- إن الصرد أول طير صام عاشوراء.

انظر: [الموضوعات لابن الجوزي واللآلئ المصنوعة والفوائد المجموعة]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم القيامة.



منهج السلف في تفويض الصفات

الحلقة الثانية عشرة

إعداد/ د. محمد عبد العليم الدسوقي

دحض القول بإدخال الصفات في باب المتشابه وتفنيد نسبته للسلف

بناءً على ما سبق فإن إدخال أسماء الله وصفاته أو بعض ذلك في المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، أو اعتقاد أن ذلك من المتشابه الذي استأثر الله بعلم تأويله، كما يقول بكل واحد من القولين طوائف من أصحابنا وغيرهم - والكلام هنا لابن تيمية - فإنهم وإن أصابوا في كثير مما يقولون ونجوا من بدع وقع فيها غيرهم، فالكلام على وجهين:

الأول: من قال إن هذا من المتشابه، وأنه لا يفهم معناه، فهؤلاء جعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي، ولا يُعلم أحد من سلف الأمة ولا من أئمته لا أحمد بن حنبل ولا غيره أنه جعل ذلك من المتشابه الداخل في هذه الآية.. ولا قالوا: إن الله يُنزل كلاماً لا يفهم معناه.. بل تكلم أحمد على ذلك المتشابه وبين معناه وتفسيره بما يخالف تأويل الجهمية، وجرى في ذلك على سنن الأئمة قبله، فهذا اتفاق من الأئمة على أنهم يعلمون معنى هذا المتشابه وأنه لا يسكت عن بيانه وتفسيره، بل يُبين ويُفسر باتفاق الأئمة من غير تحريف له عن مواضعه أو إلحاد في أسمائه وصفاته وآياته.

الثاني: أنه إذا قيل: هذا من المتشابه، يقال: الذي في القرآن أنه لا يعلم تأويله إلا الله، ونفي علم تأويله ليس نفي علم معناه كما في القيامة وأمور القيامة، فالألفاظ التي أخبر الله بها عن اليوم الآخر تشبه معانيها ما نعلمه في الدنيا، كما يشبهها ما أخبر به تعالى من موعود الجنة، فقد أخبر سبحانه أن في الجنة لحماً وعسلاً وخمراً وغير ذلك وهذا يشبه ما في الدنيا لفظاً ومعنى، ولكن ليس هو مثله ولا حقيقته، وإذا تحقق هذا فيما بين المخلوقات، فأسماء الله وصفاته أولى، وإن كان ما بينهما وبين أسماء العباد وصفاتهم تشابه لا يكون لأجلها الخالق مثل المخلوق ولا حقيقته كحقيقته، بل نفي التشابه بين الله وبين خلقه أعظم من نفي التشابه بين موعود الجنة وموجود الدنيا(١).

لقد حسم أئمة السلف- فيما سقناه لهم من نصوص- مسألة التفويض بما مفاده عدم جعل آيات الصفات من المتشابه، لتضافر النصوص على ضرورة الوقوف على معانيها، كما هاجم شيخ الإسلام ابن تيمية مدعي التشابه في آيات الصفات من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم وذكر أن حالهم أشبه بـ"حال أهل البدع والأهواء الذين يسمون ما وافق آراءهم من الكتاب والسنة مُحكمًا وما خالف آراءهم متشابهاً"، وأوضح أن "هؤلاء كما قال الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ. وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ. وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ. أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ﴾ [النور: ٤٧-٥٠]، وكما قال: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥]، وكما قال: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون:٣]، ذلك أن ادعاء التشابه ودعوى أنه لا يعلمه إلا الله، يستلزم الإعراض عن ذكره وعدم الاشتغال به.

ومما يدل على مخالفة ما عليه مدعو التشابه لما كان عليه السلف، أن أئمة السنة وأخيار الأمة بعد صحب النبي ﷺ من نحو مالك في الموطأ وكذلك الشافعي وأبو حنيفة وسفيان والليث والثوري نقلوا أحاديث الصفات، وعن هؤلاء الأئمة وأمثالهم أخذت وهم الذين أدوها إلى الأمة، وما أورد واحد منهم شيئاً منها ولا أودعه في المتشابهات، ويعرف ذلك من له أدنى نصيب من معرفة هؤلاء الأئمة وما نقلوه وصنفوه، والكذب في هذا الكلام أظهر من أن يحتاج إلى بيان(٢).

يضاف لما سبق أن ظواهر الشرع كلها تقضي بإثبات الفوقية والعلو له جل وعلا، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧]،

وقوله: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥]، وقوله: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]، وقوله: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦]، إلى غير ذلك من الآيات التي إن سُلِّطَ التأويل عليها عاد الشرع كله مُؤَوَّلاً، وإن قيل إنها من المتشابهات عاد الشرع كله متشابهاً، لأن الشرائع كلها مبنية على أن الله في السماء وأن منه تنزل الملائكة بالوحي إلى النبيين، وأنه من السماء نزلت الكتب، وإليها كان المعراج بالنبي ﷺ حتى قرب من سدرة المنتهى، وجميع الحكماء قد اتفقوا على أن الله والملائكة في السماء كما اتفقت جميع الشرائع على ذلك(٣).

ومما يدحض القول بإدخال الصفات في باب المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، وأنها مما عناه الله بقوله: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧] وأن ما عداها محكم.. ما جاء في صحيح البخاري من قول النبي ﷺ لعائشة: «يا عائشة إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذريهم»، وهذا عام حتى في المحكمات، وقصة صبيغ بن عسل مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أعظم الشواهد على هذا، فقد بلغه أنه يسأل عن متشابه القرآن، حتى رآه عمر فسأل عمر عن ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً﴾ [الذاريات: ١]، فقال: ما اسمك؟ قال: عبد الله صبيغ، قال: وأنا عبد الله عمر وضربه الضرب الشديد، على الرغم من أن سؤاله كان عن آية محكمة وليس عن شيء من الصفات، وكان ابن عباس إذا ألح عليه رجل في مسألة من هذا الجنس يقول: (ما أحوجك أن يصنع بك كما صنع عمر بصبيغ)، وبنحو ذلك فعل علي ابن أبي طالب مع ابن الكواء، لما سأله عنها كره سؤاله لما رآه من قصده، لكن علياً كانت رعيته ملتوية عليه ولم يكن مطاعاً فيهم طاعة عمر حتى يؤدبه، هذا لأنهم رأوا أن غرض السائل، ابتغاء الفتنة لا الاسترشاد والاستفهام، كما قال ﷺ لعائشة: «إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذريهم»، وكما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ [آل عمران: ٧].

ومما يبين الفرق بين المعنى المطلوب معرفته والوقوف عليه وبين التأويل الفاسد والمذموم والموسوم بالزيغ، أن صبيغاً سأل عن الذاريات وهي ليست من الصفات، فقد تكلم الصحابة في تفسيرها، و(الذاريات) و(الحاملات) و(الجاريات) و(المقسمات)، فيها اشتباه لأن اللفظ يحتمل الرياح والسحاب والنجوم والملائكة ويحتمل غير ذلك، إذ ليس في اللفظ ذكر الموصوف، والتأويل الذي لا يعلمه إلا الله هو أعيان الرياح ومقاديرها وصفاتها ومتى تهب، وأعيان السحاب وما تحمله من الأمطار ومتى ينزل المطر، وكذلك في الجاريات والمقسمات، فهذا وما جاء على شاكلته لا يعلمه إلا الله.

بل يثبت أهل العلم ويقررون في كثير من الأحيان أن آيات الصفات أبين وأوضح وأجلى من آيات الأحكام فقد "تنازع الناس في كثير من الأحكام ولم يتنازعوا في آيات الصفات وأخبارها في موضع واحد، بل اتفق الصحابة والتابعون على إقرارها وإمرارها مع فهم معانيها وإثبات حقائقها، وهذا يدل على أنها أعظم النوعين بياناً وأن العناية ببيانها أهم، لأنها من تمام تحقيق الشهادتين وإثباتها من لوازم التوحيد، فبينها الله سبحانه وتعالى ورسوله بياناً شافياً لا يقع فيه لبس يوقع الراسخين في العلم، وآيات الأحكام لا يكاد يفهم معانيها إلا الخاصة من الناس وأما آيات الصفات فيشترك في فهم معناها الخاص والعام، ولهذا أشكل على بعض الصحابة قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، حتى بُيِّن لهم بقوله تعالى: (من الفجر)، ولم يشكل عليه ولا على غيره قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦] الآية.. وأيضاً فإن آيات الأحكام مجملة عرف بيانها بالسنة، كقوله تعالى: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]، فهذا مجمل في قدر الصيام والإطعام فبينته السنة بأنه صيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين أو ذبح شاة، ونظائره كثير كآية السرقة وآية الصلاة والزكاة والحج وليس في آيات الصفات وأحاديثها مجمل يحتاج إلى بيان من خارج، بل بيانها فيها وإن جاءت السنة بزيادة في البيان والتفصيل"(٤).

ومن هنا كانت كلمة الصحابة- الذين أمرنا أن نأخذ عنهم والذين نقلوا عن النبي ﷺ قوله: «عليكم بسنتي»، وقوله: «لعن الله من أحدث حدثاً»، وقوله: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» - على الاتفاق "في توحيد الله عز وجل ومعرفة أسمائه وصفاته قولاً واحداً وشرعاً ظاهراً، إذ لم يختلفوا بحمد الله تعالى في أحكام التوحيد وأصول الدين من الأسماء والصفات كما اختلفوا في الفروع، ولو كان منهم في ذلك اختلاف لنقل إلينا كما نقل سائر الاختلاف، فاستقر صحة ذلك عند خاصتهم وعامتهم حتى أدوا ذلك إلى التابعين لهم بإحسان، فاستقر صحة ذلك عند العلماء المعروفين حتى نقلوا ذلك قرناً بعد قرن لأن الاختلاف كان عندهم في الأصل كفراً"(٥).

ويؤكد ابن عبد البر - حافظ المغرب - حقيقة كون الصفات من الأمور المسلم بها لكونها من الوضوح

بمكان، فيقول في كتابه (جامع بيان العلم وفضله): "نهى السلف رحمهم الله عن الجدال في الله جل ثناؤه في صفاته وأسمائه، وأما الفقه فأجمعوا على الجدال فيه والتناظر"، ويعلل ذلك بأن الأخير "علم يحتاج فيه إلى رد الفروع إلى الأصول، للحاجة إلى ذلك، وليس الاعتقادات كذلك لأن الله عز وجل لا يوصف عند الجماعة - أهل السنة - إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ أو أجمعت الأمة عليه، وليس كمثله شيء فيدرك بقياس أو بإنعام نظر"(٦). وفي معنى ما ذكره ابن عبد البر يقول المقريزي في تاريخ مسألة الصفات ما نصه: "إن القرآن الكريم قد تضمن أوصافاً لله تعالى، فلم تُثِر التساؤل عند واحد من العرب عامة قَرَوِيِّهم وبَدَوِيِّهم، ولم يستفسروا عن شيء بصددها كما كانوا يفعلون في شأن الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك مما لله فيه سبحانه أمر ونهي، وكما سألوه عن أحوال القيامة والجنة والنار وما إليه، ولم يرد في دواوين الحديث وآثار السلف من طريق صحيح ولا سقيم أن أحداً من الصحابة على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم سأل الرسول ﷺ عن معنى شيء مما وصف الله به نفسه في القرآن وعلى لسان نبيه، ولا فرّق أحد منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل، وإنما اتفقت كلمة الجميع على إثبات صفات أزلية لله تعالى وساقوا الكلام فيه سوقاً واحداً"(٧).

كما يؤكد اقتصار جانب التشابه على ما يتعلق من الصفات بالكيف، ما أورده الإمام الذهبي عن واعظ زمانه منصور بن عمار، فقد كتب إليه بشر المريسي يسأله عن قول الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:٥]، كيف استوى؟ فكتب إليه منصور: "استواؤه غير محدود والجواب فيه تكلف ومسألتك عن ذلك بدعة والإيمان بجملة ذلك واجب، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧]"، فاستشهاده في مقام الحديث عن الكيف، بالآية الدالة على أن تتبع المتشابه هو دأب الذين في قلوبهم زيغ، دلالة واضحة على أن ما يتعلق بهذا الجانب هو مما استأثر الله بعلمه، وأن ما عدا ذلك هو مما يجب الإحاطة بعلمه والوقوف على معرفته وأن هذا من فقه الآية، وذلك بعينه ما عناه مالك بقوله الاستواء معلوم والكيف مجهول.

ويفاد مما ذكر أن التأويل في الآية الكريمة: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، منفي ومثبت، فالمنفي هو تأويل الأخبار التي لا يعلم حقيقة مخبرها إلا الله، ونفي علم تأويلها ليس نفياً لعلم معناها المثبت، إنما هو نفي علم حقيقتها وكنهها كما في القيامة وموعود الجنة وسائر ما اختص الله بعلمه كأعيان الرياح ومقاديرها وصفاتها، أما المثبت فهو بيان ذلك ومعرفة معناه والمقصود منه، والكلام في تأويل آيات الصفات هو فرع عن تأويل الآيات المحكمات، والناس متفقون على أنهم يعرفون تأويل المحكم ومعلوم أنهم لا يعرفون كيفية ما أخبر الله به عن نفسه في الآيات المحكمات، فدل ذلك على أن الصفات كلها معلومة فهي من المحكم ولم يغب ولم يحجب عنا إلا كيفيتها، وهذا هو جانب المتشابهات منها، وعدم العلم بالكيفية لا ينفي العلم بالتأويل الذي هو تفسير الكلام وبيان معناه.

وعليه فما ينبغي أن يُتفطن له أن الصفات مثل سائر آيات القرآن لها جانبان: جانب محكم يُتأوّل ويدخل فيه ما لا مندوحة عن تأويله لأسباب لغوية أو شرعية أو اعتقادية وعليها تأويلات السلف، وهو ما لا يخرج عن ظاهر المعنى وما ورد عنهم من أمثال ما جاء في تفسير ابن عباس لمعنى الاستواء بالعلو والارتفاع، وهذا هو التأويل المقصود من دعائه ﷺ له (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)، فهو مشروع محمود لكونه من باب إيضاح المعنى وإزالة اللبس.

وجانب متشابه: لا يُتأوّل، ويدخل فيه كنه صفاته جل وعلا فتمر بلا كيف، لكون ذلك من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، ونظيرها من غير الصفات ما جاء في قصة صبيغ وسؤاله عن (الذاريات)، والنقول المتواترة عن السلف تفيد أنهم كانوا يفهمون معاني الصفات كما يفهمون معاني غيرها من القرآن، أما كنه الرب تبارك وتعالى فأمرٌ لا يحيط به العباد، وتفيد كذلك أن اعتقادهم التفويض في كنه الصفات لم يمنعهم من أن يعلموا من أسمائه وصفاته ما علمهم سبحانه، كما أنهم إذا علموا أنه بكل شيء عليم وأنه على كل شيء قدير لم يلزم منه أن يعرفوا كيفية علمه ولا كيفية قدرته، وإذا علموا أنه حق موجود لم يلزم أن يعرفوا كيفية ذاته.

---

(١) ينظر الإكليل ص٢٩: ٣١، ٤٥، والرسالة التدمرية ص٣٠: ٣٣ .

(٢) ينظر الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٢٩٦/٥ ومجموع الفتاوى له ١٢٦/٢، ٢٦٣ .

(٣) ينظر مناهج الأدلة لابن تيمية ص٩٣ واجتماع الجيوش ص١٣١ كما ينظر ابن تيمية السلفي لخليل هراس ص١٥٣، ١٥٤ .

(٤) مختصر الصواعق ص ١٧ .

(٥) الحموية ص٤٢ .

(٦) جامع بيان العلم وفضله ص٣٦٤ .

(٧) خطط المقريزي ٣/ ٣٠٢ .

أذانا الجمعة وما يتعلق بهما من أحكـــام

إعداد المستشار

أحمد السيد علي إبراهيم

أخرج الجماعة - إلا مسلمًا - عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: «كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر، فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء ولم يكن للنبي ﷺ مؤذن غير واحد». وفي رواية لهم: «فلما كانت خلافة عثمان وكثروا أمر عثمان يوم الجمعة بالأذان الثالث، فأذن به على الزوراء، فثبت الأمر على ذلك». وفي رواية للبخاري: زاد النداء الثاني، وزاد ابن ماجه: «على دار في السواق يقال لها الزوراء». وفي رواية: «أمر عثمان بالنداء الأول».



الوقفة الأولى: الاختلاف في تسميته:

قال ابن حجر في الفتح: «ولا منافاة بين هذه الروايات، لأنه سمى ثالثًا باعتبار كونه مزيدًا ولأن الإقامة تسمى أذانًا كما في الحديث: «بين كل أذانين صلاة». وأولاً باعتبار كون فعله مقدمًا على الأذان والإقامة، وثانيًا باعتبار الأذان الحقيقي لا الإقامة. اهـ.

الوقفة الثانية: حكم الأذان الأول:

اختلف الفقهاء في حكم الأذان الأول على رأيين:

الرأي الأول: يرى شرعية الأذان الأول.

أدلتهم: ١- ما رواه البخاري وغيره عن السائب بن يزيد رضي الله عنه وفيه: «فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء» وفي رواية سعيد بن المسيب: «وكثر الناس فزاد الأذان الأول ليتهيأ الناس للجمعة». قالوا: إن عثمان رضي الله عنه حين رأى كثرة الناس وتباعد مساكنهم عن المسجد وانشغالهم في الأسواق زاد النداء الأول على دار له بالسوق يقال له الزوراء، وذلك حتى يعلم الناس بقرب دخول وقت صلاة الجمعة فيتركوا الأسواق ويذهبوا إلى البيوت للاستعداد لصلاة الجمعة، فكان فعل عثمان رضي الله عنه مبنيًا على المصلحة المرسلة لحفظ الدين، حيث إن الأذان من وسائل العبادة المطلقة والتي يجوز أن تشملها المصالح المرسلة.

٢- اتباع سنة عثمان في الأذان الأول اتباع لسنة النبي ﷺ، وذلك لقوله ﷺ: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ».

[رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وصححه الألباني في الإرواء ٢٤٥٥]

٣- موافقة سائر الصحابة على فعل عثمان يدل على مشروعيته، قال الحافظ في الفتح: «والذي يظهر أن الناس أخذوا بفعل عثمان في جميع البلاد إذ ذاك لكونه خليفة مطاع الأمر، وموافقة سائر الصحابة على ذلك بالسكوت وعدم الإنكار». اهـ.

الرأي الثاني: يرى عدم مشروعية الأذان الأول:

أدلتهم: ١- ما رواه الجماعة إلا مسلمًا عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: «كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر». وروى الإمام أحمد والنسائي عن السائب بن يزيد رضي الله عنه: «كان بلال يؤذن إذا جلس النبي ﷺ على المنبر ويقيم إذا نزل».

[صححه الألباني في صحيح النسائي ١٣٩٤]

وجه الدلالة: هذا الحديث نص في أن النداء المذكور في الآية هو النداء عقيب صعود الإمام على المنبر، ويؤيد هذا رواية لابن خزيمة: «كان ابتداء النداء الذي ذكره الله تعالى في القرآن يوم الجمعة: إذا جلس الإمام على المنبر». [صحيح]

٢- ما رواه ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «الأذان الأول يوم الجمعة بدعة». [صحيح]

وجه الدلالة: اعتبر عبد الله بن عمر الأذان الأول بدعة وكل بدعة ضلالة وإن رآه الناس حسنًا.

٣- ما روي عن ابن عمر والحسن في قوله تعالى: «إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة» قالا: «إذا خرج الإمام وأذن المؤذن فقد نودي للصلاة».

وجه الدلالة: قالوا: إن هذا هو التفسير المأثور فلا عبرة بغيره.

٤- قال الشافعي رحمه الله في الأم: «وأحب أن يكون الأذان يوم الجمعة حين يدخل الإمام المسجد ويجلس على موضعه الذي يخطب

عليه». وقال ابن رشد في بداية المجتهد ونهاية المقتصد: «وأما الأذان فجمهور الفقهاء اتفقوا على أن وقته هو إذا جلس الإمام على المنبر».

الرأي الراجح:

الرأي الأول القائل بشرعية الأذان الأول هو الرأي الراجح؛ لقوة أدلتهم، ولكن لابد أن ننوه إلى عدة أمور:

الأول: أن الأذان الأول وإن كان مشروعًا لأننا أمرنا باتباع سنة الخلفاء الراشدين، إلا أن هذا الأذان زاده عثمان لمقتض وهو إعلام الناس بدخول وقت الجمعة ليتهيؤوا لها، حيث إن الأذان الذي بين يدي الخطيب لم يكن يصل لأسماع الناس - آنذاك - خارج المسجد في الأسواق، وحيث إن المقتضى الذي من أجله زاد عثمان رضي الله عنه ذلك الأذان قد انتفى (وذلك لوجود مكبرات الصوت والتي تصل الآن إلى كل مكان، ولوجود وسائل الإعلام والتي تنقل شعائر صلاة الجمعة)، فمن ثم فقد انتفى الحكم ووجب إعادة الأمر إلى الأذان الواحد دون الأذانين، وهو ما ورد عن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وصدرا من خلافة عثمان رضي الله عنهم أجمعين.

الثاني: وعلى فرض عدم انتفاء المقتضى وبقاء الحكم فعلى من يتمسك بالعمل بالأذانين أن يعمل بهما كما جاءا عن عثمان رضي الله عنه بأن يكون الأول خارج المسجد في الأسواق، وأن يكون بينه وبين الثاني فترة زمنية يتحقق بها الغرض من رجوع أهل السوق وتهيئهم للجمعة. قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله: «ثم إن من المتفق عليه أن الأذان بين يدي الإمام هو الأذان الذي بعد دخول الوقت وتصح الصلاة بعده، فالأذان الثالث كالأول بالنسبة للصبح وبهذا يترجح أنه كان قبل الوقت لا بعده، كالأول للصبح ليتحقق الغرض منه، وعليه ينبغي أن يراعى في زمنه ما بينه وبين الثاني وما يتحقق به الغرض من رجوع أهل السوق وتهيئهم للجمعة وهذا يختلف باختلاف الأماكن والبلاد وسواء كان قبل الوقت أو بعده، فلابد من زمن بينهما يتمكن فيه أهل السوق من الحضور إلى المسجد وإدراك الخطبة». اهـ.

ومن ثم فإن ما يفعله الناس الآن من إقامة الأذانين بين يدي الإمام بفارق زمني بسيط لا يعد من قبيل الاستنان بسنة عثمان رضي الله عنه إذ يجب الاستنان في الفعل وفي كيفيته معًا وليس الاقتصار على الفعل دون الكيفية.

الثالث: أن ترك اتباع عثمان رضي الله عنه في الأذان الأول بالكيفية التي كان عليها في عهده، أدى بالناس إلى استحداث سنة قبلية للجمعة فتجدهم بعد الأذان الأول يقومون لصلاة ركعتين بدعوى أنهما سنة الجمعة، وينكرون على من يجلس بين الأذانين ولا يصلي، والمعروف أن الجمعة ليس لها سنة قبلية، قال ابن القيم في زاد المعاد: «وكان إذا فرغ بلال من الأذان، أخذ النبي ﷺ في الخطبة، ولم يقم أحد يركع ركعتين البتة، ولم يكن الأذان إلا واحدًا، وهذا يدل على أن الجمعة كالعيد لا سنة لها قبلها، وهذا أصح قولي العلماء، وعليه تدل السنة، فإن النبي ﷺ كان يخرج من بيته، فإذا رقي المنبر أخذ بلال في أذان الجمعة، فإذا أكمله أخذ النبي ﷺ في الخطبة من غير فصل، وهذا كان رأي عين، فمتى كانوا يصلون السنة ؟! ومن ظن أنهم كانوا إذا فرغ بلال رضي الله عنه من الأذان قاموا كلهم فركعوا ركعتين، فهو أجهل الناس بالسنة، وهذا الذي ذكرناه من أنه لا سنة قبلها هو مذهب مالك وأحمد في المشهور عنه، وأحد الوجهين لأصحاب الشافعي».

الوقفة الثالثة: هل يفسخ البيع الذي تم وقت النداء لصلاة الجمعة أم لا ؟

اختلف العلماء في مدى صحة البيع الذي تم وقت النداء لصلاة الجمعة على قولين:

القول الأول: أن البيع ينعقد ولا يفسخ، وإليه ذهب الشافعية وأكثر العلماء. قال الزمخشري في تفسيره: إن عامة العلماء على أن ذلك لا يؤدي إلى فساد البيع.

القول الثاني: أن البيع وقت النداء لصلاة الجمعة فاسد ويجب فسخه وإليه ذهب المالكية، قال القرطبي: ومذهب مالك أن يترك البيع إذا نودي للصلاة ويفسخ عنده ما وقع من ذلك من البيع في ذلك الوقت.

سبب الخلاف:

قال ابن رشد: وسبب اختلافهم: هل النهي عن الشيء الذي أصله مباح إذا تقيد النهي بصفة يعود بفساد المنهي عنه أو لا؟

أدلة القول الأول: قالوا: إن البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب فهو كالصلاة في الأرض المغصوبة والثوب المغصوب والوضوء بالماء المغصوب.

قال صاحب مغني المحتاج: فإن باع من حرم عليه البيع صح بيعه، وكذا سائر عقوده، لأن النهي لمعنى خارج عن العقد، فلم يمنع الصحة كالصلاة في الدار المغصوبة.

أدلة القول الثاني: استدل المالكية القائلون بفساد البيع ووجوب فسخه بالمنقول من السنة والمعقول.

أما السنة: فيما روي أن النبي ﷺ قال: «كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد». أي مردود.

وجه الدلالة: الحديث نص في عدم جواز البيع وقت النداء لصلاة الجمعة لأنه ليس عليه أمر المسلمين، ولم يرد بإباحته نص فيكون هذا البيع فاسدًا ومردودًا على صاحبه.

وأما المعقول: فقال ابن العربي: فكل أمر يشغل عن الجمعة من العقود كلها فهو حرام شرعًا مفسوخ ردعًا.

الرأي الراجح:

هو الرأي الأول لأن التحريم ليس لعين البيع، وإنما هو لمعنى خارج عنه فلا يؤدي إلى فساد العقد.

الوقفة الخامسة: لا يجوز بعد أن علمنا أحكام الأذان الأول - والاختلاف فيه - أن يحدث شقاق ونفور بين المسلمين بسببه، وذلك لأن المسألة خلافية والخلاف فيها سائغ ومعتبر ولا يفسد للود قضية، وقال قال سبحانه: ﴿وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]. بل الواجب جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفهم وجبر كسرهم والاجتماع على ما صح نقله عن النبي ﷺ وأصحابه، والله الموفق.

رسالة إلى صاحب صندوق الدنيا

إعداد

د. علي السالوس

الحمد لله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير الرسل، وعلى آله الأطهار، وعلى صحابته جميعًا الأخيار الأبرار.

وبعد:

سعادة الأخ الكريم والكاتب الكبير الأستاذ / أحمد بهجت - يحفظه الله ويرعاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نشرتم في مقالكم اليومي بالأهرام بتاريخ ٣/١٢/٢٠٠٦م حديثًا للأخ الدكتور / أحمد شوقي الفنجري، تحت عنوان «خلاف في الرأي»، وجعلت للحديث بقية، يهمنا منها ما نشر في اليوم التالي.

وكنت حريصًا في معظم الأيام على النظر فيما تنشرونه مع قلة قراءتي للمقالات التي تُنشر في الصحف.

وعلى غير العادة فزعت عندما نظرت في المقالين، ورغبة في الاختصار غير المخل، سأركز في تعليقي على جانبين فقط، وهما:

أولاً: المنهج الذي التزم به السيد الدكتور.

ثانيا: ما توصل إليه من نتائج نتيجة هذا المنهج.

أولاً: المنهج:

السيد الكاتب في كتابه الذي نشرتم جزءًا منه لم يجعل العنوان كما اخترتموه «خلاف في الرأي»، وإنما جعل نفسه حكمًا، ورأيه قاطعًا، حيث كان العنوان «مفاهيم خاطئة»، فلم يجعل لمن يخالفه مجالاً، ولم يسترشد بكلام الأئمة الأعلام: «رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب»، ولذلك وقع السيد الكاتب في أول خطأ له في المنهج.

وأما الخطأ الثاني في المنهج أيضًا: فهو أنه حكم على الشيعة الإمامية الاثنى عشرية من خلال ما قرأه عنهم، وليس من خلال ما قرأه في كتبهم هم أنفسهم، المعتمدة عندهم، فغير هذه الكتب ليس حجة لهم ولا عليهم.

ولذلك وقع في أخطاء جسام نتيجة خطأ المنهج، وتوصل إلى نتائج عكس ما هم عليه.

والخطأ الثالث: أنه كتب عن أهل السنة والجماعة في غير تخصصه، فليس متخصصًا في الفقه وأصوله، ولا في الحديث الشريف وعلومه، فكان كالمهندس الذي يشخص الداء والدواء للمريض!!

ثانيًا: النتائج:

من الأخطاء الجسام التي وقع السيد الدكتور فيها:

أولها: قوله بأن أهل السنة يعتبرون خبر الآحاد الذي ليس له غير راوٍ واحد ضعيفًا، ومع ذلك يأخذون به ويطبقونه على المسلمين، وهذا من الظلم الذي وقع على أمة الإسلام والأجيال؟!

هذا ما ذكره السيد الدكتور، وهذا خطأ فادح قادح، يدل على أن سيادته ليس له أدنى دراية بالحديث وعلومه، فخبر الآحاد ينقسم إلى صحيح وحسن وضعيف وموضوع، ولكلٍّ شروطه وأحكامه، وتفصيل ذلك له كتبه العديدة المعروفة التي تدرس للطلاب، وهناك كتب أكثر عمقًا وتفصيلاً يرجع إليها الأساتذة المتخصصون.

والحديث الضعيف ليس حجة، ولا يؤخذ به في الأحكام.

وهذه الإشارة أظن أنها تكفي، ولا حاجة للتعقيب

المفصل على ما ذكره السيد الدكتور، غفر الله تعالى لنا وله.

ثانيهما: أريد أن أستأذن كاتبنا الكبير في التوسع قليلاً في بيان ثانيهما، حتى تتضح الصورة، ولكم أن تأخذوا منه ما شئتم، وأن تتركوا ما شئتم.

أهم كتب عند الشيعة هي كتب الحديث، والمعتمد عندهم منها أربعة.

وفي عصرنا ألف أحد كبار علمائهم وهو عبد الحسين شرف الدين الموسوي كتابًا أسماه «المراجعات»، كتبت ردًا عليه يقرب من ألف صفحة، وهو كتابي «المراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري.. الفرية الكبرى»، ومما ذكره السيد الكاتب عن الكتب الأربعة:

«الكتب الأربعة هي مرجع الإمامية(١) في أصولهم وفروعهم من الصدر الأول إلى هذا الزمان، وهي: الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه، وهي متواترة ومضامينها مقطوع بصحتها.

والكافي أقدمها وأعظمها وأحسنها وأتقنها». اهـ.

ويقول أحد علمائهم في مقدمته لإحدى طبعات كتب الكافي:

«مؤلف الكتاب سجل على صفحاته زهاء سبعة عشر ألف حديث، وهذه الأحاديث جميعها ذهب المؤلف إلى صحتها، ولذلك عبر عنها بالصحيحة».

ويقول أيضًا في المقدمة: «يعتقد بعض العلماء أنه عرض على القائم عليه السلام فاستحسنه وقال: كاف لشيعتنا»(٢).

هذا بعض ما جاء عن كتابهم الأول في الحديث: الكافي.

وسأكتفي هنا بعرض القليل من أبوابه، مع ذكر شيء قليل من الأحاديث.

والكتاب يقع في ثمانية أجزاء، اشتمل الجزءان الأول والثاني على الأصول، وهما اللذان سآخذ منهما النماذج التي تكفي للإشارة دون التفصيل.

النماذج:

عندما ننظر في الجزء الأول من أصول الكافي نجد أن أكثر من ثلثيه يقع تحت عنوان «كتاب الحجة»، أي الإمام، والرواية الأولى: عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (أي محمد الباقر إمامهم الخامس) عن قول الله عز وجل ﴿ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا ﴾ ما الرسول وما النبي؟ قال: النبي الذي يرى في منامه، ويسمع الصوت ولا يعاين الملك، والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك.

قلت: الإمام ما منزلته ؟ قال: يسمع الصوت ولا يرى، ولا يعاين الملك، ثم تلا هذه الآية: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ ﴾ ولا محدث.

والآية الكريمة نصها: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ وحرفها الكليني ليصل إلى أن الإمام مرسل يوحى إليه.

وفي رواية أخرى قال أبو عبد الله (أي جعفر الصادق) في قول الله تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ ﴾ فاطمة عليها السلام، ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ الحسن، ﴿ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ الحسين، ﴿ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا، ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ إبراهيم رضي الله عنه، ﴿ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ ﴾ لا يهودية ولا نصرانية، ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ﴾ يكاد العلم ينفجر بها، ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ إمام منها بعد إمام، ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ يهدي الله للأئمة من يشاء، ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ﴾.

قلت: ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ ﴾ قال: الأول وصاحبه - أي أبو بكر وعمر- ﴿ يَغْشَاهُ مَوْجٌ ﴾ الثالث - أي عثمان- ﴿ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ ﴾ الثاني - أي عمر- ﴿ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ معاوية لعنه الله وفتن بني أمية، ﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ ﴾ المؤمن في ظلمة فتنتهم ﴿ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا ﴾ إمامًا من ولد فاطمة عليهما السلام، ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ إمام يوم القيامة.

وعن أبي الحسن (أي علي الرضا، إمامهم الخامس) ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾، قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين بأفواههم، ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾ والله متم الإمامة، والإمامة هي

النور وذلك قوله عز وجل: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ قال: النور هو الإمام.

وعن أبي جعفر: كانت عصا موسى لآدم فصارت إلى شعيب، ثم صارت إلى موسى بن عمران، وإنها لعندنا، وإن عهدي بها آنفًا وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها، وإنها لتنطق إذا استنطقت، أعدت لقائمنا يصنع بها ما كان يصنع موسى، وإنها لتروع وتلقف ما يأفكون، وتصنع ما تؤمر به، إنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون، يفتح لها شعبتان: إحداهما في الأرض والأخرى في السقف وبينهما أربعون ذراعًا تلقف ما يأفكون بلسانها.

وعن أبي عبد الله: ألواح موسى عندنا، وعصا موسى عندنا، ونحن ورثة النبيين.

وعن أبي عبد الله: قال أبو جعفر: إن القائم إذا قام بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه: ألا لا يحمل أحد منكم طعامًا ولا شرابًا، ويحمل حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلا انبعث عين منه، فمن كان جائعًا شبع، ومن كان ظامئًا روي، فهو زادهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة.

وفي رواية عن أمير المؤمنين أن رسول الله ﷺ كلمه حماره قائلاً: «بأبي أنت وأمي: إن أبي حدثني، عن أبيه عن جده، أنه كان مع نوح في السفينة، فقام إليه نوح فمسح على كفله، ثم قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم، فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار»(٣).

وفي رواية عن أبي عبد الله جعفر الصادق: إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، وقال: وما يحدث بالليل والنهار، الأمر من بعد الأمر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة.

وفي رواية عن أبي عبد الله قال: إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله ﷺ العرش ووافى الأئمة معه ووافينا معهم، فلا ترد أرواحنا إلى أبداننا إلا بعلم مستفاد، ولولا ذلك لأفقدنا.

وفي «باب لولا أن الأئمة يزدادون لنفد ما عندهم» (ص٢٥٤ - ٢٥٥) يذكر أربع روايات ويذكر أربع روايات كذلك تحت: «باب أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل». (ص٢٥٥ - ٢٥٦).

وفي باب أن الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا علموا. (ص١٥٨) ثلاث روايات.

وباب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء (ص٢٦٠- ٢٦٢) فيه ست روايات.

و«باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم». (ص٢٥٨ - ٢٦٠) فيه ثماني روايات.

و«باب أن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم، وتطأ بسطهم وتأتيهم بالأخبار». (ص٣٩٣ - ٣٩٤)، يذكر أربع روايات.

وفي «باب أن الجن يأتيهم، فيسألونهم عن معالم دينهم ويتوجهون في أمورهم». (ص٣٩٤ - ٣٩٧) يذكر سبع روايات تفيد معنى الباب، وأن بعض الناس رأوا الجن يخرجون من عند الأئمة، وفي رواية: إن ثعبانًا جاء وأمير المؤمنين يخطب، فأمر بعدم قتله، وصعد الثعبان إليه، فقال أمير المؤمنين: من أنت ؟ فقال الثعبان: عمرو بن عثمان.

وفي أبواب التاريخ: «يذكر الكليني روايات منها أن أبا جعفر المنصور أمر بإحراق دار الإمام جعفر الصادق، فخرج يتخطى النار، ويمشي فيها، ويقول: أنا ابن أعراق الثرى، أنا ابن إبراهيم خليل الله».

وعن أبي جعفر قال: «بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية».

وفي رواية أخرى زاد: «فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه، يعني الولاية».

وعن أحد الرواة قال: «قلت لأبي عبد الله رضي الله عنه: أوقفني على حدود الإيمان، فقال: الخُمس(٤) وأداء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، وولاية ولينا، وعداوة عدونا، والدخول مع الصادقين».

وعن زرارة عن أبي جعفر قال: «بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية، قال زرارة: قلت: وأي شيء من ذلك أفضل ؟ فقال: الولاية أفضل، لأنها مفتاحهن، والوالي هو الدليل عليهن».

وعن أبي جعفر أيضًا: أما لو أن رجلاً قام ليله، وصام نهاره، وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره،

ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه، ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله جل وعز حق في ثوابه، ولا كان من أهل الإيمان.

وفي «باب أن الأرض كلها للإمام» (٤٠٧ - ٤١٠) يذكر ثماني روايات تفيد معنى الباب، وأن الله تعالى أورث أئمة الجعفرية الأرض كلها، فأداء الخراج يجب أن يكون لهم.

وبعد: فهذه النماذج أخذت من زهاء سبعة عشر ألف حديث، كلها يرى الكليني صاحب الكافي أنها صحيحة !!

وفي رأي عبد الحسين شرف الدين الموسوي صاحب كتاب المراجعات، كلها متواترة وليست صحيحة فقط!!

والكتاب مطبوع، والحصول عليه سهل ويسير.

فمن أراد الاستزادة فعليه بالكتاب نفسه؟

والتقريب الفعلي - الذي نسأل الله تعالى أن يتحقق - لا يكون بإنكار وجود الخلاف، ولا بما يقوله دعاة التقريب المشهورون في عصرنا.

ويمكن أن يتحقق بما دعا إليه أحد كبار علماء الشيعة وهو آية الله العظمى أبو الفضل البرقعي في كتاب أسماه «كسر الصنم»، وقد منعت إيران طبعه، وشاء الله جلت قدرته أن يطبعه أهل السنة في إيران، وأن يطبع بعد ذلك في الأردن، وفي مصر، وربما في أماكن أخرى.

السيد الكريم صاحب صندوق الدنيا:

هذا هو الحديث المتواتر الذي دعانا إلى الأخذ به السيد الدكتور / أحمد شوقي الفنجري، ودعانا إلى أن نترك ما نحن عليه من الأخذ بالأحاديث الضعيفة، فكل أحاديث الآحاد ضعيفة في رأيه.

وقد قال: إنه لا يدري، ولو كان يعلم شيئًا عما كتبته ما ذكر ما نشر في الأهرام تحت بابكم، ولكن أيضًا يقال:

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة
وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

سيادة الكاتب الكبير الأستاذ / أحمد بهجت.

ألا زلت راضيًا عن نشرك ما ذكره السيد الدكتور/ أحمد شوقي الفنجري ؟

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم المجل المحب

أ. د. علي أحمد السالوس

النائب الأول لرئيس مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا، وأستاذ الفقه والأصول، والأستاذ الفخري في الاقتصاد الإسلامي والمعاملات المالية المعاصرة بجامعة قطر، وعضو في المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي بمكة، وعضو بمجمع الفقه الإسلامي الدولي بمنظمة المؤتمر الإسلامي

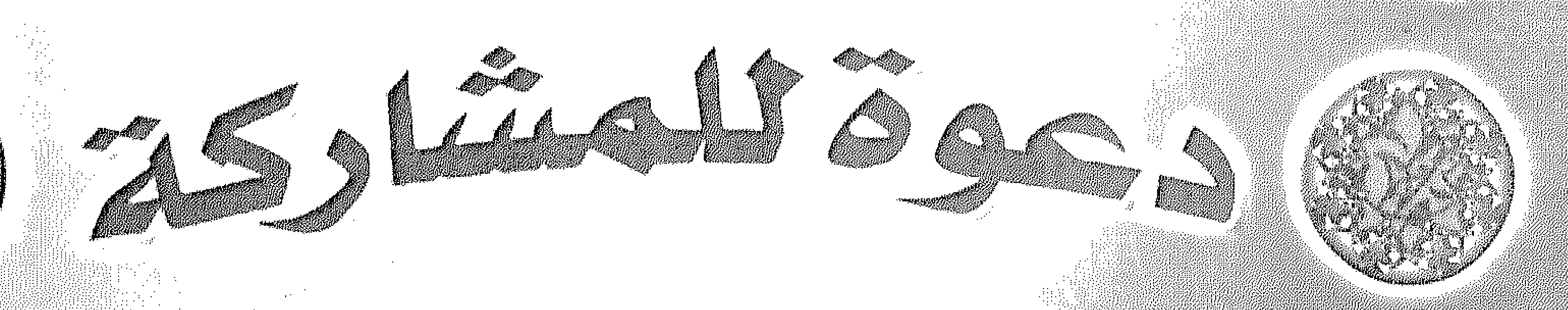
---

(١) الإمامية فرقة من عشرات الفرق الشيعية، وتسمى أيضًا الاثنا عشرية، والجعفرية، وهذه الفرقة هي الموجودة حاليًا في العراق وإيران وبعض دول الخليج، ولبنان، ومنها حزب الله، وبدأت تنتشر في عصرنا باسم الشيعة، فإذا ذكر الاسم انصرف إليهم دون غيرهم.

(٢) المقصود بالقائم هو إمامهم الثاني عشر، الذي يزعم إخواننا انه ولد سنة مائتين وست وخمسين هجرية، ولا يزال حيًا منذ أكثر من احد عشر قرنًا، وهو يرانا ولا نراه، ويحج كل عام، وهم يرون أن من لا يؤمن بهذا فليس مؤمنًا. والتفصيلات كثيرة في كتبهم، ولا أدري أيؤمن بهذا السيد الدكتور أحمد شوقي الفنجري ؟

(٣) قال العالم الشيعي المعتدل السيد حسين الموسوي: عندما نقرأ في كتبنا المعتبرة نجد فيها عجبًا عجابًا، قد لا يصدق أحدنا إذا قلنا: إن كتبنا معاشر الشيعة - تطعن بأهل البيت عليهم السلام، وتطعن بالنبي صلى الله عليه وآله، وإليك البيان: وذكر هذه الرواية ثم قال: هذه الرواية تفيدنا بما يأتي: الحمار يتكلم ! الحمار يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: فداك أبي وأمي ! مع أن المسلمين هم الذين يفدون رسول الله صلوات الله عليه بآبائهم وأمهاتهم لا الحمير، الحمار يقول: حدثني أبي عن جدي إلى جده الرابع ! مع أن بين نوح ومحمد ألوف السنين، بينما يقول الحمار: إن جده الرابع كان مع نوح في السفينة، كنا نقرأ «أصول الكافي» مرة مع بعض طلبة الحوزة في النجف على الإمام الخوئي، فرد الإمام الخوئي قائلاً: انظروا إلى هذه المعجزة، نوح سلام الله عليه يخبر بمحمد وبنبوته قبل ولادته بألوف السنين، بقيت كلمات الإمام الخوئي تتردد في مسمعي مدة وأنا أقول في نفسي: كيف يمكن أن تكون معجزة وفيها حمار يقول لرسول الله صلى الله عليه وآله: بأبي أنت وأمي؟ وكيف يمكن لأمير المؤمنين سلام الله عليه أن ينقل مثل هذه الرواية ؟! لكني سكت كما سكت غيري من السامعين. اهـ.

(٤) المراد خمس المكاسب وليس الغنائم، وهو ما يأخذه علماء الشيعة من أتباعهم وله تفصيلات كثيرة ليس هذا موضع بيانها.



صدقة جارية، علم ينتفع به

بادر أخي المسلم وأختي المسلمة

بالمشاركة بجزء من مالك ومن الزكوات أو الصدقات لنشر التوحيد عبر مجلة التوحيد من خلال المشاركة في الأعمال التالية:

طباعة كتيب يوزع مع مجلة التوحيد مجانًا تتكلف النسخة خمسة وسبعين قرشا يطبع من كل كتيب مائة وخمسون ألف نسخة. نشر تراث الجماعة من خلال طبع المجلة وتجليدها بجمع أعداد السنة في مجلد واحد وذلك لعمل كرتونة كاملة ٣٥ سنة من المجلة. دعم مشروع المليون نسخة من مجلة التوحيد. نسخة من المجلة لكل خطيب من خطباء الأوقاف والأزهر تصله على عنوانه.

كما يمكنك المشاركة ودعم ذلك بعمل حوالة أو شيك مصرفي على بنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد



دار الصحابة للتراث بطنطا

تقدم أول مكتبة متخصصة للقرآن الكريم وعلومه

ومطلوب لها وكلاء توزيع



طنطا - شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون تليفاكس: 040/3338409 تليفون: 040/3331587 - 0123780573